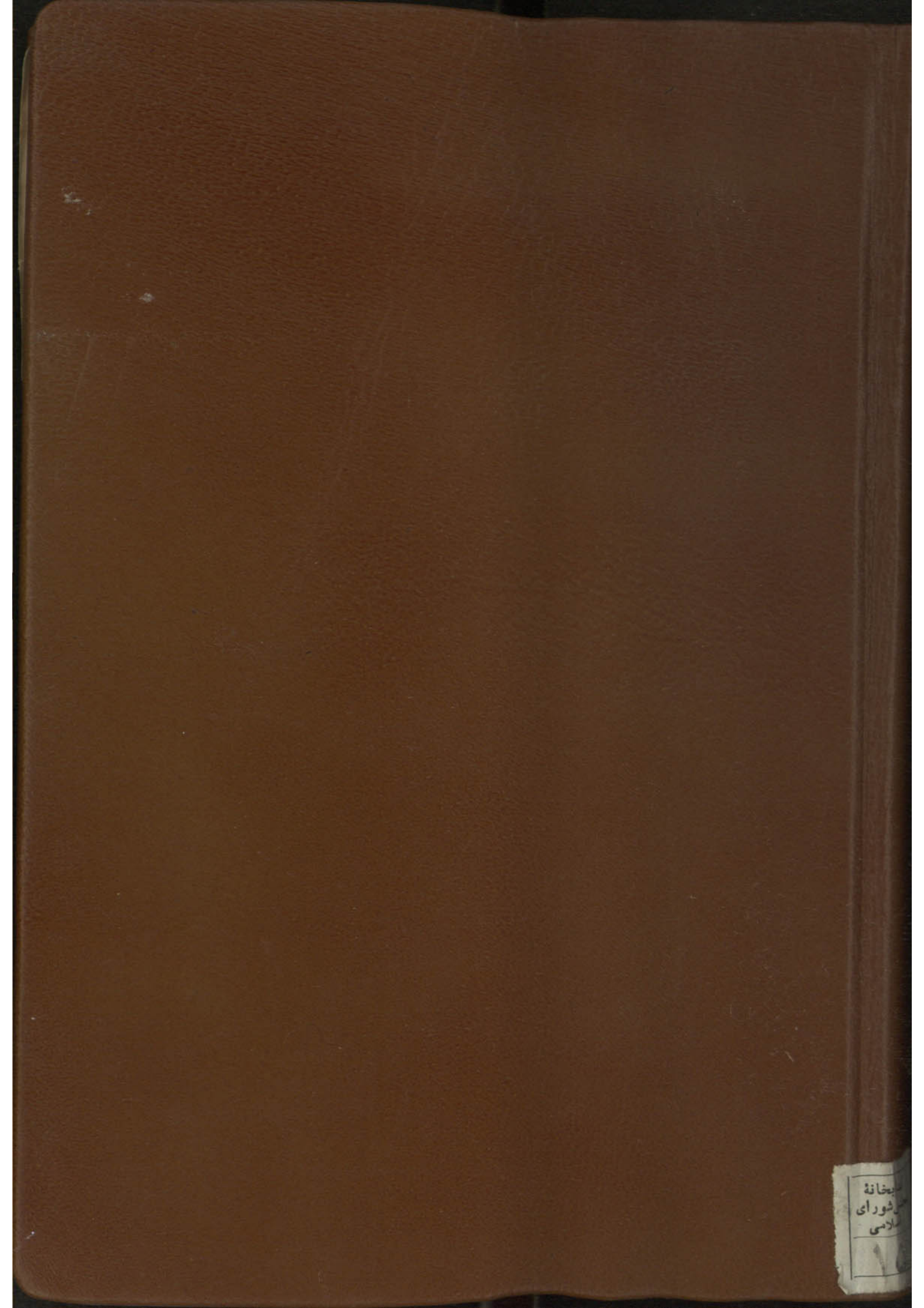
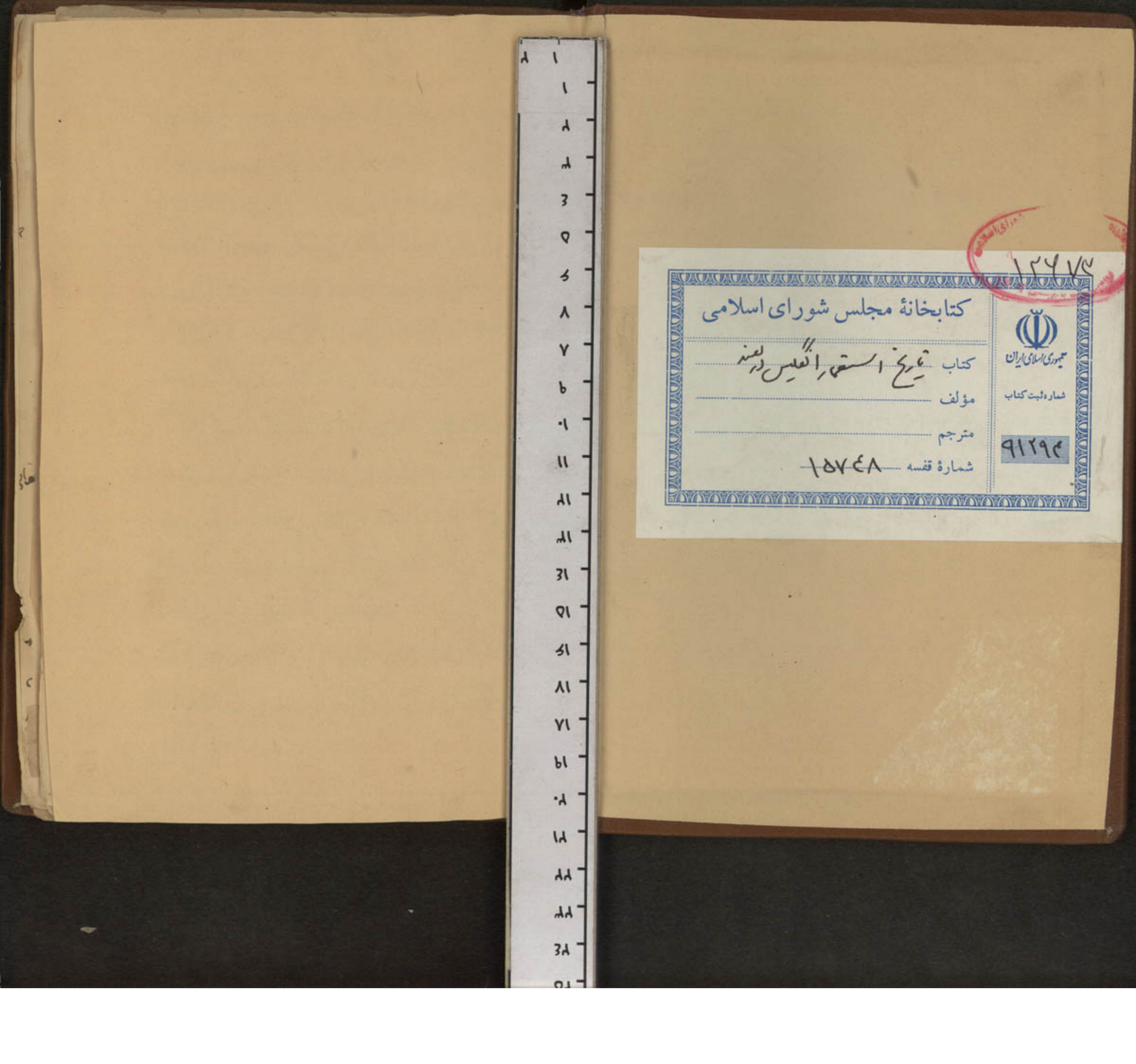


بخانهٔ
شورای
لامی


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب تاریخ استعمار انگلیس در هند
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۵۷۴۸
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۹۱۲۹۴



وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الثانية)
هل العلم بالقصص الواردة في القرآن بأنباء الامم
الماضية ورسلهم هو من قواعد الدين واصوله
أم لا وعن ذلك نقول ان كل دين من الاديان
التي سمعنا بها باطلة كانت أو صحيحة ما كان لها
مصدر الا اعتقاد في معبود أجمعت أمة من الامم
على عبادته والركون اليه عند اشتداد الكروب
ولكن الاديان الصحيحة ما كان لها من منشأ الا رسالة
الرسل الذين بعثهم الله ليدعوا الناس الى عبادته و
كل رسول جاء الى امة من الامم وتعاصت عليه
يعاملهم الله سبحانه وتعالى بأن يخوفهم بما وقع
للامم قبلهم عند الطغيان والتعاصي على الرسل ولم تكن
الحكمة في تلك الاتيان بتلك الانباء الا التخويف والانذار
لتكون عبرة وتذكارا لذوي البصائر وهكذا كانت أنباء

التوراة والانجيل والفرقان العظيم وان كثيرا من اهل
الكتاب لمن لا معرفة له بتلك الانباء وكذلك كثيرون
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا عناية لهم بحفظ
أنبا الامم ولم يكن الجهل بذلك قادحا في صحة ايمانهم
لان العلم بها ليس من قواعد الدين وليس الدين سرد أنباء
ونقل أخبار وحفظ وقائع ولكنه عبادة المعبود
وأدب بين يديه اله مقصود بطريق مخصوص تأتي
بها الرسل لاممها وما ورد من أن رسولا من الرسل
قال لقومه لا تتخلقوا بآداب من جاء قبلي من الرسل وما
كان بينهم خلاف الا في المعاملات التي هي تابعة لاحوال
الامم وأما العبادات فهي متقاربة الاتحاد غير أن
منها الكامل والاكمل وأما الآداب التي هي رأس الدين
وهيولاه فلا خلاف فيها ولكنها تكاملت في
هذا النبي الأخير فما كان لسفيه جهول يقول الحق
أن تعزيرا العبادات والمعاملات في الشريعة التي جاء
بها القرآن لا أصل لها الا عوائد الامم الجاهلية ولا

أن

أن يدعي أن تخلق بعض الامم التي لا رسول لها
ببعض ما جاء به القرآن من قبل نزوله قادح في صحة
نسبته الى الله لان هذه الدعوى لا تصدر الا عن جهل
القبائح بالحقائق اذ تعاقب الرسل والانبياء في الامم
السابقة هو الذي اوجد بعض محاسن الاخلاق
في اهل الفترة وما كان الله ليحرم خلقا حسنا على
امة متدينة بسبب تخلق امة جاهلة بذلك الخلق
ولا ليكتم الانباء التي يتعظ بها المتعظون لالمام بعض
المؤرخين بها وتسطيرهم اياها في كتبهم فلو أن الذين
أدعوا هذه الدعوى الباطلة عقلوا الدين معنى
لما زعموا أن مصادره أنباء وخرافات اخترعها
المتقدمون من أهل الجهل لانه ما من نبأ ورد في القرآن
الا وهو مسطر في التوراة والانجيل وما لم يكن فيهما
من الانباء ما جاء به الا جبريل وقد أقام الله سبحانه وتعالى
على صدق كتابه وصحة نسبته اليه البراهين التي اقنعت
كل معاند وسنذكر بعضها عند ذكر الفصول

التي فصلها الملحدون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
(الثالثة) هل الدين الاسلامي هو الذي كان عليه موسى
وعيسى أم غيره فنقول ان من المعلوم ان المسيح عليه
السلام ما جاء بآداب تخالف الآداب التي جاء بها موسى
وموسى لم يأت بآداب تخالف آداب من قبله ولقد جاء
الانجيل قائلا ان عيسى سيجلس على كرسي داود ولم يكن
لداود كرسي الا الخلافة التي لا تصح لمخلوق الا اذا تخلق
بالآداب التي سنبين حقائقها فيما يأتي وانها هي الدين
كما ذكرنا من قبل ولقد علمتم يا اهل القرآن بما ورد في كتابكم
وعلم اهل الكتاب بما هو مسطر في التوراة والانجيل
الآن أن جميع انبياء بني اسرائيل من أولاد اسحق ولد
ابراهيم عليهما السلام ولا يجوز عقلا أن الولد يخالف
في دينه ولو خالفه لهلك ان كان الاب على الحق وما
جاءنا من نبأ صادق يفيد مخالفة بعضهم لبعض
بل الذي وردت به الانباء الصادقة الصحيحة هو ان
دين الاسلام هو دين محمد صلى الله عليه وسلم ودين

موسى وعيسى

موسى وعيسى وابراهيم وجميع النبيين فلو أن قوم موسى عقلوا
ما هو الدين وما مراد الله من ارسال الرسل لآمنوا بعيسى
ومن بعده ولو أن قوم عيسى آمنوا برسالته وتحققوا امره
على ما هو عليه وعلموا مراد الله من الرسالة لما سموه الها
أو ابن الله ولما جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
لان الله سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل متعاقبة الا لارشاد
من اجتباهم من خلقه الى معالم الدين التي هجرها سفهاء
الامم بعد موت أنبيائهم وقسوة قلوبهم لطول الامد
كما ورد ذلك في القرآن الحكيم الا ترى ان جميع كتب السماوية
مشحونة بما يفيد أن دين الله واحد وانه هو الاعتراف
بالعبودية والاقرار بالربوبية والاستسلام لاحكام
الالوهية ظاهرة كانت أو باطنة وما مدح الله نبيا
ولا رسولا ولا امة بوصف اكمل من وصف الاستسلام
له والتخلق بآداب شريعته وما امر بنيه الا بالاستقامة
على هذه الخطة التي كان عليها النبيون اذ لا طريق
للفوز غيرها وما مدح الله ابراهيم عليه السلام
الا لانه كان حنيفا مسلما اذ كان اكمل مظهر ظهرت فيه

روح الدين الاسلامي عند ما قال لجبريل وهو بين
مخاليب المنايا وفي انياب المهالك الك حاجة قال فحكم حال
عليه حاله الذي كان عليه ان لا يتخطى حدود المعرفة و
الادب فاجابه بقوله اما اليك فلا واما اليه فعلمه بحالي
يغني عن سؤالي وهذا الحال اشرف حال يتخلق به العبد
مع سيده الذي بيده ملكوت كل شيء فلذلك امر الله نبيه
بالاقتداء به لتكون امته على اكمل حال كانت عليه الرسل
ومن الادلة على صحة ما ذكرنا قوله تعالى (واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين) ثم قال في موضع اخر (ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون) ثم في موضع اخر
جاء بما حكاه عن يعقوب قوله (ام كنتم شهداء اذ
حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون) فلو انه كان للانبياء
دينا غير دين الاسلام لما كان منهم ما ذكرناه ولو

ان للاديان

ان للاديان اصولا غير الرسالة الالهية التي تنادي بها الرسل
على عباده باستعمال آداب العبودية لما تواصلها هؤلاء
الانبياء. فمن هذا ذلك يعلم المتبصر ان اصول الدين الاسلامي
ما هي الا دعوة الحق التي جاءت بها النبيون وما تعاقبوا الا
لتذكير الامم بما عنه التناسي كما قال الله تبارك وتعالى
مخاطبا لاهل الكتاب (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير)
اذا فكل من يدعي ان للدين الاسلامي اصولا غير الاوامر
الالهية فهو كافر جهول ما فقه من الآداب شيئا ولا تحقق
الا بما كان عليه المشركون في عهد النبوة الذين وصفهم الله
بقوله (ان هم الا كالانعام بل هم اضل) (العقبة الرابعة)
هل جميع الانبياء جاؤا مبشرين ومنذرين بما بعد الموت
أم منهم من لم يأت بذلك وهل اتفقوا في تلك الانباء
الغيبية أم اختلفوا وعن ذلك نقول
انما الناس في اعتقاد امر الاخرة ينقسمون الى قسمين

ليس الا لأن كل غاية تابعة لبدايتها فالفريق الذى
يعتقد انه مخلوق لخالق قادر أوجده من العدم لاينكر امر
الآخرة لقوة ما اقامه من البراهين القاطعة على قدرته على
ذلك ولكنما تتفاوت قوة يقينهم بتفاوت صدق ايمانهم
وسلامة قلوبهم وكمال أذهانهم وسعة معرفتهم بربهم
والفريق الذى لايعتقد انه مخلوق لخالق بل يظن
انه وجد بطبعه يزعم ان الحياة ما هى الا ارحام تدفع
وقبور تبلع هذا هو الذى ينكر الحياة بعد الموت ولولا ان
الله ارسل رسله بالهدى ودين الحق لكان الناس امة
واحدة فى هذا الاعتقاد وما جاؤا مبشرين ومنذرين
الا بما بعد الموت اذ التبشير والانذار لايقعان الا على غائب
لم يكن الذى انذر به وبشر الا محيطا به علما ولقد جعل الله
للدنياء وجعل فيهم الميل اليها تبعا لقابلهم واستعداداتهم
الازلية فى مبدء النظام التكويني وجعل منهم رؤساء
ومرؤسين لحفظ روابط الامن ودفع الاعتداء كما
يكون ذلك فى الامم التى اشار الله تبارك وتعالى اليها
بقوله

بقوله (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم) فلو ان سائلا سأل اهل الالمام
والخبرة باحوال الوحوش او الطير كالنحل عن شؤونهم
الامنية لاخبرتهم بما يدهش الفكر ولقد سمى الله
سبحانه وتعالى رؤساء النوع الانساني ملوكا ودعاة
وتسمى احكامهم احكاما سياسية
وجعل للاخرة ابناء وجعل لهم رؤساء وسماهم
رسلا وحجر عليهم تجاوز الحدود التى قررها لهم ونهاهم
عن متابعة الهوى وامرهم باستعمال الكمالات الادبية
التى سنذكر شيئا منها بعد تمام هذا البيان وسماها
دينا كما سبق ايضاحه وأمر أولئك الرؤساء أن
يبشروا ابناء الآخرة ويبلغوا ما علموه منها لابناء
الدنيا والآخرة لتكون له الحجة البالغة على كل من بلغته
الدعوة لكيلا يكون للطائع فضل فى طاعته ولا للعاصى
عذر فى معصيته وانها لحكمة بالغة لايعقلها الا
العالمون الذين بشرهم الله بقوله (يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من

رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم) فمن حققه معنى ما ذكرناه علم علم اليقين ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ما جاؤا الا مبشرين ومنذرين
بأمر الاخرة وما منهم رسول الا ونادى في قومه بانبائها
الاجمالية او مفصلة وما من سامع كان كامل العقل الا وصدق
بتلك الانباء وأثر في حاله تصديقها ثم تداولتها السنة
فصحاء الامم الذين لا دين لهم فكانت اخبارا عندهم
يحتمل الصدق والكذب وليس الخبر كالعيان لان الرسل
ما اخبروا الا بما شاهدوه من طريق الكشف الرباني
الذي أشار اليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله (فوجدت برد انامله بين كتفي فعلمت علوم
الاولين والاخرين) اذا فمن الجهل المهلك أن يقال
ان مصدر تلك الانباء هي خرافات بعض المتكلمين
من فصحاء الامم الجاهلة لانه لا قدرة لانسان مهما
وصلت درجته من الفصاحة واللسانة ان يتكلم
بأمر غيبي لا تسعه الدنيا ولا تتعلق به نفسه علائق
الحياة الدنيوية حسية كانت او معنوية الا

اذا اخبره

اخبره مخبر ممن لهم علم بانباء الملكوت اذ لو كان للعقول
مجال في الشؤون الغيبية لما كذب بها الفلاسفة الذين
يزعمون ان دائرة العقول لا تسع سواهم فليعلم المسترشد
ان اكمل رحمة رحم الله بها عباده هي الوقوف على حقيقة امر
الاخرة اما من طريق المكاشفة بالعلم النوري كما وقع
للانبياء والاولياء واما من طريق شرح الصدور بالتصديق
واليقين كما عليه عامة المؤمنين وما زعم الزاعمون
المبطلون ما زعموه من قولهم ان القران استنبط
تلك الانباء من تلك الخرافات الا لظلمة قلوبهم وحجبها
بما طبع عليها عن ادراك ما ادركه أولوا الانوار
واهل الاسرار (والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم)

(العقبة الخامسة)

هل الاخلاق الكمالية التي جائت بها الرسل متناقضة
او متشابهة وهل حرم كل رسول على امته التخلق
بأدب من كان قبله من الرسل ام اباحها لهم وعن
ذلك نقول

ان الباحث عن هذه الحقيقة لا يصل الى العلم بها

الا اذا علم ما هي الآداب الكمالية وانا وان لم نكن من
اهل تلك الآداب ولكن ربما التحق السامع الواعي بالمطالع
فلذلك نقول
الآداب الكمالية التي علمها الله سبحانه وتعالى لرسله
وانبيائه وامر الصالحين من عباده أن يتخلقوا بها
لا قدرة لنا على حصرها الآن ولكن ربما توصل الباحث
عنها الى معرفتها بمعرفة مصادرها من الانسان
اذ جميع شؤونه في معاملة الخلق والخالق لا مصدر
لها منه الا ثلاثة اشياء وهي العلم والحال والعمل
ويشمل لفظ العمل القول وهذه الثلاثة هي مظاهر
الآداب الكمالية ومصادر الاخلاق البهيمية
وكلاهما يكون عليه الجزاء يوم القيمة في النشأة
الأخرى من ثواب أو عقاب وما جاءت الرسل الا
لبيان الطيب والخبيث منها وما انزلت الكتب
الا لنهي الانسان عن ارتكاب القبيح من تلك
الاخلاق

الاخلاق وبأمره بالاتيان بمحاسن الآداب منها ولا
يكون الانسان انسانا كاملا الا اذا تحقق بمحاسن
تلك الآداب الكمالية حتى يؤدي الامانة على وجهها
وهي التي أشار اليها الحق سبحانه وتعالى بقوله
(انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا) ولقد عرفناها في كتابنا
المسمى (البشر لاسرار البشريه من طوايا الاخلاق
المحمدية) بانها هي اعطا كل ذي حق حقه من الحقوق
التي أوجبها الله على الانسان لذاته المقدس
ولرتبة الالوهية ولمرتبة الربوبية ولجميع
المخلوقات على اختلاف طبقاتها ولنفس الانسان
وهذا العمل لا قدرة لمخلوق على القيام به الا
بارشاد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه مع

أنا دالرسل قدماً بقدمٍ لانهم هم العلماء الادباء الذين
علمهم العليم الخبير وأدبهم

فاما الحقوق الواجبة لله سبحانه وتعالى قد يسهل الوصول
الى معرفتها على أولى الالباب اذا تدبروا القرآن من طريق
انه كان خلق الرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا
حقائق أسماء الله الحسنى التى أشار اليها صلى الله عليه وسلم
بقوله ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل
الجنة ولقد جاءت تلك الاسماء الجليلة باعتبارات
ثلاث فباعتبار أنه سبحانه وتعالى أحدى الذات وردت
الاسماء الكمالية وباعتبار أنه الاله الاعظم وردت الاسماء
الجلالية وباعتبار أنه الرب الرحيم وردت الاسماء
الجمالية فمن نور الله قلبه والقى عليه فهم حقائق هذه
الاسماء تمكن من أداء ما يجب عليه لربه ومن لم يكن
كذلك كان قيامه بذلك الواجب فى حكم المحال
وأما حقوق الخلق والنفس فما احصاها كاتب
ولا أحاط بها فى خطبة من الخطب مخاطب لا

الرسل ولا من الانبياء ولا من ورثتهم ولكن كل مرشد
منهم كان يذكر منها حال المسترشد ولقد جمعها الله
سبحانه وتعالى لهذه الأمة فى جوامع الكلم التى جاء بها
النبى صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز وفى أحاديث
رسوله الذى كان لا ينطق عن الهوى وفى اعماله
واحواله ويشير الى الواجب الضرورى منها على كل
مسلم قوله صلى الله عليه وسلم (الايمان بضع وسبعون
شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها
لا اله الا الله) فالمؤمن الحق الخبير بدينه يعلم أن
ما بين الاعلى والادنى من الاعداد ما هو الا ما
ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله (وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ويعلم
ان المامور به ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية
ومنه ما هو واجب موسع فيه وما هو واجب مضيق
ومن المنهى عنه ما هو نهى حظر وتحريم وما هو نهى
كراهة فالعمل بذلك كله هو الايمان ثم من وراء ذلك

آداب كثيرة منها ما نقل عن سيد الامة بل سيد الرسل
وعن ورثته من طريق الوصية ومنها ما نقل عنهم
من طريق الحال والعمل وسنذكر طرفا من ذلك في
المقام المناسب لذكره من هذا الكتاب عند تيسير
الله سبحانه وتعالى وتسهيله
وما كانت تلك الآداب قاصرة على هذه الامة ورسولها
ولكنها كانت في امة تابعة أي رسول من الرسل
غير أن هذا الرسول استكمل الآداب لانه خاتم
الرسل وأدوم دينا لانه لم ينسخه ناسخ من بعده
نحن فمن كان ذا بصيرة نيرة وفكر ثاقب وتأمل
فيما ذكرناه بعين المطلع البصير يعلم علم اليقين
أن مصادر الدين الاسلامي الذي تدينت به جميع
الرسل ما هي الا آيات الله وتعالى وتعليماته وما
من نبي تكامل دينه وجمع أطراف الآداب وأكنافها
الا هذا النبي الكريم فمن ذلك يتحقق اولوا الالباب
أن ما زعمه الزائغون من أن اصول الدين خرافات

اخبار وعوائد جهلاء اشرار ما هو الا ضلال مهلك وسفه
بين وجهالة منشؤها غباوة وتعصب قوم عادين
وبغي اساقل طاغين اذ كل عاقل يعلم علم اليقين أن جميع
الرسل كانوا في الدعوة الى الله تعالى في الدعوة على وتيرة
واحدة وهي التي أمر الله نبيه أن يدعو أهل الكتاب اليها
بقوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) وهذا
هو الدين لان من تخلق بذلك كما ينبغي فقد تحقق بمعنى
لا اله الا الله التي من تحقق بمعناها فقد جمع شتات
الآداب الكمالية التي لا يتم للانسان وصف العبودية
الا اذا تكاملها وما كان لنبي من الانبياء أن ينهى
عن التخلق بتلك الآداب لان النهي عن ذلك من عمل
الشياطين ولنذكر شيئا من تلك الآداب ليقف المطلعون
لها على حقيقة الدين وأصوله ويخزى المفسد الضال
الذي افترى على الله الكذب وأتى من الحماقة والسفه
وسوء الادب بما لم يأت به ابليس (وما ربك بغافل

عما يعمل الظالمون فنقول

أما شعب الايمان التى أشار اليها النبى صلى الله عليه
وسلم فى حديثه الشريف فأعلاها شهادة أن لا اله الا الله
كما قال رسول الله ومنها الشهادة بالرسالة وهى و
أشهد أن محمدا رسول الله ومنها الصلاة والزكاة
والصوم والحج والجهاد عند الحاجة اليه والوضوء
والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر و
الشكر والورع والحياء والامانة والنصيحة و
طاعة أولى الامر الا فيما يغضب الله والذكر
وكف الأذى ونصرة المظلوم وترك الظلم و
ترك الاحتقار والازدراء وترك الغيبة وترك
التجسس والاستئذان عند دخول البيوت وغض
البصر عن المحرمات وسماع الاحسن من القول واتباعه
والاعتبار عند رؤية ما يتذكر به أولوا الالباب
منظورا كان أو مسموعا والدفع بالتى هى أحسن
وترك الجهر بالسوء من القول الا من ظلم والكلمة
الطيبة

الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة من
الذنوب الصغائر والكبائر والتوكل على الله فى كل ما
يحتاج اليه الانسان من عمل أو ترك لانه هو الملهم الميسر
الميسر فى جميع الاحوال فمن استعان به فى كل أحواله فقد
أعطى القوس باريها ومن ادعى الاستقلال فى أى حال
من أحواله فقد جاء بظلم عظيم وباء بغضب من الله
ومنها الخشوع ولا يعلم حقيقته الا العلماء الذين
تحققوا بآداب العبودية وذاقوا من أحوالهم حلاوة
الاتصاف بأوصاف الممكن الاربع وهى العجز والذل
والضعف والافتقار ومن لم يتحقق بتلك الاوصاف
فلا قدرة له على الخشوع ومنها ترك اللغو من الحديث
قولا وسماعا لانه نبذة من الجنون وتأباه الاخلاق
الكريمة ومنها الاشتغال بما يعنى وترك ما لا يعنى
وحفظ العهود والوفاء بالعقود والتعاون على
البر والتقوى وترك التعاون على الاثم والعدوان
ومعصية الرسول ومنها التقوى وهى التى أمر الله
بها فى قوله (واتقوا الله حق تقاته) وليس لها

معنى الا أن يرى الانسان ربه نصب عينه بالمعنى
الذى اشار الله اليها بقوله (وهو معكم أينما كنتم)
وبمعنى قوله (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقوله
(يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) فمن تحقق
بذلك كان تقيا ومن زعم التقوى بغير هذا التحقق
فهو مدع كاذب ومنها بر الوالدين والقنوت لله
والصدق وترك الكذب وما الاختلاق ما لم يخلقه
الله ولم يأمر به ومنها الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وليس المعروف ما عرفه سفهاء الفلاسفة
ولكن المعروف ما وصف الله به المؤمنين فى اوائل
سورة المؤمنين وفى آخر سورة الفرقان وفى كثير
من آيات القرآن وما قلنا ذلك الا تحذيرا للامة من
متابعة القوم الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون
ببعض فتراهم متكبرين معجبين مفتخرين تاركين
للفرائض الدينية ويأمرون بشيء من المعروف
كاتباع الحق فى الاحكام وعدم الارتشاء ويحثون على
مجارات

مجارات أهل الدنيا فى طلبها والتكالب عليها ويظنون بذلك
أنهم آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر والله يشهد أنهم
لكاذبون ومنها اصلاح ذات البين وترك افساد ذات البين
وخفض الجناح للمؤمنين واللين وترك العقوق ومنها
الدعاء والرحمة بالخلق كل ذى روح تتأذى أعداء كانوا أو
احبّاء هواما كانوا أو طيورا أو انعاما ويشمل لفظ
الخلق كل ذى روح تتأذى وتتلذذ وتوقير الكبير و
رحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى
الجاهلية ألا وهى الافتخار بالمال أو الحال أو العلم أو العمل
لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (دعوها فانها
منتنة) ومنها التودد الى عباد الله الصالحين بل وجميع
من لا يضرك صحبته فى دينك من الخلق ومنها الحب
فى الله والبغض فى الله والحلم والتؤدة أى التأني
فى الامور قولا أو عملا اقداما أو احجاما حتى يتبين
المتأني حقيقة أمره ومنها العفاف والبذاذة وما هي
الا التجمل بمحاسن الاخلاق حوال ظاهرا وباطنا

وترك التدابر والتحاسد والتباغض والتشاحن
ومنها ترك شهادة الزور وترك الهمز واللمز ومنها
حضور الجماعة وافشاء السلام على من تعرف ومن
لا تعرف والتهادي لقوله صلى الله عليه وسلم (تهادوا
تحابوا) وحسن الخلق وصيانة السر والنكاح والانكاح
وحب الفال وحب آل البيت وترك التطاير وحب
النساء بالحال التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حب شره وشهوة وحب الطيب وحب الانصار و
تعظيم شعائر الاسلام وتعظيم حرمات الله وترك
الغش وترك حمل السلاح أو الالة الضارية على المؤمن
وتجهيز الميت والصلاة على الجنازة وعيادة المرضى
وأن تحب لاخيك المؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون
الله ورسوله أحب اليك من كل محبوب وأن تكره
أن تكون كافرا من عباد الآلهة الباطلة أو تكون يهوديا
أو نصرانيا وأن تؤمن بجميع الرسل وما جاؤا به مما لم
يلحقه تغيير ولا تبديل وأن تؤمن بالملائكة وأن
تميط الاذى عن الطريق ولقد اجمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديثه لعلمه أن من تأدب
بما ذكرناه

بما ذكرناه لا نه يفوته البحث عن باقي الآداب في الكتاب
والسنة واعمال الجماعة من السلف الصالح ولقد أشار الى
شيء من آداب الاحوال الامام ابن العربي في بعض وصاياه
اذ قال من الآداب ان تعامل من تصحبه او يصحبك بما
تعطيه رتبته ومنزلته فتعامل الله سبحانه وتعالى
بالوفاء بما عاهدت عليه من الاقرار بالربوبية وليس
الاقرار بالربوبية هو مجرد الاعتراف باللسان ولكنه
ملاحظة جميع النعم التي يسديها اليك ليلا ونهارا وظعنا
وقرارا وحركة وسكونا حتى مد البصر بعد الغمض وتردد
الانفاس الى غير ذلك من النعم فيشيعها العاقل بالشكر و
يتلقاها ببشاشة التذكار وهشاشة الرضا والافتقار
هذا هو معنى الوفاء بعهود الربوبية وعامل آيات الله
بالنظر فيها لقوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ومن لم تذكره آيات
الله كان في حوزة الذين اشار الله اليهم بقوله (وكأين من
آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الانبياء
بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة البدنية و
الذكر لانهم يحبون ذلك وعامل الشيطان من انسي وجان
بالمخالفة وكل من تهاون بالفرائض الدينية فهو شيطان
الانس مهما بلغت درجته من العلم والجاه وعامل
الحفظة بحسن ما تملي عليهم من القول والعمل لقوله تعالى
(ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وعامل من هو
اكبر منك بالتوقير ومن هو اصغر منك بالرحمة ومن هو
كفؤ لك بالانصاف والتجاوز عن الزلات والايثار على
نفسك عند الحاجة وبأن تطالب نفسك بحقه عليك
وبأن تترك حقك عليه لقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل
بينكم) وعامل العلماء بالتعظيم وان لم يكونوا عاملين
اكراما لوصف العلم الا ان يكونوا كفارا مضلين ضالين
عن سبيل الهدى وسنة السلف الصالح كما نراه من
أهل الزيغ والزندقة في هذا الزمن وعامل السفهاء
بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الاشرار ببسط
الوجه لقوله صلى الله عليه وسلم (انا لنبش في وجوه
قوم وقلوبنا تلعنهم) وعامل الحيوانات بالنظر
فيما يحتاجون

فيما يحتاجون اليه لانهم خرس وقد سخرهم الله لك
وأوكل أمرهم اليك وعامل الاشجار والاحجار بعدم
الفضول أي لا تتغوط الا في محل التغوط وهي الاماكن
التي ليست معدة لمرور المارين وعامل الارض بالصلاة
عليها فان صلاة المؤمن على الارض وذكره فيها صدقة
عليها وانها لتشهد له يوم القيمة وعامل الموتى بالدعاء
لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وهذا
مخالف لمذهب الفلاسفة الذين يسبون اموات العلماء
العاملين والفقهاء المحدثين ويختلقون لهم عيوبا
يذكرونها ليزدريهم ناقص العقل والدين ولا يقصدون
بذلك الا صرف القلوب عن معتقداتها الدينية لعلمهم
ان العوام متى انصرفت قلوبهم عن اعتقاد صدق السلف
الصالح وحسن أعمالهم يضعف ايمانهم وتميل قلوبهم الى
الفلسفة فيكونون اشد كفرا ونفاقا من باقي الامم الذين
لا دين لهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله والله عزيز ذو انتقام
وعامل الصوفية أهل الكشف والشهود بالتسليم لانك
ان انتقدتهم أو اعترضتهم مع جهلك بما هم عليه

فقد انكرت على قدرة الله سبحانه وتعالى كمال اقتدارها
لانك لو أحطت بشؤن الله القادر في خلقه علما القادرت
أن يكون لك حق في الالوهية وتعالت حكمة الله تعالى و
قدرته أن يحيط الانسان بدقائق صنعها علما وليس من
الادب انكار ما لا يسعه العقل بعد قوله تعالى (ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء) وقوله (يختص برحمته
من يشاء) وقوله في قصة موسى عليه السلام وفتاه
(فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما) فالاولى للعبد مهما وصلت رتبته من
التعالي وبلغ من العلم ما بلغ ان لا ينكر على قدرة الله
ما لا يسعه عقله والا التحق بالفلاسفة وهلك
كما هلكوا لانهم اعداء احباب الله ومن عادى حبيبك
فقد عاداك وعامل الاخوان في الله بالنظر في احوالهم
وتفقد حركاتهم وسكناتهم ان كنت ممن لهم قدرة
على قضاء حوائج اخوانهم أو على اسداء النصائح
لهم وعامل الاولاد بالاحسان وعامل الزوجة
بحسن الخلق وعامل اهل البيت بالمودة وعامل الصلاة
بالحضور.

بالحضور لقوله صلى الله عليه وسلم (ليس للمرء
من صلاته الا ما حضر منها) وعامل الصوم بالتنزه
عن الذنوب لان الصوم جنة أي وقاية من الاعمال
المقربة الى النار والجنة بضم الجيم اذا لم تق من تدرع
بها فلا خير فيها وعامل مناسك الدين بذكر الله
والتعظيم ولا معنى لتعظيم العبد ربه الا الخشية
والرهبة والحياء وعامل الزكاة والصدقة بسرعة
الاداء وعامل التوحيد بالاخلاص ولا معنى للاخلاص
الا أن ترى الله قبل كل شيء وترى الاشياء كما هي في
اصلها معدومة مفقودة لانك لو تأملت أعظم
عظيم من الناس لوجدته متصفا بكل أوصافك مقهورا
لمن أنت مقهور له محتاجا لما تحتاج اليه من أكل وبراز
ونوم وغير ذلك ومن كانت هذه أوصافه لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا وهكذا يكون اخلاص الموحدين
وما عدى ذلك هو من الشرك الخفي الذي استعاذ منه
اولو الالباب وعامل الاسماء الالهية بما تعطيه حقيقة
كل اسم والى ذلك الاشارة بقوله النبي صلى الله عليه وسلم

(تخلقوا باخلاق الله) فالاسماء الكمالية اذا تخلقت
بها تلزمك أن ترتفع عن كل ما يشينك من دناءة الاخلاق
ومن الظلم ومن كل ما فيه نقص كما قال الشاذلي رضي الله تعالى
عنه في دعائه يا الله يا مالك يا وهاب هب لنا من
نعمائك ما علمت لنا فيه رضاك واكسنا كسوة تقينا
بها من الفتن في جميع عطاياك وقدسنا عن كل وصف
يوجب نقصا مما استأثرت به في علم الغيب ولم يعلم
أحد غيرك والاسماء الجلالية اذا تخلقت بها تلزمك
أن تكون غيورا على انتهاك جميع المحارم وعلامة ذلك
أن تكون غيورا على نفسك أن تقع في ما يغضب الله
كما تكون غيورا على غيرك والاسماء الجمالية يلزمك
التخلق بها أن تكون بالمؤمنين رؤفا رحيما من طريق
الوراثة المحمدية حتى تعم رحمتك جميع المخلوقات كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى (لقد
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم)
وقوله (ان تحرص على هداهم فان الله يهدي من يشاء)

وقوله

وقوله (فلا تحزن عليهم) اذ لولا أنه كان كله رحمة
لما وقع منه ذلك على اعدائه الذين آذوه ولكن الطبع
غالب على التطبع. وعامل الدنيا بالرغبة عنها لقوله
تعالى (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) وقوله
(قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى) وقوله
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح)
وقوله (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر) الى آخر الآية الشريفة ولقوله صلى الله
عليه وسلم (الدنيا جيفة وطالبها كلاب) وعامل الآخرة
بالرغبة فيها والعمل لها لان الرسل قد اجمعوا على أن الدنيا
والآخرة ضرتان متباعدتان وبقدر ما يقرب المرء من
احداهما يبعد عن الاخرى. وعامل النساء بالحذر من
فتنتهن وعامل المال بقرضه لربك لقوله تعالى (واقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعفه لكم) وعامل النار بالتقوى
والخوف منها ومن العمل الذي يقرب لها وعامل الجنة
بالرغبة فيها ومحبة الاعمال الموصلة اليها وعامل

أولياءك بما يزيد في ولائهم أقارب كانوا أو أصدقاء
وعامل الأعداء بما يكف عنك أذاهم وعامل قارئ القرآن
بالانصات له وعامل القرآن بتدبر معناه إن كنت
قارئا أو سامعا وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه
وسقيمه وعرضه على الأصول فما وافقها فخذ به وإن
لم يصح الطريق إليه فإن الأصل يعضده وإذا ناقض الأصول
فلا تأخذ به وإن صح طريقه ما لم تعلم أن له وجها فإن
طريق الآحاد لا تفيد إلا غلبة الظن وعليك بالسنة
المتواترة وكتاب الله فإنهما خير مصحوب ولا تتبع
في الأخذ بكتاب الله والفهم عنه إلا الأتقياء الأمناء
وإياك والمأولين من الفلاسفة الذين يؤولونه ليضلوا
الناس عن سبيل الله (والله لا يحب المعتدين) وإياك
والخوض فيما شجر بين الصحابة وعامل بيتك بالصلاة
فيه وعامل مجلسك بذكر الله وبالاستغفار عند مفارقته
وعامل الجاني عليك بالصفح لقوله تعالى (وأن تعفوا
أقرب للتقوى) وعامل بصرك بالغض عن محارم الله
وسمعك بالاستماع لأحسن القول ولسانك بالصمت
عن سيئ

عن سيئ القول وإن كان حقا وعامل ما فرط من الذنوب
بالخوف وعامل الحسنات برجاء القبول والثواب وعامل
الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق بالتلبية لما ناداك
من عمل أو ترك بمعنى أنه إذا اعترضك أمر من أمور البر
مثل إغاثة ملهوف أو إطعام جائع أو إزالة منكر أو
جاء وقت الصلاة أو أي عمل من الأعمال التي أوجبها الله
تعالى على عباده فاعلم أن الله يناديك إليها فلبه و
أسرع إلى امضائها وإن اعترضك أمر منهي عنه فاعلم
أن الله يناديك أن لا تفعل فتجنبه وهذا هو حال من فتح
الله أسماعهم وأبصارهم من المؤمنين وإن من وراء
هذه الآداب لآدابا قد تحقق بها أصفياء الله في
أحوالهم ويعلمها الطالب الراغب من كتب أهل التحقيق
الذين عكفوا من الحقائق الدينية قشورا وألبابا
واقتفوا آثار النبوة علما وعملا وحالا ومن طالع
تلك المؤلفات ووقف على ما كان عليه أرباب المجاهدات
علم مزايا الرجال واستعظم مواهب الكبير المتعال
ثم من الآداب ما هو مسطر في الكتب الدينية من مؤلفات

الواعظين واستنباطات الائمة المجتهدين وما كانت
هذه الآداب التي ذكرناها وما لم نذكرها مما علمناه منها
وما لم نعلمه الامستنبطة من كتاب الله واحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعماله واحواله وما
كان ذلك كله الا تأديبا من الله وتعليما لنبيه بعد
أن صفاه وصافاه واختاره واجتباه وأنزل عليه
الوحي وهذا هو الدين الاسلامي فاي جاهل أو معتوه
أو أحمق أو كافر أو ماكر أو زنديق أو مجنون يسوغ له
أن يتصور أن الدين الذي لا يكمل المتدين به الا اذا تكامل
تلك الآداب أن مصادره خرافات أو عوائد أمم جاهلية .
ان هذا لهو الضلال البعيد

العقبة السادسة

هل ورود الانباء التي جاء بها القرآن عن الانبياء
وعن أممهم وعن ما يكون بعد الموت يجوز أن يكون
مضعفا لقوة براهين القرآن وصحة نسبته الى الله
بسبب أن تلك الانباء أوردها اليهود قبل البعثة في
كتبهم أم لا يكون مضعفا لها وعن هذا نقول

قيل ان رجلين التقيا في قرية من القرى أحدهما شيطان
من شياطين التبشير والآخر من مؤمني العوام فاخذ
ذلك الشيطان يسب النبي صلى الله عليه وسلم ويخوض
في آيات الله التي انزلها على رسوله قائلا ان جميع
القصص التي تزعمونها قرآنا منزلا قد كانت مسطرة
في كتب اليهود قبل نزول القرآن فقال له المسلم العامي
وهل تلك القصص واقعية أم مكذوبة فقال منها
ما هو صحيح ومنها ما هو مكذوب فقال هل وردت
في الكتب المنزلة مثل الانجيل والتوراة ام لا قال ان منها
ما هو وارد في الاناجيل فقال له لماذا ايها الشيطان
كان ورودها في الانجيل اذ كانت مسطرة في كتب
قديمة قبل ظهور الانجيل اليس ذلك قادحا في صحة
الاناجيل كما زعمت انه قادح في صحة القرآن ثم قال
له أيها الشيطان ألم تكن وقائع الأمم مع أنبيائهم
مشهودة لاقوام كثيرة في أعصارهم وتناقلتها
الاجيال حتى جاء بها الانجيل والقرآن فهل من آية

فى الانجيل أو فى القرآن دالة على ان تلك الوقائع لم
يطلع عليها مخلوق الا الرسل حتى تكون تلك الانباء
حجة لك على القرآن أنه ليس بمنزل

فقال ذلك الشيطان أليس القرآن هو اساس دينكم
وهو اصلها الثابت قال المسلم نعم قال الشيطان أولم
يكن القرآن قصصا كله فقال المسلم كذبت ان أول
آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) هذا من الوحي السماوي
وأما الفرائض فكان مبدؤها الاسراء وليس برهان
صدق التنزيل هو ورود تلك الانباء فيه ولكن برهانه
هو الاعجاز الذي ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله لنبيه
(قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين) وقال فى آية اخرى
(قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)
ثم مما يؤيده قوة هذه البراهين ورود هذه الانباء

فى الكتب السماوية وفى كتب المؤرخين ولكنها لم تكن
كما وردت فى القرآن بذلك الاعجاز وتلك البلاغة
وليس القرآن قاصرا على أنباء الرسل وأممهم بل هو
حكم كله وهدى ورحمة وبيان وشفاء لصدور المؤمنين
وما جاء الحق سبحانه وتعالى فيه بأنباء الرسل الا
تثبيتا لفؤاد نبيه وتذكارا للمؤمنين فلو أن ورود
تلك الأنباء كان قادحا فى القرآن فبالأولى يكون
مكذبا للاناجيل التى نرى أن أسلوب القصص فيها
لا يتجاوز أساليب العوام فى قصصهم بل من فصحاء
العوام من يتحاشى بعض الالفاظ التى وردت فى الاناجيل
فخسأ ذلك الشيطان المريد ولذلك جئنا بهذه المحاورة
لتكون مفاتحة للمباحث فى هذه العقبة ثم عزمنا على بيان
تلك التحريفات الواردة فى ألفاظ الاناجيل بعد الفراغ
من ذكر هذه العقبات تصديقا لما ذكره ذلك المؤمن الذي
انطقه الله بالحق بغير سابقة اطلاع ولا تعلم والله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

العقبة السابعة

هل كان في زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أقوام
يفقهون ويعقلون ويميزون الحق من الباطل أو كانوا
بلها لا يعقلون وان كان منهم فهل وقعت منهم معارضة
في صدق الرسالة وخالطهم الشك حتى يتبينوا صدقها
أم لم يكن ذلك وعن هذا نقول

لقد أجمعت الامم على أن العرب افصح الناس منطقا
وأسماهم هما وأوسعهم في المعارف نطقا وأشدهم
عن الانقياد اباء واقوى الامم لدى المقاومة دفاعا
ثم أجمعوا على أن قريشا هم اشرف العرب حسبا ونسبا
وأرفعهم لدى التفاخر رتبا وما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم الا في عصر كان لقريش فيه الصيت الشائع
والجاه الواسع لان واقعة الفيل ارهبت قلوب الامم
من قريش ولقد تربى محمد صلى الله عليه وسلم فيما
بينهم يتيما لا شوكة له ولا صولة غير أنه كان على
خلق عظيم من عهد الصبى الى أن صار نبيا يدعى
بينهم الصادق الامين وكم من نزاع بينهم كان

فيه هو

فيه هو الحكم العدل وكان حكمه مرضيا قبل نبوته فلما
أسرى به ليلا أصبح يحدث الناس ويبلغهم رسالة
ربه فطلبوا منه الأدلة والبراهين على صدقه فجاءهم
بما به صدقوه ولكن قوة الاباء في نفوس الأقوياء
منهم دافعتهم عن الانقياد له لان قوة تمسك المتوسنين
بعبادة آلهتهم تمنعهم عن طاعة من يخالف ما
يعتقدونه الا بعد جهد جهيد فلذلك كان الاباء
من البعض ولكن الحق ما زال يعلو ولا يعلى عليه بكثير
من الآيات وبشائر النصر والفتح المبين حتى آمن منهم
من كانت له سابقة سعادة أزلية ولقد جاءت
آيات القرآن مبينة لما وقع من اسلاف هؤلاء السفهاء
وأبائهم من الجدل والمعارضة ومدافعة الحق بالباطل
ثم أوضحت البراهين والدلالات التي صدتهم عن تلك
المعارضة ولولا أن الله سبحانه وتعالى جعل في الناس
سعداء وأشقياء وسبقت كلمته على فريق منهم
بالعذاب لآمن من في الارض كلهم جميعا وما كان امتناع

المشركين عن الايمان بهذا النبي الكريم بعد ما شاهدوه
من الآيات الا كامتناع اليهود عن متابعة عيسى
عليه السلام بعد ما أنزل المائدة واحيى الموتى
باذن الله وكامتناع فرعون وملائه عن الايمان
بموسى بعد ما جاءهم بتسع آيات بينات وما كان
كفر هؤلاء السفهاء الآن وانكارهم رسالة
صاحب هذه الشريعة العظمى الا تعصبا ومتابعة
لأشرار أسلافهم لتحكم الغرور والطيش في افئدتهم
ولولا ذلك لآمنوا اذ من المعلوم أن القوم الذين
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كانوا هم أوفر الناس
عقلا وأكملهم اخلاقا وأحسنهم عملا في الجاهلية
والاسلام اذ كان من شرف اخلاق عمر بن الخطاب
أنه ما زنى في الجاهلية ولا في الاسلام الى غير ذلك
من مكارم الاخلاق المعروفة في القوم الذين
تابعوا هذا النبي الكريم فلو أنهم رأوا فيه عيوبا
أو ارتابوا في أمره لما اتبعوه وكذلك باقي
الطوائف

باقي الطوائف اتبعوه في ذلك الزمن من ملوك و
امراء وضعفاء واقوياء ما تبعوه الا من بعد
ما تبين لهم الحق كما تشهد بذلك الأنباء الصادقة
وسيأتي بيان شرفه وعظم جاهه وعلو منزلته
على الرسل والله على ما اقول وكيل

العقبة الثامنة

ما هي الاسباب الحاملة لسفهاء الفلاسفة من كل
دين على هدم قواعد الاديان مع دعواهم الحكمة
وكمال العقل ومع علمهم أن الأديان هي كالحاجز بين
المتدينين على اختلاف طبقاتهم وبين شهواتهم
فيكون الدين الباطل اخف ضررا من لا دين وفي
ذلك نقول والله يقول الحق ويهدي السبيل
لقد خلق الله الانسان على الصورة كما ورد في بعض
الكتب السماوية والاحاديث النبوية وسخر له
ما في السموات وما في الارض وأعطاه قوة الفكر
وهيأه بباقي القوى لتنفيذ ما أراده به ومنه

حالا وما لا ولكن الله سبحانه وتعالى تعرف لبعض
واحتجب عن بعض بحكم سابقة التقدير الازلي فلذلك
اختلفت منهم المشارب والمآرب فمن كان منهم من اهل
التعرف توجهت أفكاره الى معرفة ربه وشهده في نفسه
وفي غيره واستبشر برسالته فرحا وهش لمتابعة رسوله
ليفوز برضوانه فما فاتته الدقائق من تلك المتابعة و
ما تخير لنفسه عملا ولا حالا الا ما كانت عليه الرسل
لعلمه انهم ما تلقوا علومهم الا عن الله فتيقن أن الخير
كله في متابعتهم فسار ورائهم قدما بقدم
واما الفريق الآخر وهم المحجوبون فلقد تشعبوا شعبا
كل وراء ما احتجب به فمنهم من احتجب بالملاهي من
الشهوات البهيمية وهؤلاء هم أخس الخلائق طباعا
واخفضهم منزلة كما تراه في حال المنهمكين في محبة النساء
وشرب الخمور وملازمة القهاوي ومواطن الملاهي
ومنهم من احتجب بالتكالب على الدنيا فلم تتوجه افكاره
الا الى جمع الاموال والكد في تحصيل متاعها القليل و
منهم من احتجب بالجاه ونفوذ الكلمة ولولا ما هو
عليه من العجز

من العجز والافتقار الحقيقي لادعى الالوهية ومنهم
من احتجب بسعة الاطلاع ومطالعة الفنون
الرياضية وانطلق فكره سارحا في ميادين المعلومات
سابحا في بحارها المظلمة حتى تعمق في عميق موجها
المتلاطم فاركبه الشيطان مركب الغرور حتى غلب
على عقله الافتتان بنفسه وتمكن منه الاحتجاب
بحسه فظن أن له نصيبا من ذلك الملك المسخر له
وتوهم أن له الحق في التصرف فيه فانتصب لاصلاح
ما ظنه فاسدا من شئون الخلائق الذين يرونه أدفع
منهم منزلة لجهلهم بشأنه وشئون انفسهم و
كان من أمره أن جعله الله سبحانه وتعالى بوا أي صورة
مخوفة يظنها الاغبياء ضارة نافعة لكي يخوف الله
به من لا يخاف ولا يستحيي من ربه ليصرف قلوبهم
الغافلة عنه وذلك بأنهم قوم لا يفقهون
وهذا هو حال الفلاسفة فتراهم لشدة طغيانهم عموا
عن متابعة الرسل مع علمهم بانهم على الحق ولكنهم
توهموا أنهم لا يزيدون عنهم في سعة العقل درجة

بل ظنوا أنهم في درجة العقل سواء فألزمهم سوء
الأدب أن يتخذوا للناس مسلكا غير مسالك الرسل
تكون سببا لاصلاح ما فسد من أحوالهم ظنا منهم
أن لكل زمن حكماء وأنهم حكماء أزمانهم فتعالى بهم
الطيش الى درجة توهموها فوق درجة النبوة و
غرهم انقيادهم ضعفاء القلوب وانتماء السفهاء
فما تفطنوا الى أن حكمة الله فوق كل حكمة وأن تدبيره
أكمل كل تدبير وأنه هو المشرع وأنه كان بعباده
خبيرا بصيرا فلذلك ازدروا الآداب الشرعية وانتحلوا
للناس طريقا غيرها فهلكوا وهلك من تابعهم وهم
لا يشعرون ألا ترى الناس الآن اعتنقوا
الدنيا وهجروا الآخرة متابعين لسفهاء الفلاسفة
من كل دين اذ قاموا خطباء فيما بينهم مرغبين في الدنيا
ومنكرين أمر الآخرة ظانين أن مراد الله من هذا
الوجود ما هو الا التقدم والغلبة وكمال الاستعداد
للمحاربة وسفك الدماء الى غير ذلك مما تسارع فيه
الامم الآن

الامم الآن وما ذلك الا ثمرة الطغيان والطيش والله
على كل شيء قدير فطوبى لعبد شاهد دخان هذه
الفتن المهلكة فاحتمى من لهيب نيرانها بالالتجاء الى ما
تحفظ به السلف الصالح وتتبع آثارهم بالنظر في
اخبارهم وتفقد مواقفهم حتى يتبين له الحق
قبل أن تهوى به الاهواء من جهنم في مكان سحيق
ألا يرى المسلم المتبصر في أمره الذى تعز عليه نفسه
أن يسلمها الى أولئك الشياطين أى شياطين المبشرين
الآن ليس لهم مستند يستندون اليه في اغوائهم
ولا ركن يركنون اليه فى جدلهم الا ما عليه الفلاسفة
الآن من ازدراء الدين واعابة الائمة المجتهدين
فانها الفتنة عظمى وطامة كبرى ومحنة عامة لا
ملجأ منها ولا منجا الا سعة رحمة الله ولطفه بعباده
وهو التواب الرحيم

العقبة التاسعة

اذا تحققنا أن الرسل قد سلكوا مسلكا دينيا

وتبين أن عظماء الفلاسفة خالفوهم الى مسلك آخر
وكان مسلك الانبياء شرعيا ومسلك الفلاسفة
عقليا فمن من الفريقين يجب متابعته ومن هو الاكمل
حالا والاحسن مقالا والاقوم اعمالا فنقول
ان المتأمل البصير الذى له نصيب من العقل اذا تأمل فى
احوال الامة واعمالها من عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الآن بعين الناقد البصير يعلم الفرق
بين خيار القرون وبين الفلاسفة ويعلم السبب
الفارق بينهم بأدنى تأمل ويتحقق حق اليقين أنه
لو سرت المتابعة على حقيقتها فى التابعين وتابع
التابعين وراء النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى الآن لكان الكل خيارا
ولقد اجمعت جميع الامم من فلاسفة وغير فلاسفة
أن محمدا واصحابه خير الامم واكملهم حالا واشرفهم
اعمالا ثم كل عاقل يعلم علم اليقين أن السبب الحقيقي
فى وجود المخالفة بين التابعين فى كل قرن ما هو الا
اتباع الهوى

اتباع الهوى الامن دعوى العقل التى عليها الفلاسفة
فى كل زمن. وان الفرق بين اخلاق الفلاسفة
وبين اخلاق الرسل لواضح كوضوح الفرق بين اعمال
هؤلاء وهؤلاء وبين احوال الرسل اذ احوال
الرسل احوال تسليم وتفويض واعمالهم تابعة
لاحوالهم. وأما احوال الفلاسفة فاحوال الاستبداد
ودعوى استقلال بالرأى ثم ان اعمالهم تابعة
لاحوالهم. فالفرق بين الطائفتين كالفرق بين
العبد المستسلم لسيده المنقاد لاوامره وبين العبد
اللئيم الذى لا يعمل الا ما طوعت له نفسه عمله و
ليست متابعة احدى الطائفتين طوع اختيار
المتخيرين ولكنها هى وراء الاستعدادات الازلية
والقابل الفطرية كما كانت عليه الناس فى ايام
الرسل فمن دعته العناية الازلية وساعدته
سابقة استعداده على سلوك سبيل السعادة انشرح
صدره لمتابعة الرسل فى كمال الآداب واداء الفرائض ومن
حقت عليه كلمة العذاب افتتن بما افتتن به ائمة
الضلال والزيغ واخذ بفكره عن الآداب الدينية
جانبا وأحاط به الغرور حتى اذا جاءته آيات ربه

القرآنية أولها الى ما يلائم حاله كما قال الله تبارك وتعالى
(كذلك نسلكه في قلوب المجرمين) واذا اعترضته
آيات الاعتبار أعرض عنها فلا تصغي أذنه الا الى معويه
من تلك الطائفة الخبيثة التي هي أضر خلق الله على عباد
الله نسأل الله السلامة والحفظ من الغرور والدعوى
وسوء الافتتان انه كان توابا حكيما

فليتجنب المسلم العاقل مواقف الزلل وليتجمل المؤمنون
بصالح العمل ومن أراد النجاة فليتحفظ من ورطات
الغرور وليتجنب زخرف القول فانه ما من مصيبة
على العالم ومن يقتدي به على من زخرفة القول المخالف
لسنة السلف الصالح لاسيما اذا جاء على صحة قوله
بدليل قرائن الاحوال الحاضرة اذ كل سامع كان يجهل
أصل ثم طرق آذانه ذلك الامر بكلام مزخرف لايدافعه
عن تصديقه مدافع الا اذا تلا عليه ما هو خير منه
نال ممن يكونون فوق المتكلم الاول درجة في اعين
الناس ولقد اصبحت طائفة الفلاسفة في هذا
الزمن اعظم الطوائف في اعين الناظرين وما ذلك
الا لسببين الواحد منهما أن الوقت وقت فتنة
وضلال عن الدين وانهماك في الدنيا واقبال
عليها

عليها وكل مقبل على الدنيا لا يعظم في عينه الا من
كان ذا بسطة في المال والجاه . أن النفوس
الامارة لا تميل الا الى ما يلائم اغراضها والقلوب
لا تقبل الا على ما كانت بينها وبينه مناسبة
فلا يميل المغرور الا لأهل الغرور ولا ينتمي سليم
القلب الا الى أهل التقوى وقليل ما هم في هذا الزمن
ولذلك ترى الدين كأنه صار غريبا كما بدى تصديقا
لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. والله غالب
على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون

العقبة العاشرة

ما سبب انتشار المسيحيين الآن باسم مبشرين هل هو
عن أمر سماوي أم هو عمل خيري ديني أم لغاية
مقصودة واذا كان لغاية مقصودة فهل لها من
ثمرة مأمولة أم لا ثمرة لها

ونقول لقد امتدت آماق البصائر وتطاولت اعناق
الافكار الى معرفة أسباب هذا الانتشار الذي
اصبح اشبه شيء بالطاعون البقري والحمى الدجاجية
واختلفت فيه الاقوال فمن قائل انه أمر ديني وحب
سياسي يقصد كسر شوكة الدين الاسلامي و

اضعاف الحمية الدينية التي كان عليها المسلمون في محبة
دينهم ليسهل تذليلهم واذلالهم على من أراد ذلك
بهم عند الحاجة وهذا أمر بعيد عن دائرة التصديق
لان الدول لا تعلق لها بامر الديانات الآن يقال ان بعض
الافراد من زعماء الاصلاح الموظفين ميالون لذلك
ميلا طبيعيا بعد الايقان بأنه أمر غير مجمع عليه
ومن قائل ان احدى الدول نظرت الى رؤساء
الاديان بعين الاحتقار وتحاملت عليهم فما وجدوا
ملجأ الا الديار المصرية لظنهم أنها هي الآن موطن
المحقرين الاذلاء ومن قائل انها شرذمة قليلة
كانوا فقراء وتظاهروا بدعوى التدين بين بسطاء
المسيحيين الاغنياء. فامدوهم بالاموال فاتخذوا
ما تظاهروا به حرفة تجارية وتغالوا في ذلك حتى
كان من أمرهم ما كان وأشتغلوا قلوب المسيحيين
أن خوضهم في عرض محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله
العزيز من قبيل الانتصار للمسيح عليه السلام فاقبلوا
على معاونتهم واكثروا لهم من العطاء ما تركهم
يجعلون في الاقطار لهذا الغرض كما يجول المجنون
في الفضاء الذي لا اذاجر له فيه. الى كثير من الاقوال

ولسنا ممن

ولسنا ممن تتطاول أفكارهم الى البحث في ذلك ولكنا
نقول للمسلم الذي يميل الى الوقوف على الحقائق القول
الحق الذي يراه ارباب البصائر مما يجب اعتقاده عند
ترادف الفتن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قال الله تعالى في كتابه العزيز (وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) ولفظ شيء
يشمل كل شيء من عالم الخلق والأمر وقال في آية اخرى
(فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون)
يريد في الحال والمآل والى هذا المعنى أشار النبي صلى الله
عليه وسلم بما معناه (خزائن الخير والشر بيد الله
مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير
مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مغلاقا للخير مفتاحا
للشر) وان الخير والشر أو الهدى والضلال ليتداولان
بحكم الاقدار الالهية في الازمان كما تتداول الايام بالدول
فالزمن الذي يريد الله فيه غلبة الخير على الشر تكثر خياره
والزمن الذي يريد الله فيه غلبة الشر على الخير تكثر
اشراره لان من سنة الله في خلقه ايقاف المسببات

على اسبابها ومن تأمل في وقائع هذا الزمن وانتشار
الفتن فيه وانقلاب أحوال الامة من ايمان ثابت
ويقين صادق وحياء من الله وخوف منه ورغبة
في الجنة وخوف من النار وتمسك بالدين وأداء
للفرائض وتردد في الله وميل ومحبة الى الطاعة
وبغض في المعاصي الى ما نراه الآن من الفسق والفجور
وشدة الجرأة والاقدام على الاعمال القبيحة وفقد
الحياء والخوف وانتشار القبائح وفحش القول السيئ
من كل صغير وكبير وتكذيب ما جاءت به الرسل
من الوعد بالجنة والوعيد بالنار وفساد الاعتقاد
والميل الى الشبه الزيغية المضلة وقوة شوكة
الفلسفة والجدل وانتشار المضلين الضالين
في اقطار الارض وكل ذلك قد كان في زمن لا يتجاوز
العشر سنين علم علم اليقين أن مراد الله من خلقه
ما هم عليه الآن من سوء الحال. ونسيان المآل
والتكالب على الدنيا وهجر الدين ليكون لجهنم
منهم أوفر نصيب ولذلك نرى أن البيت من

بيوت

بيوت المسلمين الآن ربما مضى عليه أيام عديدة
لا تسمع فيه من يقول لا اله الا الله ولا ترى فيه
مصليا وربما اجمعت العائلة برمتها على هجر المناسك
الدينية حتى لا يكون بينهم وبين أهل الكفر فارق
بل ربما كان الكافر المتمسك بعبادة صنمه فوقهم
في أداء ما يعتقد وجوبه عليه ومن تحقق الامر
كما ذكرناه وتيقن أن الاقدار الالهية هي الماضية بما
نراه وراء الارادة العلية التي كما اوجدت الجنة و
جعلت لها اهلا كذلك خلقت النار وعينت لها
ما يكفيها اذا قالت يوم القيمة هل من مزيد علم علم
اليقين أن هذا السير السريع والانتقال. الذي كان
على عجل من حال الى حال. كما ذكرناه هو عمل مقدر الاقدار
لا عمل الاغيار ولولا ذلك لما اتفقت اغراض الفلاسفة
وطوايا المبشرين على ايقاع الريب والشك في قلوب
العوام بما ألقوه اليهم مشافهة وعلى السنة الصحف
الزيغية المنتشرة من تقبيح اعمال المتمسكين بدينهم

بدعوى أن الكتاب والسنة ما أوجبا ذلك بل زعما
معناه حتى انتقل العوام من تذكار للدين وتحبير
الى نسيان وملال وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون
وأما غاية اعمال المبتدعين ومن
عاونوهم فما هي الا خفض اعلام الدين المحمدي
وأما ثمرة ذلك المأمولة لهم فما هي الا توسعة
نطاق ثروتهم واطفاء ما كان في قلوبهم قبل
هذه البدعة من حرارة الفقر المدقع وان هذه
الفتن لابد لها من نهاية يعود وبالها على
أهل المكر السيئ كما قال الله تبارك وتعالى
(ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) وان الباطل لا
يعلو على الحق وان تطاول به الزمن وما شاد
الدين احد الا غلبه كما أخبر الصادق الامين
وكما قال الله سبحانه وتعالى (ان العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين) ومتى اشتد الكرب
هان وكلما تعالى الباطل دنى انحطاطه وان الذين
ظهروا

ظهروا الآن بمظاهر الزيغ سيطويهم الخفاء تحت
ظلال المصائب اذهم كبغال مسخرين حمال ثقيلة حتى
اذا بلغت محلها حشرت البغال وأنه لا سبيل لهن الا
فيه طعام الا من زقوم كما قال الله جل شأنه
(لا يسمن ولا يغني من جوع) والله بما يعملون
محيط
فعلى كل عاقل لقيت تلك العقبات امامه أن
يتبصر فيما ذكرناه ويتدبره بفكر سليم وقلب
حاضر ونية صالحة حتى اذا أثبت في حافظته
تصوره هذا البيان البين لا يعمل فيه سحر الساحرين
ولا مكر الماكرين ولا تزحزحه عن دينه القويم
خدعة مخادع ولا شبهة مبتدع والحق أحق
أن يتبع والله لا يهدي كيد الخائنين
ثم نقول انه لما ألقت الينا تقلبات الايام وحوادث
الليالي أقوال أهل الزيغ التي جمعها صاحب التنوير

الافهام في مصادر الاسلام) عرضناها على كثير
من العقلاء فاعرضوا عنها مقتا وازدراء وقالوا
انها احاديث احداث غير مميزين ولقد اضحكهم حال
ذلك الكتاب عند ما علموا عنوانه وقالوا ان بين
الاسم ومسماه تضاد وتناقض وما كان لمؤلف
عاقل أن يؤلف بينهما اذ المطلع البصير لا يرتاب
في أن ما جاء به اولئك المبطلون ما هو الا تشويش
افهام وتمويه اوهام فالتمسنا لذلك المؤلف
عذرا لأنه ما كان الا ناقلا جاهلا بما هو الدين
فلهذا ما وجهنا اليه ملاما بل كل ما كان وما
يكون منا من عتب او سب لا نقصد به الا من نقل
عنهم ذلك الناقل لانه لو علم انها خمر ما حملها
الى احبائه واخوانه ولا تعرض للعنة الله حيث
يلعن الله الحامل والمحمولة اليه كما ورد في حديث
الخمرة
ثم لما كان كل مطلع على
هذا الكتاب يعلم علما بديهيا أن المقصود

منه ماهو الا تشويش افكار عوام المسلمين الذين
يجهلون آداب الدين واصوله الجأنا حب الخير و
صدق الايمان والتعاون على البر والتقوى أن نأخذ
بايدي جهلة العوام من ورطات هذه السيئة التي
يراها العلماء في اعينهم هزءا مضحكا ويراها الجاهل
جدا لا مسكتا فصار من الواجب المحتم واللازم الضروري
ان ننكش من ينكش وننكش من ينكش وننزع المصادع
وننزع المنافع ولهم في الآخرة عذاب مهين

الكلام الآن على الدين لا من حيث هو أمر سماوي
موصل الى سعادة أبدية كما سبق بيانه ولكننا الآن
في ميدان الجدال نتكلم عليه من طريق انه حضارة و
تمدن كما زعم الفلاسفة وسفهاء الزائغين لانهم
لا يعلمون الا ظاهرا من القول ولا يعتقدون الا طريق
الاعتدال في المصالح الدنيوية ولقد عاب اصحاب هذا
الكتاب دين الامة المحمدية لزعمهم أن مصادره ليست
سماوية ولكنها خرافات أجنبية كما زعموا فصار من

الواجب الآن على كل مسلم وكل مسيحي بل وكل يهودى
أن يبحث عن مصادر الديانات الثلاث وموارد ها وما
جاءت به وما عليه المتدينون منها حتى اذا ما تحقق
الحق في واحد منها تدين به متى علم أن الله سبحانه وتعالى
قد ارتضاه لعباده ثم بعد أن تبين الحق نتكلم انشاء
الله تعالى عن الرسالة المحمدية من حيث انها سماوية
وانها هي لباب دين الله وملاك أمره وحقيقة حالم
فلنبد أُ بدين موسى عليه السلام فنقول

قام موسى عليه السلام يقاوم قوما من آل فرعون
قبل أن يرسله الله اليهم مقتا لما كانوا عليه من احوال
التوحش والاستبداد وبغضا لفرعون الذي كان
يدعي ما ليس له من حق وما كان ذلك المقت والبغض
طاعة لأمر الله ولكنها فطرته التي كان عليها لان
من سنة الله في خلقه أن يهيأ لما يريد امضاءه
من الاعمال المقدر وقوعها في كل زمن استعدادات و
قوابل فيمن يريد اظهارها على ايديهم وان يجعلها

موارد

موارد أفكار قوم قبل ظهورها فلذلك أوجد
الله في قلب موسى وقلوب شيعته بغض
فرعون وملائه كما أحدث في قلوب قوم من
قريش بغض الاصنام وسآمة عبادتها قبل
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بقليل كما ذكره
صاحب تنوير الافهام وسيأتي بيانه فلما
ائتمر القوم بموسى ليقتلوه خرج من بينهم
خائفا يترقب ولا يجهل متدين عناية الله
به في زمن الطفولية اذ رباه في حجر عدوه
على علم منه ثم في زمن الرجولية اذ آواه و
زوجه ابنة شعيب بلا سابقة تعارف ولما
أن أوان بعثته تعرف له الحق تبارك وتعالى
في صورة حاجته ليلا اذ كان يحتاج لامرأته
قبسا عند وضعها الحمل في حال السفر فأراه
الله جل شأنه وتقدست أسماؤه من الشجر
نارا فلما أتاها نودي ياموسى انني أنا الله
ولم يكن هناك عليهما شاهد ثم أرسله الى
فرعون وملائه بآيات بينات فكذبوه و

قاموا في وجهه مجادلين ومحاورين ومعارضين
وكلما ازداد الحق وضوحا ازداد القوم كفرا كما
انبأنا الله بذلك وكما ورد في العهد القديم من
الاناجيل التي يدرسها الآن المسيحيون وما زالوا
كفارا حتى اهلكهم الله الا من شاء الله هدايتهم
ولما جاوز الله بموسى البحر ومن معه اكرمهم بما
فضلهم به على العالمين في ذلك الزمن وما كان ذلك
التفضيل الا الذي امتن على موسى به في قوله (اني
فضلتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما
آتيتك وكن من الشاكرين) فقام عليه السلام
في قومه يتلو التوراة ويمضي فيهم احكامها وهم
طورا يتلونون وطورا يستقيمون حتى قارب
موسى الاجل وكتب لهم التوراة وهو في غاية من
الاسف والحزن على ما وقع منهم من اللؤم الذي
لا ينبغي أن يتخلق به من له ادنى احساس أو تمييز
من مقابلة نعم الله بالبطر والكفر مع ما علمه منهم
من نقض العهود بلغها الله سبحانه وتعالى له
فجمع الراشدين منهم كما هو مسطر في العهد القديم
وهذا نصه

فعند ما كمل

(فعند ما كمل موسى كتابة التوراة في كتاب الى
تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد
الرب قائلا خذوا كتاب التوراة وضعوه بجانب
تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم
لأني انا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة
هوذا وانا بعد حي معكم اليوم قد صرتم
تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتي اجمعوا
الي شيوخ أسباطكم وعرفائكم لأنطق في
مسامعهم بهذه الكلمات واشهد عليهم السماء
والارض لأني عارف انكم بعد موتي تفسدون
وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به و
يصيبكم الشر في آخر الايام لأنكم تعملون الشر
أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم)
هذه هي شهادة موسى عليه السلام على أمته
وأما شهادة الله سبحانه وتعالى عليهم فهي
فيما ورد في ذلك العهد في الصحيفة التي قبل هذا
وهذا نصه (وقال الرب لموسى
هوذا أيامك قد قربت لكي تموت أدع يوشع
وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه ولما وقفا

هناك قال الرب لموسى ها أنت ترقد مع
آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة
الاجنبيين فى الارض التى هو داخل اليها فيما
بينهم ويتركنى وينكث عهدي الذى قطعته
معه فيشتعل عليه غضبى عليه فى ذلك اليوم
وأتركه وأحجب وجهى عنه) وذلك بعض ما
جاءت به تلك الامة من المخالفات فى حياة
ذلك الرسول الكريم كما هو معلوم مما ورد
عنها فى كل الكتب السماوية ثم بعد موت موسى
كان ما كان من بنى اسرائيل من المخالفات وهجر
الاحكام الشرعية وقتل الانبياء وقد انبأنا
القرآن عنهم بقول الله سبحانه وتعالى (لعن
الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود و
عيسى بن مريم) الى آخر الآية الشريفة فالعقلاء
يستنتجون بآرائهم مما ذكرناه اربع نتائج
(الواحدة) أن مبدأ رسالة موسى عليه السلام
خطاب الله سبحانه وتعالى من الشجرة ليلة وضع
زوجته

زوجته (الثانية) ان موسى مات غير راضٍ
عن امته (الثالثة) ان الله سبحانه وتعالى
كان ساخطا عليهم لانهم كفروا نعمه وخالفوا
اوامره مرارا (الرابعة) لم يحفظوا شريعة
نبيهم بعد موته ومن كان هذا حاله لا يقتدى
به ولا يتبع ولا يصدق فى أنبائه ولا يؤمن
على كتاب الله الذى جاء به موسى وهذا هو ما
ينبغى لكل عاقل ان يعلمه من كلام العهد القديم
كتاب المسيحيين ومن آيات القرآن المجيد الذى
انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم لان اعمال تلك
الامة كلها ما وافقت اعمال التمدن بوجه من الوجوه
بل كانت اعمالا توحش وهمجية كما شهد بذلك الرب
جل شأنه فى ذلك العهد بقوله (انهم امة
عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم) ومن كانت هذه
شهادة الله فيه لا خير فيه ولا يعتد بقوله ولا
بعمله واما عيسى عليه السلام فنحن بكل أدب
واحترام نعتقد صدق رسالته وصحة دينه
الذى كان هو عليه والحواريون من بعده و

نعتقد أن دينه هو الدين الاسلامي الذي
سبق بيانه قبل وقد كان دين كل نبي ورسول
ولكننا نتكلم على الدين الذي اعتنقه قومه
الآن من حيث حضارة وتمدن ومخترعات
قد سبقوا [illegible] فيه تركوا آداب الدين الحقيق
وتنافسوا في الظهور متظاهرين بالعلم و
والمعارف لا من طريق الاتباع بل من طريق
الابتداع. وراء [illegible] هم وعقيدات او هكذا
فنقول
جاء في الكتاب العهد الجديد في الاصحاح
الاول ان ولادة المسيح كانت هكذا!
لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل أن
يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس فيوسف
رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد
تخليتها سرا ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور
اذ ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف
ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك
لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس
فتلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لانه يخلص
شعبه

شعبه من خطاياهم وهذا كله كان لكي يتم
ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء
تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل
الذي تفسيره الله معنا)
ولقد عاب فصحاء الامة ما في هذا الاصحاح من
ركاكة الالفاظ وقالوا انه ربما كان هو
السبب الوحيد في فتنة اليهود وزعمهم
أن المسيح هو ابن يوسف وذلك من وجوه
منها ان قوله وجدت حبلى من الروح القدس
الذي هو جبريل عليه السلام أو أي ملك من
الملائكة الروحانيين واقع مريم فحبلت منه
وذلك ينافي انه كلمة الله بالمعنى الذي يزعمه
المسيحيون لانهم يقولون ان المسيح كان
ذاتا موجودة كائنة قبل حصولها في بطن
مريم وان هذه الذات التي هي من الله هي جوهر
الهي حل في احشاء مريم وتأنس منها وهو علة
كيان المسيح بدون اب
ففهم الفصحاء من سخافة تلك الالفاظ أن
ما تقولها الا قوم جهلاء باللغة العربية

قد تفننوا في الجهل لانه لو كان المسيح ذاتا
موجودة قبل وجود مريم لقال الانجيل اذا
حلت الذات القديمة الجوهرية التي هي ابن
الله ببطن مريم فظن يوسف زوجها انها
باغية فجاءها الملك ببرائتها بدل ما
تقدم ذكره

ثم تأكد واجهل متصنعي هذه الاصحاح
من ركاكة قولهم ان ملاك الرب قال ليوسف
لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذي
حبل به فيها هو من الروح القدس وطالما
ضحك الفصحاء من قولهم حبل به فيها
لانهم فهموا ان الملاك الذي القى ليوسف
هذا القول تخيل أن بطن مريم قرية من
القرى حبلت فيها حبلى بولد فقال الذي حبل
به فيها هو من الروح القدس لانه لو تفقه
لأن مريم هي الحبلى لم يقل حبل به فيها فلهذه
الركاكة الزموا انفسهم تلاوة العهد القديم
والعهد الجديد ليتبينوا هل هما الكتاب

المقدس الذي

المقدس الذي انزلهما الله ام هما غيره
وسنذكر ما يبدوا لابصارهم وبصائرهم
بعد قليل

ثم جاء في ذلك العهد الجديد ان الملاك
جاء ليوسف منا مرة ثانية بعد ولادة المسيح
ليهرب به الى مصر قائلا له في الحلم خذ الصبي و
امه واهرب الى مصر كما في الاصحاح الثاني وقد
هرب بهما فرجعوا الى ناصرة ولذلك كان يدعى
عيسى الناصري ثم في الاصحاح الثالث ذكروا ان
يوحنا عمده والتعميد هو بمعنى الاغتسال لأن
كل تائب على يد استاذ لابد أن يتطهر بالماء
عند التوبة غير ان المسيحيين يزعمون أن ماء
التعميد ماء خاص مبارك

وهذه ايضا احدثت في صدور العقلاء شيئا من
الشك في أمر المسيح من وجهين الاول أن المسيح
هو الاله وما كان لاله ان يعمده عبد من عبيده
الثاني ان القرآن المجيد قال فيما حكاه عن المسيح
انه قال لقومه هذه ما أشارت اليه أن يتكلم
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا و

جعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة و
الزكاة مادمت حيا) ومن كان نبيا وموحى من
قبل الله لايسمح له الادب مع الله ان ينتمي
الى عبد من عبيده ليطهره بالتعميد فلذلك
اجمع جماعة من العقلاء وهم الفصحاء الذين
اشرنا اليهم قبل ان يتصفحوا صحف العهدين
ليفحصوا حقيقة الحال بدقة التأمل
فيتبينوا مصادر الدين المسيحي فلما وقفوا
فى الاصحاح الرابع على ماكان بينه وبين ابليس
وقوله ان ابليس اخذه الى المدينة المقدسة
وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك
وقوله مرة اخرى اسجد لي وانا اعطيك
كذا علموا أن هذه خرافات محدثين لعلمهم
أن المسيح محفوظ بحفظ الحي لاقدرة لابليس
أن يأخذه ويقف به هذه المواقف لانه ليس
له سلطان الاعلى الذين يتولونه ولقد
سأل الله سبحانه أن يأذن فى لقاء محمد
صلى الله

صلى الله عليه وسلم فاذن له وحفت الملائكة
حول سيد الرسل ووقف ابليس على بعد
قائلا يا محمد خلقت للهداية وليس بيدك
منها شيئ وخلقت للغواية وليس بيدي منها
شيئ وماكان له من بغية فى القاء هذا القول
الا أن يقع عند النبي صلى الله عليه وسلم
موقع القبول فيكون له فضل التعليم فقال له
صلى الله عليه وسلم مامعناه الحقائق معلومة
وقولك مردود عليك فخجل اللعين وذهب من
حيث أتى
اذاً فالقول بان اللعين اخذ المسيح ووقف به
تلك المواقف قول مستهجن لايصدقه الا من
لاعقل له ولادين لانه من الثابت الصحيح انه
لم يصل له وهو طفل فكيف يصل اليه وهو رسول
ونبي كريم ذكر فى هذا الاصحاح أن يوحنا مات فى
فى ذلك الزمن ولما سمع المسيح بذلك قام يكرز
ويقول للناس توبوا فلما وقف العقلاء على
هذا الموقف علموا أن مصدر الدين المسيحي

هو تعميد يوحنا لعيسى عليه السلام وأنه
تلميذه وأن مبدأ دعوته ليس عن أمر سماوي
ولكنه عمل من عمل الاتقياء كما يعمل تلميذ أحد
مشايخ الطرق اذا مات شيخه يكون خلفا له
في طريق الارشاد الى الله سبحانه وتعالى وما
هكذا كان أمر المسيح الذي يعلمه المسلمون
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك
سببا لقوة الشك في قلوب هؤلاء العقلاء
في احتمال الصدق والكذب من هذا الكتاب
ولكنهم تثبتوا حتى يتيقنوا الامر على ما
هو عليه وسارت بهم نجب الاطلاع
في ميدان المطالعة الى أن وصلوا في الاصحاح
الخامس الى قول المسيح لتلامذته (فليضئ
نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم
الحسنة ويمجدوا اباكم الذي في السموات)
فعلموا أن المسيحيين لجهلهم باللغة
العربية عند ما عربوا الانجيل ظنوا أن

اسم الرب الذي هو بمعنى المربي ينطبق على الاب
بمعنى الوالد وان المربوب اذا كان محبوبا مجتبى يطلق
عليه اسم الابن فلذلك جاء في هذا الاصحاح قوله
ويمجدوا اباكم الذي في السماء فليس الله أبا للمسيح
فقط ولكنه اب لكل بار كما يقول المسلمون النبي جد
كل تقي وكما قال الله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه أمهاتهم) فليسوا امهات
ولادة ولكنهن امهات بر وحنان وتكريم و
علموا أن ذلك الجهل من المسيحيين هو السبب
الاقوى في فساد اعتقاداتهم وزعمهم أن المسيح
ابن الله لانهم ما تدبروا معنى ما أنزل اليهم
ثم لما وصلوا الى قوله في هذا الاصحاح لا
تظنوا أني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء
ما جئت لانقض بل جئت لاكمل فاني الحق اقول لكم
الى أن تزول السموات والارض لا يزول حرف واحد
أو نقطة واحدة من الناموس فتيقنوا أن
الناموس الذي جاء به موسى وابراهيم وجميع
النبيين الذي هو الدين الاسلامي ولكنهم
لما طالعوا قوله بعد ذلك في هذا الاصحاح

ايضا قد سمعتم انه قيل للقدماء قبلكم لا تقتل
ومن قتل يكون مستوجب الحكم وأما أنا فاقول لكم
ان كل من يغضب على اخيه باطلا يكون مستوجب
الحكم ثم قال لهم بعد ذلك انه قيل للقدماء لا
تزني واما انا فاقول لكم ان كل من نظر الى امرأة
يشتهيها فقد زنى بها فى قلبه فان كانت عينك
اليمنى تعثرك فاقلعها فالقها عنك الى أن قال
وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها فحار
العقلاء فى معنى ذلك القول لانه لو كان هذا
تكميلا للناموس الالهى وكان من اوامره كان
شرعا معمولا به ومن لم يعمل به فهو فاسق
فلو أن المسيحيين عملوا بهذا واصبحوا وما
منهم من ليس باعور او اعمى او اقطع والا كانوا
فاسقين سيما القسس الذين كنا نسمع عنهم انهم
كانوا فيما يزنون بنساء الاقباط فى القرى
بدعوى حل الخطايا والتعميد سرا ثم الذين
كانوا يتناولون الرشاوي بايديهم الى
غير ذلك من انواع الفجور وان كان ما جاء
فى هذا الاصحاح هو كلام القاه المسيح

من نفسه

من نفسه على سبيل الوعظ كما يأتي به الوعاظ من
التشديد فى زجر الفجرة ولم يكن من الناموس
الالهى فلا ينبغي ان يكون محسوبا ومكتوبا بامص
فى الكتاب المقدس الذى يقال له التنزيل الالهى

وكذلك عندما وصلوا الى قوله سمعتم
انه قيل عين بعين وسن بسن واما فانا اقول
لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن
فحول له الاخر ومن اراد أن يخاصمك ويأخذ
ثوبك فاترك له الرداء ايضا فعلموا أن ذكر ما
جاء فى الناموس الالهى والاضراب عليه بعد
ذكره بذكر كلام يناقضه وينافيه لابد أن
يكون ناقضا له ومكذبا المسيح فى كلامه من
نقض الناموس وحينئذ ينطبق عليه أحد
الاحتمالين السابقين بمعنى انه ان كان
من عند الله كان ناسخا للحكم الاول ومناقضا
له وان كان من عند المسيح لم يكن انجيلا

ثم لما طالعوا بقية هذا الاصحاح من
قوله قد سمعتم انه قيل لمن قبلكم تحب قريبك
وتبغض عدوك واما أنا فاقول احبوا

اعداءكم الى ان قال فكونوا أنتم كاملين كما أن
أباكم الذى فى السموات هو كامل فعند ذلك تعجب
العقلاء من نسبة هذا الكلام للمسيح عليه السلام
من وجهين الاول انه يعلم ان الكلام الذى
يريد نقضه هو من عند الله وان الله هو
هو منزله وليس من الادب أن يقول قال الله كذا
وانا اقول كذا الثاني يعلم ان العدل فى القضاء
هو الكمال الكلى لو علم الله أن فى ذلك الحكم
ما ينافى الكمال ما شرعه وليس الولد باعلم من
ابيه ان قلنا كما تزعمون انه ابن الله ولو كان
هو الاله كما يقول السفهاء منكم لكان الاولى له
ان يقول انا قلت لمن قبلكم كذا واليوم اقول
لكم ومن هذا كله تحقق العقلاء ان هذا الكلام
ليس لعيسى ولا لابيه ولكنه اما معرب محرف
واما مصطنع عن جهل فلذلك التمسوا عذرا
للمسيحى الحائر الذى عنون رسالته بقوله ابن
الانجيل الحقيقى وعلموا انه ما جاء مجادلا ولكنه
يروم الوقوف على الحقيقة بارشاد المسلمين له
ولكنه تستر بما جاء به فى تلك الرسالة من
الجدال

الجدال والمحاورة مداراة لسفهاء قومه
ثم قال فى الاصحاح السادس (احذروا
من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم
فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذى فى السموات
فضحكوا كثيرا من سخافة هذا القول وركاكته
لان لفظ قدام لفظ يستعمله العوام فيما اذا تقدم
رجل اخاه فيقولون مشى قدامه ثم ان لفظ
لاتصنعوا بدل لا تعطوا صدقاتكم يعد لفظا
ركيكا ثم قاموا مقارنين بين هذه الالفاظ
وبين ما هو ورد فى القرآن فى هذا المعرض فقرأ
احدهم وكان ذا صوت رخيم وترتيل حسن قوله
تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس و
لا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا) الى
آخر الآيات الواردة فى هذا المعرض
ثم تعجبوا من اعتراض الخاطئة صاحبة المنار
الذى رددنا عليه ضمن كتابنا مثبت العقل
والدين على قول الله سبحانه وتعالى (تلك

عشرة كاملة) اذ قالت ان قوله (كاملة) لفظ زائد
لايناسب بلاغة القران ثم قالوا لماذا لم تتكلم هذه
المشؤمة على ما في هذه الاناجيل من الالفاظ الفظيعة
اما سمعت قول المسيح كيف تنظر القذى في عين
اخيك ولا تنظر الخشبة في عينك فكان الاولى
لها ان تتبع عورة قدماء دينها بدل خوضها
في آيات الله سبحانه وتعالى بما لا ينطبق على افهام
العقلاء اذ الفرق بين بلاغة القرآن المجيد و
بين ركاكة هذه الاناجيل لا ينكره منكر عالما
كان او جاهلا فان قلنا ان الانجيل كان من عند
عيسى والقرآن من عند محمد صلى كان محمد صلى الله
عليه وسلم اعلم بمواقع الخطاب وترتيب
الكتاب وارشاد الاصحاب من عيسى كما نراه في
كتابه واحاديثه وآدابه ولا ريب في أن اعلم
اعلم المرشدين واكملهم أولى بالاتباع فلماذا
لم تتبعه تلك الخاطئة وان قلنا ان عيسى ابن
الله وكلامه كلام المقدس وأما محمد فمتصنع
كاذب يقول القائل هل يظن عاقل أو يتصور
متصور أن الكاذب من العبيد يكون احسن
لهجة

لهجة واقدر على الجمع بين جميع محاسن الكلام في
اقواله من خالقه ان هذا لهو الضلال المبين
وان قلنا ان الانجيل والقرآن كلاهما من الله
يقول القائل هل كان الله سبحانه وتعالى في الزمن
الذي انزل فيه الانجيل على حال غير الحال التي كان
عليها عند ما انزل القرآن فيكون كأنه لم يكن
استكمل نهاية البلاغة والفصاحة الا في
الزمن الاخير وهذا هو الكفر والجهل بعينه
اذا فيتعين ان يقال ان كلا الكتابين من عند الله
ولكن الله سبحانه وتعالى كما امر محمدا صلى الله
عليه وسلم أن يخاطب الناس على قدر عقولهم
كذلك كانت سنته في خلقه ورسله فانزل التوراة
على امة حمقى لا عقل لها كما شهد عليهم بذلك هو
وموسى عليه السلام فلذلك كانت معاملته لهم
في الخطاب والتعليمات والآيات على قدر عقولهم
وانزل الانجيل لبقايا تلك الامة فعربوه بما
يليق بحالهم وحرفوه وغيروا وبدلوا فيه
كما ليشتهون وكان منهم الدجالون الذين
طالما حذر المسيح الحواريين منهم ثم انزل

الكتاب الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه على امة كانت خير امة اخرجت للناس
بشهادة الله ورسوله كتابا محفوظا فحفظوه
وقاموا بالواجب له من العلم والعمل والادب الكامل
وتلقوه بقبول حسن وتواصوا به الى أن أوصلوه
سفهاء هذا الزمن فاهملوه علما وعملا واصبح الكثير
به كافرين وحرفوا من حيث لا يشعرون ثم تداول
الحقداء الكلام فيما كان من اهل هذا الزمن
من الخسران وخيبة الامل والمسارعة الى النار
حتى بكى البعض وتباكى البعض تباكى أسفا وحزنا
على هذه الامة التى افسد حالها فلا سفهتها
ودسوا لها السم فى الدسم ولكن الله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم

ثم قال فى هذا الاصحاح (ومتى صليت فلا
تكن كالمرائين الى أن قال فى آخره فلا تتشبهوا
بهم لان اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل
أن تسألوه) فتعجب القوم من سفاهة
المسيحيين وقالوا كيف كان يتعاقب عليهم
لفظ الاب فى كل اصحاح عاما لكل موعوظ
من تلك الامة

من تلك الامة على لسان المسيح كما زعموا ومع ذلك
يخطر ببالهم انه يستلزم الابوة الحقيقية
بالنسبة للمسيح وقالوا من أى طريق خطر هذا
الخاطر المهلك لقلوب هؤلاء الضلال مع
مشاهدتهم حال المسيح الذى لا ينطبق على شؤن
الالوهية ومع علمهم بان من اطاع الله مع
الاستقامة يعمل كل عمل عمله كما نقلوه عنه
فاى ضرورة الجأتهم للاشراك بالله ما لم
ينزل به عليهم سلطانا والله لا يهدى القوم
الظالمين

ثم نزلوا وصلوا فى هذا الاصحاح الى قوله
له لا تكنزوا لكم كنوزا على الارض حيث
يفسد السوس والصدا وحيث ينقب السارقون
بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لا يفسد
سوس ولا صدا وحيث لا ينقب سارقون و
لا يسرقون لانه حيث يكون كنزك يكون هناك
قلبك ايضا) فقام احد العقلاء قائلا ان
هذا الكلام يفيد حكمين احدهما تحريم الادخار

عمل

تحريما عاما للمال وغيره بلا تفريق بين المزكى
وغير المزكى الثانى تحريم ذلك لعقيدين احدهما
خوف السوس والصدا والثانى خوف السرقة فلو
ان الكانز اتخذ الوقاية لماله من السوس والسرقة
لا يحرم عليه الادخار ولو لم يتصدق ولا يزكى ماله
ولذلك قادنوا بين هذا القول وبين ما ورد فى
القرآن من قوله تعالى (والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)
فتحققوا ان هذا الكلام هو الناموس الحقيقى
وكذلك قوله فى الحث على الصدقة (ان تقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله
شكور حليم) وقوله (وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم)
ثم قام احدهم وفى يده كتاب اسمه المجالس
للقطب

للقطب الربانى سيدى عبد القادر الجيلانى
فاسمع الحاضرين منه من المواعظ ما ينعش
الالباب لجودة الالفاظ ورقة المعانى والاشارات
ثم قال اليس هذا ابلغ فى الارشاد واوسع فى
النصائح واجل فى الآداب مما سمعتموه فى هذه
الاناجيل وقام آخر وبيده كتاب الحكم لابن
عطاء الله السكندرى والقى منه على المسامع
ما القاه فانغش وادهش واجمع الكل على انه
انفح ثمار الحكمة بعد القرآن والحديث وصارت
كلمات الاناجيل فى اذواق القوم بعد ما سمعوه
كمذاق الحامض بعد الحلوى او كالقبلة بعد الجماع
فقالوا لتالى الانجيل تعجل النهاية كرا وفرا فقد
سئمنا التطويل
فما بلغ القارئ النهاية حتى كادت نفوس
العقلاء ان تزهق لما عليهم من الاقوال لا تميل
اليها المسامع ولا تتلقاها بالهشاشة الافهام الا
اجلالا لمن تنسب اليه فقال بعضهم لبعض
اذا كان الكتاب كله روايات واخبار عن متى و

حنا وبولس ويعقوب مثلا الى كثيرين ممن ذكروا
باسم رسل ثم من تلك الاقوال ما هو منسوب للمسيح
ومنها ما هو منسوب لآخرين فاين هو التنزيل
الذى جاء من الله سبحانه وتعالى وبأى طريق
ثبتت رسالة الرسل الذين ادعوا انهم رسل
فان كانت مسميات هذه الاسماء هى ذوات الحواريين
فلا يكونون الا صديقين كأبى بكر وعمر وغيرهما
من اتقياء الصحابة العلماء وان كانت تلك المسميات
غير الحواريين فاين برهان رسالتهم وكيف
ساغ للمسيحيين التصديق بتلك الرسالات
بلا برهان والتكذيب برسالة محمد صلى الله
عليه وسلم التى كلها براهين قواطع وحجج
بالغات اليس هذا هو العمى اليس هذا هو
الجهل المهلك اليس هذا هو العته الذى منشؤه
الغباوة اليست هذه هى البساطة التى تولدت
من حماقة ابائهم واسلافهم الذين شهد الله
لهم بانهم لا عقل لهم وجاء القرآن قائلا
ومشيرا لهم بقوله (ذلك بانهم قوم
لا يعقلون

لا يعقلون) ثم قال احد العقلاء لاصحابه انى
لفى غاية من التعجب والاستغراب للرؤيا التى جاءت
فى آخر هذا العهد الذى سموه جديدا لطولها
المخل وتشعب شئونها ولا ادرى باى حال ومن
اى طريق ينطبق عليها اسم الانجيل السماوى و
الكتاب المقدس وما هى الا رؤيا منامية او دهشة
رياضية لان بعض المتريضين الذين يستعملون
الرياضة بلا معلم ولا مربى ربما اعترضتهم
خيالات واوهام مدهشة يظنونها حقائق
موجودات وما هى الا من عالم الخيال الذى
تكونت ارضه من بقية طينة آدم عليه السلام
ثم قال لقد اذكرتنى هذه الرؤيا مناما مضحكا
كنت اسمعه حال الطفولية من بعض المضحكين
وما القيه اليكم من باب الازدراء لهذا الكتاب
المقدس كما زعموا ولكنى أسرده ترويحا للقلوب
التى ضاقت صدورها لما تناولته الاذان
من هذه الاقوال الممرضة للقلوب اولى الاذواق

حكي انا رجلا من فقراء تونس كان يتردد على
بعض المصريين للضيافة فلما ثقل عليه ذلك الامر أوحى
اهله بوضع شيء مسهل في طعامه ثم اغلق عليه الباب
عند النوم من الخارج فلما جن عليه الليل استيقظ من نومه
فوجد نفسه مثقلا بما في وعائه فسارع الى الباب فوجده
مغلقا ولم يستطع صبرا فما وسعه الا ان رفع اطراف
الفراش من كل جهة ووضع في كل ناحية بعضا مما
أخرجه من دبره وما زال يفعل ذلك كلما غالبه الغائط
حتى ادركه الصباح وجاء رب الدار فما استقر به
الجلوس حتى ناداه الضيف يا هذا اني رأيت الليلة
مناما مزعجا فقال له خيرا رأيت فقال رأيت اني
صعدت المنارة لتأدية وظيفة المؤذن فجاء
ريح عاصف اسقطني من ذلك المكان العالي فصرت
اهوى ساقطا ساقطا ساقطا وما زال الضيف
يردد قوله ساقطا حتى مل صاحب الدار وقال يا هذا
ان هذا المنام يخزي فقال له ولهذا انا خريت و
رفع اطراف الفراش مشيرا الى كل خرية بقوله
هاك وهاك وهاك فضحك رب الدار حتى
اغمي عليه

اغمي عليه وخرج الضيف على عجل لخزيه وخجله
ثم تفاوض القوم الحديث في شأن
الديانة المسيحية التي عليها الامة المسيحية الآن
ليعلموا مصادرها فقال احدهم اما تفطنتم يا قوم
للعبادة التي أمر المسيح بها فقصه في العهد الجديد فقالوا
وما هي قال ألم ينقل لهم ما نصه في الاصحاح السادس
(فصلوا انتم هكذا . ابانا الذي في السموات ليتقدس
اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذا
على الارض خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا
كما نغفر نحن ايضا للمذنبين الينا ولا تدخلنا في
تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة و
المجد الى الابد آمين) ثم قال لهم (فانه ان غفرتم
للناس زلاتهم يغفر لكم ايضا ابوكم السماوي
وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم
زلاتكم ايضا)
فما سكت ذلك الناقل لهذا الاصحاح الا والقوم
رافعوا اصواتهم بالصلاة والتسليم على محمد صلى
الله عليه وسلم قائلين اللهم صل وسلم وبارك

على سيد ناحمة بحر أنوارك ومعدن أسرارك
ولسان حجتك وطراز مملكتك ملكك وخزائن
رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك
انسان عين الوجود والسبب فى كل موجود عين
أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك صلاة
تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون
علمك صلاة ترضيك وترضى بها عنا يارب العالمين

ثم قالوا ان عيسى عليه السلام ما أمر أمته
بهذه الصلاة الا لما علمه منهم من الجهل والجوع
ولذلك طلب لهم المائدة السماوية وما قال لهم
ابوكم الذى فى السماء الا لعلمه بان ايمانهم بالله
ما هو الا كايمان الامة السوداء اذ قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ربك فاشارت الى السماء
فقبل ايمانها لبساطتها ثم ان فى قوله ليتقدس اسمك
ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك فى السماء الى آخره
بعد تحريف

وعروس مملكتك وامام حضرتك

بعد تحريف لان كمال الرسل ومحاسن آدابهم يمنعهم من
الايمان بمثل هذه الالفاظ فى جانب الله لان قدس
الله ذاتي فالادب يقضي أن يقال تقدس اسمك او
اسمك المقدس بصيغة تفيد ان ذلك ذاتي له لا
بصيغة الامر والاستقبال ثم قالوا اننا لم نفهم لقوله
ليأت ملكوتك معنى لانه لو كان المراد ان لذات الله
ملكوتا يطلب الانسان الاطلاع لكان ذلك الطلب
هو طلب الرؤية بعينها وان كان المراد بالملكوت
هو المعنى المعروف عند العقلاء اولى البصائر
لا يكون لهذا الطلب معنى لانهم يعتقدون أن
جميع العوالم تنحصر فى قسمين عالم الغيب وعالم
الشهادة بالخلق فى قوله تعالى (الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين) فيسمى عالم الخلق ملكا
وعالم الامر ملكوتا ولا فرق بينهما الا مرتبة
الحس والمشاهدة اذ هو باطن الملك والملك
هو ظاهر الملكوت ولذلك قال الله تعالى

(فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون) فان كان معنى قوله [illegible] ملكوتك
ليظهر غيبك بمعنى اطلعنا يارب على ملكوتك
يكون بينه وبين الفصاحة بون بعيد.
ثم قام احدهم قائلا اين هذه الصلاة وهذا
الطلب مما سمعه في ادعية الاوابين من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وأين هو من سورة
الفاتحة التي فرضت لتحية العبد ربه عند
الشروع في صلاته تالله ان الانوار لتتلألأ
لاولي الاسرار من خلال كلمات الفاتحة وحروفها
وانها لمجمع الادب ومحاسن الاجمال في الطلب
ولكن اكثر الناس لا يفقهون
وقال آخر انه يعلم مما سمعناه من كتابي
العهد القديم والجديد ان دين المسيح عليه
السلام الذي هو الدين الحقيقي مركب من
عبادات داود ومعاملات موسى وما
كانت

كانت الزيادات التي جاءت بها الاصحاحات التي
سمعناها في العهد الجديد الا تكميلا للاخلاق
لا للناموس الذي يقضى به بين الناس ومن هذا
تحقق اولو الالباب ان المسيح لم يأت مشرعا
ولكنه جاء متمما لشريعة موسى وداود اعني
لتثبيت بني اسرائيل عليها لانه هو آخر اولاد
اسحق من الرسل وما جاء بعده من رسول الا
خاتم الانبياء من ولد اسماعيل فلذلك لم يأت
مشرعا لما سبق في علم الله من شقاء بني اسرائيل
واهمالهم الشرائع وعدم استقامتهم وقلة
تعلقهم بالآداب الدينية وكفرهم بنعم الله
التي اشار اليها في القرآن بقوله (فان يكفر بها
هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين)
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قام آخر قائلا ان هذه الصلاة التي
أمر بها المسيح تشعر بان الله سبحانه وتعالى

يغفر الذنوب ويتجاوز عن الزلات من عبيده
ولقد سمعنا من كلام بعض المسيحيين في جوابه
عن (السؤال العجيب في الرد على اهل الصليب)
نظم الحضرة الاستاذ الفاضل الذي هو عن
الدين باقوى البراهين مناضل من اطلب له دوام
التوفيق من ربي جناب الشيخ على المليجى الكتبي
ان الاله الذي يغفر الذنوب لمن يرجع اليه و
يتوب لا يكون الا غبيا لان الاله عزيز الجناب
لا يقبل ان يدنس حرمه فهل كان ذلك المسيحي
كافرا بعيسى أو لم يفعل ما أمره به من هذه الصلاة
أو لم يتلو الانجيل انه والله لفي ضلال مبين
ثم بعد ما سبحت أفكارهم في بحار العلوم
والمعارف حيث شاء الله رجعوا على انفسهم
مجمعين على ما دوناه في كتاب مثبت العقل والدين
من اتحاد الاديان وان اختلاف العبادات و
المعاملات لا يوجب تباينا في الاديان ما دامت
الأدب

الاداب متحدة ثم ابقوا الكلام على دين محمد
صلى الله عليه وسلم مؤجلا الى ان يطلعوا على الكتاب
الملفق المسمى (بتنوير الافهام في مصادر الاسلام)
ثم انصرفوا مأجورين لا مأزورين
فلما اصبح الصباح نادى المنادى فاجتمع النادى
واستدعوا جهيولى الوقاحة والسفه الذي دونه
ذعماء الزنادقة ثم قالوا لبعضهم ان قراءته
فيما بيننا ربما احدثت في القلوب غيظا يغشي البصائر
دخانه فلا نهتدي الى رأي سديد فالاولى ان
نتداول مطالعة ما فيه كل على حدته ثم بعد ذلك
يبدى المطالعون ما تكنه صدورهم وتصل اليه
أفكارهم من شأنه وكان ذلك الرأي هو المعمول
به فيما بينهم فتناولوه متعاقبين وما من
متناول الا وبعد قليل يلقيه من يده كما يلقى
القاذورات متناولها حيث ظنها هدية
فوجدها رذية   الكلام على الفصل الاول

تلك الفصول فصول الزيغ ما انفصلت
عن الضلال باحوال عيزها
لكنها ودياجي الجهل حالكة
صبح الرشاد الى الايضاح يعوزها

ثم قام من القوم خطيب فيما بينهم قائلا اتظنون
ان هذا المؤلف المشوم تاليف صاحب الاسم
المرقوم على أول صحيفة منه لا والله ولكن
آراء شرذمة من الاشرار تحككوا في هذا الاسم
حتى اذا طلبه طالب وجده كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
وما كان ذلك الا لانقضاء صولة القضاء
اذا دهمهم القاصم فقال القوم اننا الآن لم
نبحث فى ترجمة منشيه ولا تاريخه وما للناس
حاجة فى ذلك لان من كان مثل هذا الكلام
كلامه لا ينبغى ان يعرف ولا ان يعتد بقوله
فانه قد لربما استقال الشيطان من نسبته
اليه ولكنا الآن نبحث عن صحة القول و
فساده

لانقاء

فساده وكيف كان ولم كان سيما اذ كان القائل له
عالما بان الناس الآن على علم بالاحوال الوقتية
وليسوا بجهلاء ولا اغبياء فقال الخطيب ومن اين
جائت الغباوة التى علمتموها من ماطا لعتموه اذ لم
يكن فى الناس اغبياء ومن أين جاء الجهل الذى دب
دبيبه فى عروق هذا المؤلف المظلم واعصابه أما
علمتم أن زخرفة القول وشقشقة اللسانة لا مأوى
لهما الا اهل الزيغ الاغبياء الذين يظنون انهم هم العقلاء
وان العوام الذين تعجبكم اجسامهم وتطربكم اقوالهم
لا يرون للحكمة اهلا الاهؤلاء الاغبياء الذين صرف
الله قلوبهم الى المشارب الشيطانية والفنون الرياضية
وما ذلك الا لنفوذ حكم الوقت الذى اراد الله بعباده
فيه ما اراد أما سمعتم قوله صلى الله عليه وسلم (اذا
اراد بقوم سوءاً سلط عليهم الجدل) وهل فى الامة
التى انتم من اعدادها من ليس من اهل الجدل فلذلك
اوجد الله فيهم من ترونهم من فلاسفة وأبالسة
وشياطين مختلفين فى المشارب والمآرب حتى صار
الوقت ظلاما والفسق اماما وانتشرت فيه

للفلسفة اعلام وامتلأت القلوب هياما وهم
يدعون ايمانا واسلاما والله على كل شيء قدير
ثم سكتوا قليلا واذا برجل قد اقبل على
القوم تعلوه سمة الوقار فتحركوا للقيام للقائه
فقال مكانكم لا يتقلقل احد منكم من أحد فانا لا
نجهل ما انتم عليه مجمعون ولا ما انتم له
مجتمعون فعليكم بالامر وذروا عنكم من ألم
فقالوا له أنجوم بعد اشراق ام نضاهي
صاغيات الآذان في ادراك الحقائق مبصرات
الأماق
فقال ذلك الرجل ايها القوم المسلمون
لقد اصبح الدين فيكم الآن بين مخافتين بل بين
خصمين قد تجاذبا باطراف ردائه الى مصارع
حتفه احدهما الجهل بشعائره وشكه لغلبة
حكم الوقت على احوال الامة والثاني انتشار
الصحف بتمويهات الاباطيل مزخرفة مزينة
تشبه السم في الدسم فاصبح ضعاف الامة وكبارها
معرضين عن الدين غير ملتفتين اليه ولا
صاغين الى دعائه وندائه وقد اشتغل الغني
بجمع ما

بجمع ما يدخره ويقتنيه وامسى الفقير من عناء
لفقد من يعينه على اتقاء حرارة الفقر أو يواسيه
وذلك لما خالط قلوبهم من الريب في أمر
الالوهية وشؤون القدرة العلية وما ذلك
الانتيجة ما غرسه المعتزلة والفلاسفة
واهل الزيغ في قلوبهم من فروع الزندقة و
اصول لها وقد البسوا عليهم الحق بالباطل و
دسوا لهم السم في الدسم فزينوا لهم ما يزينه
الشيطان لمتبعيه بدعوى أنه أمر خيري و
لكن الشر في خلال طواياه وسنجعل انشاء الله
لهذا الموضوع مؤلفا نسميه (ارشاد الامة
المصرية الى رشاد الشريعة المهدية) اذ لا
يسع الآن المقام تفصيل ما اجملناه فلهذه
الاسباب طمع السفهاء من المسيحيين في اغواء
هؤلاء العوام الجهلاء بأمر دينهم ليردوهم
عن دينهم ان استطاعوا وليست اغراض
هؤلاء الضالين المضلين مقصورة على

تفضيل الاديان على بعضها لغاية اخروية كما
ذعموا و لكنها بواعث مستورة في نفوس اهلها
وما الله بغافل عما يعمل الظالمون ولكن من سنة
الله في خلقه انهم يمكرون و يمكر بهم ثم ينادى
(فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم و
قومهم اجمعين) (وما ذلك على الله بعزيز)
(وكان ذلك على الله يسيرا) ثم قال ذلك الرجل
يا قوم اني طالعت الكتاب الذى انتم نا ظرون عليه
فوجدته لا يستحق النظر و لا الاهتمام لان كل من
نظر اليه قبل ان يتصفح صفحاته يعلم انه كلام
مستهجن لا يعتد به لان الواضع له بعد أن سماه
جاء بآية من القرآن ألا وهي قوله تعالى (واما
نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما
عليك البلاغ وعلينا الحساب) وما كان لذكر
هذه الآية الشريفة أدنى مناسبة تحت عنوان هذا
الكتاب وقد كان الواجب على المؤلف أن يبين
مقصده من ذكرها اذ كان الكتاب موضوعا
للنظر

للنظر فيه ثم كان من جملة الهذى و الهوس الذى
جيء به في مبدئه دعواهم أن قوما كانوا متمسكين
بالدين الاسلامي تقليدا لآبائهم و اجدادهم بدون
تحقيق ولا بحث و رفضوه سرا وجهرا و تمسكوا
بمذاهب اخرى لانهم لم يجدوا من يستطيع أن
يبرهن لهم على صدق الديانة الاسلامية
بكيفية معقولة و لا مقبولة فلينظر الناظرون
و ليتأمل المتأملون فى حال من يدعى هذه الدعوى
ثم يطمع في قبولها قضية مسلمة بغير برهان و لا
دليل مع انه لم يذكر ممن ادعى كفرهم شخصا
واحدا رجلا كان أو امرأة مع أن الجرائد في هذا
الزمن مالها من شأن الا انها ترصد كل نبأ لتنشره
لا سيما اذا انتقل متدين من دينه الى آخر هذا
اذا كان الانتقال جهريا و أما ان كان سريا فما
الذى أوصله الى مسامع الناقل وهل يخفى نبأ

رجل يعتد به أو امرأة لها قيمة بين الناس في
هذا الزمن تنتقل من دين الى آخر ولكن الذي
يخفى نبأه لايكون الا من أو باش الامة الذين
لا دين لهم فما هذا القول ممن ادعاه الا تمويها
قصد به تغريرا لعوام الضعفاء العقول ليكون
لهم معه في جهنم اوفر نصيب

ثم ما وسع هؤلاء الضلال الا الاستشهاد
بالزائغين ممن سبقوهم الى جهنم بمخالفتهم
لاهل السنة ونحن نعلم علم اليقين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال (ليأتين على امتي
ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان
كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي
من يصنع ذلك فان بني اسرائيل تفرقت على
اثنين وسبعين ملة وستفترق امتي على
ثلاث وسبعين كلهم في النار الا ما عليه
أنا واصحابي) والذي كان عليه صلى الله
عليه

عليه وسلم هو مذهب اهل السنة لا الشيعة
ولا المعتزلة ولا الفلاسفة ولا ما شاء الله
من تلك الطوائف الزائغة

ثم ان من نزغات هؤلاء الضلال وتمويهاتهم
ما ذكروه في اول فصل من فصول كتابهم من دعواهم
ان الباعث لهم على تأليفه هو البحث والنظر في
اقوال الملحدين والمعارضين للدين الاسلام
للوقوف على الحقيقة وقالوا ان الواجب على
مسلم أن يحقق الحق بأن يتأمل في براهين
المعارضين حتى اذا وجد براهينها قاطعة
اتبعها واذا وجد عنده ما يدحضها وجاء
به كان فك خلم دينه وما كان غرضهم من هذا
القول المزخرف الاسترشاد الى طريق الهدى
ولا كان الباعث لهم عليه صدق العزيمة
للوقوف على الحقائق بل الغاية المقصودة لهم

ما هي الا خدمة ضعفاء العقول الذين لا يعرفون
من الدين الا اسما لا مسمى له كابناء المدارس وبعض
طلبة العلم الذين القت بهم امواج الفلسفة على
شاطئ الزيغ والزندقة فما فقهوا للدين
فقها غير الحضارة والتمدن فقاموا يخادعونهم
بتلك التمويهات جازمين لجهلهم وخيبة
آمالهم ان كل من نظر في هذا المؤلف زاغ و
عميت بصيرته واعتنق دينهم واقبل على الصليب
وسجد له وللمسيح وما كان ذلك الا مصداق
قوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة
والناس اجمعين) فلو ان هؤلاء الضلال
علموا من انفسهم ما هم عليه من العمى والضلال
لما أسرعوا بانفسهم الى جهنم ولما تنافسوا في
الاعمال المقربة اليها ولكن الظالمين في ضلال
مبين

الكلام على الفصل الثاني

لكل رام

لكل رام مرام مد ناظره … في المرمى لا يتعدى حد مرماه
ومن وراء المرامي كم مغيبة … في سائر البعد لم تدرك بمرآه
بل ربما اخطأ المرمى فآمله … وقع السهام بما لم كان يخشاه

المعنى المراد

ان الرامي يقصر مد نظره عن ادراك ما وراء مرماه
لانها هي مطمح نظره وربما اخطأ الاصابة فاصبح
موقع سهمه ما كان يخشى اصابته وكذلك سفهاء
المبشرين ارادوا هدم قواعد الدين الاسلامي
فما وقعت المعاول الا على رؤسهم فاصبحوا خاسرين

ثم قال ذلك الرجل لاحد الجالسين ادع
لنا شابا من شبان المسلمين الحائزين في احدى الطرق
لنوقفه على هذا المؤلف حتى نعلم ما يعمل بعقول
العوام فجاءه بشاب من تلامذة المدارس فلما
اجلسه بجانبه سأله هل تعلمت من امور دينك
شيئا قال لا ولكني اعتقد ان الله هو رب السموات
والارض وان محمدا رسول الله وارى المسلمين

يسعون الى الصلاة فى المساجد ويصومون ويحجون
ويهرعون الى زيادة قبر هذا النبى الكريم فقال له بم
علمت ان محمدا رسول الله فقال الشاب وهل يشك شاك
فى رسالته وقد جاء بكتاب حكيم يتلى فى جميع انحاء الارض
رجاء بركته وقد سطعت انوار هديه شريعته فى
جميع الاقطار الاسلامية وما فى دولة من الدول
من قانون الا وفيه احكام مقتبسة منها ثم قال أو
ليس هذا الاجماع العام والشهرة التامة والتواتر
الصحيح والمتابعة الصادقة من خيار امته من اقوى
البراهين على رسالته
فقال الشيخ للشاب خذ هذا المؤلف لتطلع على الفصل
الثانى حتى اذا سألناك عما فيه اتيتنا بجواب مقنع
مفيد فتناول الشاب الكتاب وطالع منه فصولا
فقال له الشيخ ماذا ترى قال ايها الاستاذ ما ارى
الا ضلالا مبينا قال وكيف ذلك قال ان مبتدع
هذه الاقاويل الباطلة فى هذا الفصل ما بناها الا
على اصلين احدهما ان الله سبحانه وتعالى كان
يعبد فى الامم السابقة وكانوا يعترفون له بالوحدانية
وايد ذلك بان ولد اسماعيل كانوا يعبدونه على
ملة ابراهيم

ملة ابراهيم وقال ان القرآن يصادق على ذلك و
استدل بآيات من القرآن والاصل الثانى ان بعض آيات
من القرآن ما كانت الا مقتبسة من اشعار العرب
وجاء بما عزاه لامرء القيس وغيره وما اظن هذين
الاصلين الا كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من
قرار وذلك لان الاصل الاول لا يكون حجة المحتج به
الا اذا كان فى هذا الدين من يدعى ان الله لم يعبده احد
ولا اعترف له مخلوق بالوحدانية قبل رسالة محمد
صلى الله عليه وسلم فيكون اذاً لذلك المتقول الحق
فى رفض هذه الدعوى ودحضها بما جاء به فى هذا
الفصل ولكنه لم يكن من امة محمد صلى الله عليه وسلم
من قال بذلك بل الذى جاءت به الاخبار الصحيحة
من علمائهم والمحدثين منهم ان الله سبحانه وتعالى
نبأ ما اتى الف نبى واربعة وعشرين الف نبى كانوا يعبدون
الله ويدعون الناس الى عبادته اذاً فلا معنى للاستدلال
على بطلان الدين المحمدى بان من العرب وغيرهم من كان
يوحد الله ولا معنى لذكر اشعارهم الدالة على انهم
كانوا يعلمون أن لهم الها معبودا يدعونه بيا الله
لانه ان كان سبق الاعتراف لله بالوحدانية

يبطل الرسالة لبطلت رسالة عيسى وموسى وداود
وسليمان وباقى الرسل الذين جاؤا بعد نوح مثلا
او بعد ابراهيم واسحق وكان الاولى بالبطلان
رسالة عيسى لانها ما كانت الا تابعة لشريعة
موسى وعبادة داود عليه السلام فما كان
لاولئك المسيحيين ان يحتجوا بسبوق الاعتراف
لله بالوحدانية قبل رسالة محمد على بطلانها
كما أنه لا معنى لقولهم ان محمدا أخذ هذه العقيدة
عن اسلافه لان هذه العقيدة هى العقيدة التى
تواصى الرسل بها قبله ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب فهل كان لمحمد أن يأتى بعقيدة غير هذه
حتى يصدق رسالته الاغبياء من اهل الكتاب
واما قولهم ان الكعبة كانت محترمة فى الزمن
القديم وما أخذ محمد قواعد الحج الا من عادات اسلافه
فما هو الا من قبيل السفسطة والزندقة لان
محمدا صلى الله عليه وسلم ما زعم أنه اخترع الكعبة
والحج

والحج حتى يكون هذا القول مبطلا لدعواه الرسالة
بل الذى جاء به القران المجيد ان الله أمر ابراهيم
برفع قواعد البيت وأن يؤذن فى الناس بالحج اليه
ثم جاء فى القران قوله تعالى (ان الصفا والمروة من
شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
أن يطوف بهما) فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم
مقلدا لقومه فى ذلك لما عاب الله اعمالهم فيما
انزل اليه بقوله (وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء أو تصدية) ثم ان ما جاء به اولئك
المضلون من التمويهات قولهم وحاصل الكلام
هو ان مصدر الديانة الاسلامية الاول كان
تلك الرسوم الدينيه والعادات والمذاهب
الاعتقادية التى كانت متسلطة ومتداولة بين
قبائل العرب الى آخر ما قالوا ولكنا لم نر رسوما
دينية وعادات ومذاهب اعتقادية مذكورة فى
ذلك الفصل قبل هذا القول غير مسألة الختان
وعدم زواج الاختين وتحريم الامهات والبنات

وبعض مناسك الحج وليس هذا كله من مصادر الدين
وان لم يثبت لا تجد الرسالة مثبتا لصدقها اذاً
فدعوى المدعي ان ما ذكره من الاشياء التي يبتهويله
جعلها رسوما دينية ومذاهب اعتقادية و
عادات كانت هي من مصادر الاسلام ما هي الا دعوى
باطلة وتمويهات عاطلة لا يصغي لها الا من لم يدرك
ما هو الدين

ألم يصل ادراك هؤلاء الاغبياء الى ان الانسان
تنحصر شؤونه في وصفي خير وشر ليس الا وان
ستشت قلت نقص وكمال فهل ينطبق على تصور الذوق
السليم أن الكامل من الناس مثلا اذا رأى ناقصا
اعني شريرا أتى بعمل من اعمال الخير او تخلق من
الاخلاق الكريمة يجب عليه أن يترك ذلك الخلق
لان ذلك الشرير تخلق به او يقال ان ذلك الكامل
ما جاء بذلك العمل او تخلق بذلك الخلق الا تقليدا
لذلك الناقص اظن انه لا يتصور ذلك التصور
الا كل غبي لا عقل له لان استعداد الانسان و
قابليته لا تعلم الا من اعماله وما جر الله اعمال

الخير عن

الخير عن الجاهلين الذين لم يرسل لهم رسلا حتى
ولا عن عباد الاوثان لان نظام الوجود يستلزم
وجود الخصال الخيرية والشرية في كل زمن غير انها
تتغالب حسبما يريد الله بخلقه في الازمان المتتابعة
اذاً فلا يكون اتيان محمد صلى الله عليه وسلم عادة خيرية
او اعمالا كانت قبله اقوام مبطلا لرسالته ولا يقال انها
هي مصدر الرسالة لان قومه وغير قومه ممن اتبعوه
كانوا يعلمون ان هذه الخصال او الاعمال كان يأتي بها
من كان قبله من الجاهلية فلو انها كانت مصدر رسالته
لما صدقوه مع علمهم بحاله الذي كان عليه قبل الرسالة
فما كان سفيها يعاب لسفهه ولا شريرا ولا رئيس
عصبة ولا مجادلا ولا متداخلا في شؤون سياسية
ولا منتسبا لذي سلطان بل كان وحيدا منفردا في
شؤونه الادبية لا يجهل الا معاشه ومعاده كما
يشهد بذلك التاريخ والسير المسطورة في الكتب

ثم قال ولقد لاحظت مما طالعته ملاحظة
معقولة وهي ان مؤلف هذا الكتاب ليس يحيى
وليس هو مسمى هذا الاسم الذي نسب اليه ذلك
الكتاب وذلك لأن قوله ان عبادة عباد الاوثان

للاوثان لتقربهم الى الله تشابه زيارة الاولياء
عند المسلمين لانهم لايزورنهم الاليقربوهم الى الله
الى آخر ماجاء به وماكان هذا القول الا مطابقا
لما دونه سفهاء الفلاسفة فى الصحف المنتشرة و
الكتب المؤلفة من اقوالهم بل المتبادر المعقول
المعقول من صورة هذا المؤلف أنه اقوال فلسفية
فلو ان قائلها كان رشيدا متدينا اى دين لما
تصور المشابهة بين عبدة الاوثان ومن يزور وليا
لله لأنه لايقال ان الذى يطعم حمارا ليركبه كمن يطعم
اباه ليرضى عنه مثلا وكذالك لايقال ان من حك
حجرا ليستخرج منه دواء لعينه مثلا لعلمه أن هذه
من خصوصيات ذلك الحجر الذي اودعها الله فيه
كمن يقول ان هذا الحجر اله يعبد الاترى أن
اعتقاد المسلمين فى عيسى ليس كاعتقاد المسيحيين
اذ المسلمون يعتقدون أنه عبد الله وأن الله اجرى
على يديه كل ماجاء به وأما المسيحيون فيعتقدون
انه اله فعال فامثال هؤلاء هم الذين ينطبق
حالهم على حال عبدة الاوثان وأما المسلمون
فيعتقدون

فيعتقدون ان الاولياء هم احباب الله وانهم
الذين اقاموا الدين واتبعوا الاوامر واجتنبوا
النواهى فمن الواجب احترامهم وزيارة قبورهم
واحياء ذكرهم حتى يكون تذكارا لغيرهم كما هى سنة
كل أمة فى أفاضلها الا سحقا للقوم الضالين المضلين
الذين اتخذوا الزندقة دينا والسفاهة ديدنا و
الدعوى جاهها وساعدتهم ظلمة الوقت وجهل
الامة بدينها وفساد اخلاق الامراء وخسة
طبع المتدينين حتى علت اصواتهم وانتشرت
بدسائس الزيغ كلماتهم وان جهنم لموعدهم اجمعين
جاء ذلك الفيلسوف الزنديق الذى يخفى الكفر
ويظهر الاسلام وينشر فلسفته باسم المسيحيين
قائلا ان القرآن فيه ما هو مقتبس من كلام امرء
القيس وغيره ويحتج على صدقه فى دعواه بانها
معلقات اشعار وما سميت بذلك الا لانها كانت
معلقة على الكعبة ويريد بذلك اثبات صدقه
فى دعواه انها سابقة للقران وأن محمدا صلى الله
عليه وسلم اقتبس منها اقوالا الى آخر ماجاء به
فليتأمل المتأملون فى خيبة آمال هذا المفتون

الذى لايحسن مايقول لانه لوكان شيطانا كاملا فى
سيطنته لكان له شيئ من الفكر يعلم به ان العقلاء
اذا وقفوا على اقواله ليسفهونه بقولهم اذا كان
هذا المعتوه الاخرق داخله الريب وخالطته الظنون
واختطف عقله الطيش حتى افسد مخيلته فتوهم
الكذب فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم التى عم
نورها جميع الاقطار وارشدت رجالا ماكان
هذا الاحمق يساوى نعالهم فبأى حال وقع عنده
هذه الاشعار موقع الصدق مع ان هذا الشعر لا
يليق نسبته لذلك الرجل الذى هو اشعر اهل زمانه
لان البيت الاول لامعنى له اذا لم يكن المراد منه
اقام عليه القيمة من اشراطها انشقاق القمر واقتراب
الساعة فان قلنا ان هذا هو المعنى المراد يقول
القائل من الذى انبأ امرئ القيس ان القمر سينشق
وان انشقاقه من علامات الساعة حتى جاء
بذلك فى شعره اذاً فلا بد ان يكون عند امرئ القيس
شعور بحصول ذلك بنبأ من أنباء الكهنة
أو من التوراة أو الانجيل
وان قلنا ان هذا المعنى ليس هو المراد يقول
القائل

القائل انه اذاً كلام مستهجن اى لامعنى لانا لو
قلنا ان اقتراب الساعة معناه دنو الحبيب
عن موعد فى ساعة معلومة قد اقتربت فلا
معنى لقوله وانشق القمر لانه لايريد بالقمر
الا طلعة الحبيب فما معنى انشقاقه كما انه
لايتوهم نفور بعد قرب عن موعد الا
لعارض ولم يذكر الشاعر شيئا يستلزم
النفور فتكون ركاكة الكلام قاضية
ببعد نسبته لذلك الشاعر الشهير وكذلك قوله
مر يوم العيد فى زينته   فرمانى فتعاطى فعقر
لان سياق الكلام يفيد ان العقر بعد التعاطى و
التعاطى بعد الرمي وهو معنى غير معقول سيما
وان العقر لايكون للنوع الانساني ولا يرضى امرؤ
القيس أن يشبه نفسه بناقة عقرها دام
والادهى من ذلك كله
واذا ما غاب عني ساعة   كانت الساعة أدهى وأمر
لان مبدأ الكلام يفيد ان ذلك الشاعر مارأى
ذلك الحبيب الاحينما صاد قلبه ونفر منه

وما شبهه بالغزال الا في النفور وهذا البيت
يفيد انه كان ملازما له وان غاب عنه ساعة
كانت أدهى وأمر فهل جن امرؤ القيس لشدة الحب
حتى اضحى لا يحسن ما يقول كما جن هذا المعترض
الذي لم يذق للشعر طعما فهلا تفطن لما في الكلام
من التكلف حتى كان يعلم انه لم يكن لذلك
التكلف من داع الا ان هذا الشاعر الجاهل الزم
نفسه اقتباس هذه الايات من القران المجيد كما
في قوله بسهام من لحاظ فاتك فتركني كهشيم المحتظر
الا سحقا لهذا الطابع الذى هشم البيت هشما
لان اصله والله اعلم

بسهام من لحاظ فتكات صيرتني كهشيم المحتضر

فويل لجاهل يدعي العلم فيفتضح حاله من مقاله
كقوله قلت اذ شق العذار خده دنت الساعة وانشق القمر
فمن هذا التكلف الذي لا معنى له ولا فائدة فيه الا
تحسين الشعر بمقتبسات الايات القرآنية يعلم
المتأمل البصير ان هذا الشعر ما كان الا من مخترعات
المتأخرين وما كانت نسبته لامرئ القيس

الا بهتانا

الا بهتانا وزورا يقصد به تقوية براهين
المجادلين والله لا يهدى القوم الفاسقين
ثم انظر الى ما جاء به هذا الفيلسوف الاحمق الذي
يحكك في المسيحيين لنشر خرافاته وتضليلاته
من قوله حينئذ يصعب على المسلم توضيح كيفية
ورودها في القرآن لانه يتعذر على الانسان أن
يصدق ابيات شاعر وثني كانت مسطورة في اللوح
المحفوظ قبل انشاء العالم ثم قال بعد قليل من قوله
انى لا أرى مخرجا ومنفذا لعلماء الاسلام من هذا
الاشكال الى آخر ما قال وانا نقول
ان الاسد اذا ربض في طريق قافلة ظن الجبان
انه لا مفر له من الافتراس وضاقت عليه الارض بما
رحبت حتى إذا جاء الشجاع أعدم الاسد الحياة
ولقد توهم ذلك الفيلسوف المختبى تحت
اذيال المسيحيين انه أعلم من كل ذى علم وانه
اذا وحل في ورطة من القذورات غرق
فيها غيره فاستبعد على العلماء ادراك الحقائق
لفرط جهله فهل جاء لهذا المسكين المفتون

نبأ صادق أن الله سبحانه وتعالى لم يكتب في
اللوح المحفوظ غير القرآن وما يدريه لو نبها
أن يكون اللوح حوى كل ما يبرزه الله سبحانه و
تعالى في عالم الظهور او لم يعلم ذلك الجاهل ان
القرآن ما انزله الحق سبحانه وتعالى الا بلغة
عربية التي هي لغة امرئ القيس وغيره من شعراء
العرب وفصحائهم اليست هذه الكلمات التي اوردها
هؤلاء الاغبياء من متقدمي اهل الزيغ ومتأخريهم كباقي
الفاظ القرآن مثل يا ايها الناس ويا بني آدم و
يا أيها الذين آمنوا ويا قوم ويا قومنا والعدس
والبصل والفوم والقثاء وغير ذلك وهل ورد
القرآن بحروف أي كلمات غير الكلمات المركبة
من التسعة والعشرين حرفا التي يتركب منها الكلام
الذي هو مظهر الاسرار الملكوتية والشؤون
الغيبية واذا هو العيب اللاحق بالقرآن اذ
جاء مطابقا لبعض الكلمات من كلام العرب
وما كان كله الا كلاما عربيا فهل ورد كتاب
سماوي قبله لم يكن من بعض الكلام المتعارف

بين القوم

بين القوم الذي نزل بلغتهم كلا والله ما كان ذلك
ابدا وهناك وجه آخر يقرره القوم الذين اطلعهم
الله على الاسرار الملكوتية وهو ان الله سبحانه وتعالى
هو ورائهم كل ناطق بمعنى انه هو المؤلف لجميع الكلمات
في افئدة المتكلمين قبل ظهوره او في مخيلتهم كخلق
الصور في الارحام وكاخراج النطف من الاصلاب
منها المخلقة ومنها غير المخلقة لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء على معنى ما ذكرناه تحقق
ان الله هو الناطق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى لسان كل ناطق فنطقه على لسان امرئ القيس
بما اورده ان كان صدقا يسمى شعرا ونطقه على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم يسمى قرآنا ولا يكون الاتحاد
في النوعية مستلزما لاتحاد المزية ألا ترى النوع
الانساني وقد تشابه في التركيب لم يتشابه في المزايا
فمنه الرسول ومنه الولي ومنه الشرير الشقي ومنه
السلطان ومنه الحمال فكذلك كان الكلام ولكنهم
قوم يجهلون

ثم من اهم التمويهات عند هؤلاء الجهلاء في
نهاية الفصل الذي فصلهم عن آداب الكلام والانسانية

المتكلم

ان عادات العرب القديمة ورسومهم وعقائدهم
الدينية هي من اهم مصادر الاسلام وعللوا هذا
الزعم بأن ماذكروه في هذا الفصل هو كاف وحده
في تأييد دعواهم هذه

فهل جاءت الانباء الصادقة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قام في قومه بغير وحي
سماوي في مبدأ دعوته يقول لهم اختتنوا و لا
تنكحوا امهاتكم ولا بناتكم (لا) بل جاء قائلا لهم
يا قوم اني اسري بي في هذه الليلة ورأيت من عجائب
الملك والملكوت كذا وكذا وسألوه عن القافلة التي
كانوا ينتظرونها وبين لهم جملة علامات اثبت
بها صدقه عندهم ثم جاء الوحي بأوامر الله
واحكام شريعته واخبروه وأبان لهم عن صدقه
بالدلالات الواضحة ثم بعد ذلك توارد عليه
الانباء السماوية وما كانت آية تحريم الامهات و
البنات التي هي في قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم) الى آخر الآية الشريفة الا بعد ما
بلغت دعوته حدها من الثبات والصدق و
التصديق فلو ان العرب كانوا يحرمون ذلك
من قبل ما جاءت هذه الآية ولا كان للاتيان بها

محل

محل من البيان ولا موقع من التصديق فليتأمل
المتأملون في هذه الخزعبلات المزخرفة التي هي
اشبه شيء بالشعبذة يتصنعها اللاعب المعروف
بالحاوي ولكن الاولى بالمسلمين الآن ان يرجعوا الى
انفسهم يقولوا لهم انكم انتم الظالمون لانه لولا
جهلهم بدينهم وغلبة عقيدات الفلاسفة
على عقولهم لما طمع في اغوائهم الضالون المضلون
فكان حالهم مع المسيحيين حال البهيمة التي اشار
اليها القائل بقوله

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

الا سحقا للقوم الظالمين فعند ذلك قام القوم
على اقدامهم معجبين بما جاء به ذلك الشاب من
الارشاد البين والحجج البالغة وقال له الشيخ جزاك
الله عن الحامة خيرا فقد الزمت الناس بتحسين
الظنون بهم في امر الدين وما كنا نتخيل ان من
امثالك من يكون له هذا التصور والادراك
فجزاك الله عن امر دينك خيرا وانصرف الشاب
مشكورا وانقلب الشيخ الى اهله مسرورا

الكلام على الفصل الثالث

ألا قبح الله المشوهة انها | تعيب بلا عيب حسان الكواعب
فتزعم ان الطرف حسن احوراره | يعيب الغواني كاقتران الحواجب
وان دلائل المائسات تلاعب | وان احمرار الخد غير محبب
ولو انها تدري الجمال لما ازدرت | محاسن ربات والذوائب
ولكنها لما تكامل قبحها | وكنا نراها من مبادي المصائب
تمكن منها الغيظ حتى لحقدها | أتت تدعي ما يدعي كل كاذب
كذلك اهل النقص ان تم نقصهم | أتوا من رزايا خزيهم بالعجائب

ثم جلس العقلاء بعد أداء ما فرضه الله عليهم من الصلوات في مواقيتها وبعد تناول الغذاء يتفاوضون الحديث ويتذاكرون فيما بقي من الفصول فقام أحدهم قائلا ان الفصل الثالث من هذا المؤلف المشؤم قد بناه مؤلفه على معتقدات فلسفية وذلك لان أرباب النظر والاستدلال في الامم القديمة والحديثة حتى الآن قد انقسموا الى اقسام وفرق متفرقة فكان منهم المعترف لله سبحانه وتعالى المسمى بالاسماء الحسنى الذي هو فوق كل فوق وتحت كل تحت ولا فوق له ولا تحت ولا يخلو منه خلاء ولا ملاء وهو منزه عن أن يحويه الخلاء والملاء اعترافا ناشئا عن

تصميم

تصميم ثابت ويقين قوي بالوحدانية وكمال الاقتدار وبأنه مطلق التصرف في ملكه يفعل ما يريد وبانه قادر على أن يذيب الحديد وان يجعل الماء جامدا وعلى أن يجعل النار باردة والماء حارا الى غير ذلك من كمال التصرف المطلق لعلمهم أن النار صنعته وانها حادثة الوجود وان تقادم عهد ايجادها وكذلك الماء وغير ذلك ولا يحكم له بحقيقة ذاتية واجبة الوجود الذاتي لان ذلك الحكم لا يحكم به لموجود الا واجب الوجود الى غير ذلك من الاعتقادات الواجب تيقنها على كل معترف لله بالوحدانية مما لا يسع المقام ذكره

ومنهم الجاحد لذلك الكل الجحود لما غلب على فكره الضائع وقلبه السقيم ان كل ما لا يدركه البصر لا يقبله التصور ولا تلزم باعتقاد صحته سانحات الفكر وهؤلاء هم الذين اتخذوا الهة معبودة لهم طوع اهوائهم . ومنهم الفلاسفة الذين يعتقدون وجود اله موجود بطبعه كباقي المؤثرات ولكنه هو المؤثر الاعلى الذي ما فوقه مؤثر وكانهم يظنونه الكوكب المسمى

بزحل ثم يعتقدون ان كل مؤثر في الوجود له
حقيقة ذاتية طبيعية لا قدرة لمؤثرها على
تحويلها عنه ولا تحويله عنها وهذا هو
موضوع الخلاف بين الرسل واتباعهم وبين
الفلاسفة واشياعهم اذ الرسل ومن تابعهم
يعلمون علم اليقين بما ثبت عندهم من التحقق
من طريق العلم النوري أن الله مع كل شيء وانه
هو ظاهر كل شيء وباطن كل شيء وقائم على كل
شيء والمدبر لكل شيء ولا يخرج عن دائرة ارادته
شيء والفلاسفة على ضد ذلك فلذلك
الجأتهم اعتقاداتهم الى تكذيب كل نبأ جاءت
فيه معجزة أو كرامة خارقة للعادة فأن
صفا لهم الوقت أنكروها وأنكروا حال من جاء
بها نبيا كان أو وليا وان خافوا في ذلك
لومة لائم جحدوها وأولوا كل نبأ جاء بها
بتأويل موافق لاغراضهم الهوائية التي
زعموها عقلا ولذلك جاء هذا الفيلسوف

الذي ما حسن اسلامه يدعي أن غالب الانباء الواردة
في القرآن ليست بصادقة وزعم أنها منقولة من
خرافات المتقدمين وذلك بعدما زعم ان كل القصص
الواردة في الاحاديث النبوية وفي القرآن ما هي
الا مأخوذة من تفاسير اليهود الوهمية وزعم
ايضا أن فرائض الدين مأخوذة من طريقة الصابئين
ثم جاء فذكر أن أمة السريان هي اقدم الامم وأنهم
اخذوا مكارم اخلاقهم عن صحف شيث عليه
السلام وأن الصابئين كانت لهم سبع صلوات
منها خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة
صلاة الضحى والسابعة في الساعة السادسة
من الليل وزعموا انهم كانوا يصلون على الميت
وقوفا ويصومون ثلاثين يوما يراعون فيها
الهلال وعند ظهوره يكون فطرهم كمل العدد
ام نقص ثم قال بعد كلام طويل أننا لو قارنا
بين التعاليم والاخبار الواردة في القرآن وفي
الاحاديث النبوية وبين التعاليم والقصص
والحكايات التي كانت متداولة بين اليهود

من مباشري اعمالها في الهند من قطع معاش سلطان دهلي وحرمانه
من ولاية (كوره) وولاية (الله اباد) وقدموا على نقض العهود ونكث
~~عهودهم وخيانتهم~~ عهود المنكوب سلطان دهلي مع لومهم
خدعهم وتوبيخهم في قيامهم مع عسكر الكمباني في مساعدتهم
لنواب (اوده) في الهجوم على مملكة روهيلد — المعاهدة
التي عقدوها مع نواب (اوده) في مدينة بنارس في مساعدة
النواب اوده كانت جائزة صحيحة — لان تلك المعاهدة
كانت تشتمل على فوائد مالية كثيرة لمديرية الكمباني
كما كتبت الى خدمها بهذه العبارة
نحن بعد ما تأملنا ودققنا النظر في هذه المعاهدة
صوبنا الامضاء على معاهدة بنارس والتقرير عليها بالتصحيح
قال مستر ملز في كتابه ان الانكليس تشبثت بهذه
الحجج الواهية الغير الثابتة وقطعت معاش سلطان دهلي
٢٦٠٠٠٠٠ ربية وحرمته من ولايتين كبيرتين قديمتين
مثل (كوره) و (الله اباد) واغتصبتهما منه ثم باعتهما
على سلطان اوده بثلاثة ملايين ربية ولم يكن للانكليس
حجة يتمسك بها في حرمان هذا السلطان المتعوس عن حقه
وولايته الا دعوى انه اهل صديق اهل (مراتها)

في تلك الاعصار اتضح جليا أنه يوجد بينهما علاقة
وارتباط ومشابهة عجيبة ثم جاء يستدل ببعض
ما ورد في القرآن من الانباء بعد ذكر ما يوافقها
من القصص القديمة بدعوى أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتعلم ذلك من اليهود واخذ يسرد
قصة قابيل وهابيل وقصة ابراهيم عليه
السلام وقصة سليمان عليه السلام مع أميرة
سبا وقصة هاروت وماروت وقصة بني
اسرائيل وموسى وما وقع منهم من عبادة
العجل وما وقع لهم من الحوادث التأديبية
من الله سبحانه وتعالى ثم يضاهي كل قصة
من القرآن بقصة من قصص اليهود ويدعي
أنها خرافات جاء القرآن ناقلا لها مع مخالفته
للتوراة في العهد القديم وذكر ان صيام المسلمين
وافق صيام اليهود وان صلاتهم موافقة
لصلاة الصابئين وكذلك اعتقادهم في اللوح
المحفوظ موافق لاعتقاد المتقدمين كما ان
كلامهم

فياعجبا ولا شك انه محل اعجاب لان الانكليز لا يعينون
مظلوما ولا يبيا عونه ومع هذا لا يكون لاحد فى طلب المساعدة
من غيرهم + اذا كان الانكليز نقضوا العهد ولم يوفوا
بالوعد فلم لا يجوز لسلطان دهلى ان يطلب المساعدة من امرا ما
ولا يكون حرا مختارا فى نفسه المريكن سلطان دهلى حرا غير مقيد
بقيدما فلم نقضوا عهده واغتصبوا حقه وسلبوه ملكه وماله
٥ نحن الان نصرف النظر عن خيانات الانكليز واظهارهم
خبث نياتهم ونقض عهودهم ونبذ مواثيقهم عند سنوح
الفرصة والظفر بمقاصدهم حين استيلائهم وتغلبهم على
جزائر (سيسيلى) و(سالنت) اللتين كانتا ملحقتين
بهمبئى ـ كانت جميع عهودهم ومواثيقهم وخدعاتهم
الحربية للاستيلاء على مملكة (راجوه) وسلب تاج وتخت
الذى هو احد امراء (المراتيين) بل نوجه النظر الى ذكر
نحوسية حظ نواب (اركات) ونحوسته الذى هو صديق
الانكليز قديما فى مملكة (مدراس) لانه قابل للذكر وكاشف
غطاء الخيانة والغدر عن محيا هم ليرا السعيد من يتعظ
عند سماع هذه الحادثة وامثالها ~~فى سنة ١٧٥٠~~
ابتاعت الانكليز قطعة ارض قريب مدينة مدراس وكان
بين سلطان نصد بها وبين فرنسا نزاع فوعدته الانكليز
بالمساعدة والدفاع واشتعل الحرب واظهر (كلايو) فى

[Margin notes:] ٣ ومع شرف مساعدته لكونه ضيفا عند الانكليز
٤ احسن لتجع
٥ الدهشة ... سياسة الانكليز ...
٦ فى سنة ١٧٥٠ مسيحى قطعة ارض
٧ صدور ناجح

هذه الحرب شجاعة وفروسية اشتهر بسبب ذلك وطار صيته
وما لبث الانكليز فى مثل هذا الوقت لذة اكتساب الدراهم
فى مقابلة خدمتهم ومساعدتهم للنواب وقرروا حقهم
عليه مقدارا عظيما من المال لا يستطيع (محمد على) نواب اركات
تحصيل ذلك بسهولة بل لا يمكنه تسليم ذلك بحال وزيادة على ذلك طلب عن جزوه
بجيوش عسكر الانكليز فى مملكته بحجة دفع فرنسا وسيوق
مصرف هذا العسكر محمد على) ولهذه الاسباب اثقلت الديون
ظهره وقيدته بقيد لا ينفك ولا خلاص له منها وبالمرة
انقطعت منه قوة التنفس والحركة وبالاخرة صار النواب
المتعوس منجنيقا فى يد الانكليز يتحرك بحسب ارادتهم
وكلما ارادوا شيئا من التصرف فى المملكة والمداخلة فى الامور
اداروه بايديهم ورموا به واخذوا وضربوا بها شبابا يحطون على الرعايا
شيئا عظيما من الاموال والمصادرات وانواع الظلم باسم
النواب فى نهاية الشدة والغلظة والقسوة لكى تنفر
الرعية من النواب وتميل الى جانب الانكليز بالمحبة و
والموالاة وانفاذ تدابيرهم بالالتجاء اليهم وطلب
الخلاص من ظلم النواب ولهذه الاسباب اضطر النواب المسكين
الى التضييق على الرعية بزيادة اخذ الخراج وانواع المصادرة
لاداء ديون الانكليز ولم يكف ذلك لاداء ديونهم واضطر

[Margin note:] ٢ وشرعوا

النواب المسكين الى اخذ القرض بربا عظيمة من كل مكان لاداء
ديون الانكليس حتى اقترض منهم ايضا بربا فاحش الى ان بلغ هذا
القرض مبلغا عجز النواب المتعوس عن اداء ربحه فضلا عن رأس
ماله ولهذا اعطى الانكليس ولاية كبيرة لاستيفاء ربح القرض
كل سنة — ولما قصر خراج المملكة وواردات النواب عن ربا
طلب اهل الديون اشتد اللحاح في طلب حقوقهم صار النواب
مجبورا لزيادة ضرائب جديدة على رعيته فساد الهرج و
قلق الرعايا الى حالة خشي النواب من الثورة فعدل عن ارادته
الى اختراع سياسة اخرى لتحصيل المال بالهجوم والاستيلاء
على ممالك جيرانه والتغلب عليها فاستشار اصدقاءه الانكليس
المحامين له في ذلك فاستصوبوا رأيه وحسنوا فكره وحثوه
على القيام والمبادرة في عزمه بان هذا التدبير الصائب احسن
فكرة في قضاء ديونه لانهم ارادوا فيذلك حصول فائدتين
الذهب وزيادة في المملكة ولهم حجة في ذلك اى في المداخلة
بدعوى اعانة صديقهم وحليفهم ولابد من اجراء دعاويه
الجائزة

اول اقدام هؤلاء الكلاب السياسيين في مثل هذه
السياسة كان مع راجه (تنجور)
قال نواب اركات ان هذه الولايات كانت لنا سابقا وتابعة
لملكي ويؤدون لي الخراج والآن منذ زمان منعوني من

اداء

اداء الخراج فضيقوا على (راجة) المذكور الآن حتى صار مجبورا
بالاعتراف بذلك وبتبعيته لدولة النواب وقبل انه يؤدي
له ٣٠٥٠٠٠٠ ربيه وانه يمد النواب في حروبه ولما
ادركت الانكليس هذا الاعتراف من راجة (تنجور) والانضمام
الى تبعية النواب ادعت ان الاموال الموفرة على (الراجة) مال
قليل ولكن ارادت حصول حجة تحتج بها ثم علمت ان (راجة)
لا يستطيع اداء المال في الاجل المعين لكثرته وقصر مدة الاداء فيكون التاخير
سببا للاحتجاج عليه بنقض العهد في خلف الوعد لانه اذا
تجاوز يومان عن الاجل المحتوم ينقضون عهده ولما تجاوز
عن الاجل المعين يوم واحد هجم الانكليس على مملكة (راجة)
من غير علم النواب واحتلوا جملة من مملكته بلاد ويلم و
نواحي كولادى وانلنكه ولما رأى راجه المذكور الحال
لم يجد بدا من التسليم
ولما فاز الانكليس في هذه المهاجمة واثرت اقداما تهم التقدم
واتساع المملكة قال النواب لاصدقائه المعاونين له لابد لنا
من محاربة (مادوار) والهجوم عليها لان في الطلب اهلها
ديونا كثيرة لي عليهم ولما سمع الانكليس عبدة الدرهم والدينار
ذلك من النواب صدقوه بدعواه واستحسنوا مطلبه مع علمهم
بكذبه وجوره وافترائه والحال ان اهل (مادوار) لاجرم لهم

ولا صدر منهم خلاف ولا اعتداء على احد وانما ادعوا عليهم لدفع العار عنهم ان اهل (مادوار) اظهروا العداوة للنواب ولهذا السبب نحن لابد لنا من مساعدته وادخال (مادوار) في جملة ولايته وتحت حكمه مع انهم كانوا يتقون لو علنا ان اقداماتنا كلها ظالمة وحججنا واهية واعمالنا ظلم محض ولكن السياسة تقتضي تدويخهم وادخالهم تحت حكم النواب (انما السياسة لا تراعي عهدا ولا ذمة بل معاهدات الدول الغربية وصداقتهم حبائل مجبولة لاقتناص الملل والشعوب وابتلاع البلاد ولا يشبع جوعهم البقرة شيء)

ذكر حالات الانكليس غريب وبيان اعمالهم الظالمة موحش ومظلم وعجيب ومحل خجل وطعن وانتقاد عليهم (ما اقبح الظلم باسم العدل والانسانية وما اعظم سلب الحقوق واستعباد الاحرار باسم المدنية والتهذيب والترقي وما ابشع الطاعة بقصد الرياء وجلب الحطام)

لقد كان نواب (اركات) ظمآنا لشرب دماء هذه الرياسات وساعده معاونوه المسيحيون على ذلك اذ كان يخدم سياستهم وفي اقرب زمن تغلب عليهم وقهرهم وفتحوا مدينة (راماند) ومدينة (ربودام) مركز الخلافة و(مادوار) العليا وكانا (ابو ليكر) ماجة (مادوار) طفلا ابن اثنتي عشرة سنة فاسروه وامه ووزيره وكذلك هجموا على (مادوار) السفلى بغتة وكانا بين (ابو ليكر) راجتها وبينهم عهد وميثاق وكان آمنا مطمئنا ولم يختلج في خياله شيء من هذا الهجوم فقبضوه وقتلوه وشددوا على الرعية بالمصادرات وانواع الظلم بالقسوة والغلظة ونحن نذكر عن قول ضابط انكليسي

انكليسي كان حاضرا في هذه الحرب ناقلا اخباره واعلانه الذي قدمه الى مجلس لندن + صورة اعلانه ان اهل (مادوار) اعداء للانكليس وانهم حملوا على آلاتنا واسلحتنا وذخائرنا في الطريق ونحن نعلم بسبب هذا النقص الذي لحقنا منهم انهم لنا اعداء ونحن مجبورون بالهجوم على بلادهم ونزعها من ايديهم ولابد لنا منهم بحرق البلاد وقتل رجالهم وسبي نساءهم واولادهم ولا يصلح سياستنا الا الاقدام على هذا الفعل على اي حال كان

وذكر في تاريخ الهند الذي الف (ملن) في الاحوال الراجعة الى (تنجور) بان هذه الاعمال الصادرة الوحشية الظالمة التي سودت وجه التاريخ في ١٢٢٣ مسيحي كانت بدلالة نواب (اركات) ومداخلته وتدابيره

لما كانت الانكليس تضغط على نواب (اركات) في اداء القروض وكان عاجزا عن ادائها وصار مجبورا ان يتعلق بكل حيلة ووسيلة لحصول المال وتسليمه للانكليس ربما يسكن جوع لبقرة الانكليس + وكلما ذكرنا من الحادثات السابقة كانت مقدمة ظلم الانكليس وقسوتهم الصادرة منهم

ولما انتهى حرب (مادوار) وادركوا انقوداو اموالا لا نهاية لها اشارت الانكليس على النواب ان يجدد الحرب على راجة (تنجور) ثانيا والحال انه لم يصدر منه اقل خلاف ولم يلحقهم ضررا ولا نقض لهم عهدا مع ان كل ما طلبوا منه من المال قد اعطاهم بوضع المصادرات والغرامات والاعانات على رعيته مع ما يملك

بذل ما يملك من النقود والجواهر والحلى وسائر اثاثه بيعا او
رهنا لتسليم الدراهم للانكليس (فيا غادة الله) واى حجة
كانت لهم عليه بعد بذل كل ما ذكر حتى يجددوا الحرب عليه ثانيا
نعم ادّعوا عليه انه ربما يصادق وقتا ما (حيدر على) نواب
(حور) او يتفق مع فرنسا ضدّ نواب (اركات) ولهذه
الاسباب المحذورة فمن واجبات السياسة علينا اعدامه و
قلع عروقه وتسليمه لنواب (اركات)

يقول (مستر ملز) انى لم ار فى تاريخ الدنيا قط حجّة
اصح واحسن لاعلان الحرب على ملك مستقل فى مملكته من غير
بادرة خلاف واعتداء منه واعدامه من صفحة الوجود هو
واولاده بالقتل او بالحبس ابدا من هذه الحجة بدعوى ربما
انه يعادى نواب اركات باتفاقه مع اعدائه يوما ما
كأن لسان حال الانكليس يقول راجة (تنجور) الاجرم لم
يجر منه خلاف قط ولم يخالف سياستنا ولا عرقل
مقاصدنا انما نحن لا نريد معاملته بالعدل والانصاف
ويكفى لاعدامه وسلب ملكه مثل هذه الحجة السابقة
ولم يكن القصد عزما فقط بل صار فعلا واقداما
وقبل الاقدام على هذا الظلم قرّروا لاجراء هذا العمل
مع نواب

مع نواب اركات المعاهدة انه يلتزم مصارف الحرب كلها
وانه يسوق زيادة على ذلك فوق سبعة الاف من مصارف نفر
العسكر الاصلاحي معاش عشرة آلاف من العسكر وبعد
ابرام هذه المعاهدة وتوفير الاسباب اعدموا راجة
(تنجور) فى اسرع وقت وسلموه اسيرا لنواب اركات
هو واولاده ومملكته

وكان فى دائرة رجال الكمپانى اشخاص يحبون العدل
والانصاف فاظهروا اكراهيتهم لهذا الفعل وتداخل (لارد
پاكت) فى ارجاع مملكته عليه بشرط ان يقبل اى راجة (تنجور)
عدة من عسكر الانكليس فى مملكته ويكون ماهيات العسكر
ومصارفهم عليه ويسلم كل سنة اربعمائة الف روبية
للانكليس ولا يعاهد دولة بغير رضاهم ولا يعين احدا
من راجات الهند ونوابها وانما قيّدوه بهذه الشروط و
ربطوه بهذه الوثائق لسلب حريته ومنع استقلاله و
دفع العار عنهم فى نقض عهودهم فى غصب مملكته بالاحتجاج
عليه بالخلاف فى الاخلال بشرط من الشروط
وكل هذه التدابير التى كان يديرها نواب اركات
كان طمعا فى الفكاك من مخالب الانكليس والخلاص

من شبكتهم ولكن كل هذه لم يجده نفعا بل كان كالغريق
الذي يتعلق بغيره طمعا في السلامة فيغرق هو معه جميعا
الحاصل ان دين الانكليس كان يزداد يوما فيوما ولا يستطيع
نواب اركات حصول وسيلة تخلص بسببها من شبكة الانكليس
ما علم المسكين ان عقد حبائل الانكليس قوية محكمة جدا
وربطاتها وحلقاتها مشتبكة متداخلة في نهاية الارتباك
لا يمكن حلها[2] صداقة الانكليس ظاهرها في الابتداء توهم
انها رحمة والحقيقة انها عذاب التي صديقهم يخسر الدين والدنيا
معا ولا يعود بنفع الا بالمعاد في الدنيا وعض اصابع الندم
والنار في الاخرى وجره معهم الى دار البوار (المرء مع من
احب المرء على دين خليله) مثل الواقع
في شبكة الانكليس مثل نملة وقعت في طاس كبيرة عميقة
لغزة لا يمكنها الخروج منها ابدا بل يمكن جذبه غيرها
معها في الطاس من صيد الجيران
عاش نواب اركات بأسوء حال حليفه الهم والغم
ناصره العجز والضعف معينه البؤس والتاؤس
محدقا باهل الطلبات العظيمة القاسية القلوب الفظة
الالسن الحديدية المخالب العديمة الحياء والوفا
خربت ممالكه العامرة واصبحت عمرانه غامرة
من حمل الخراج

[2] حال من الاصحاب

من حمل الخراج الثقيل والسبيل البعيد الطويل فارق الحياة كئيبا
وودع الدنيا ذليلا خاسئا حقيرا وجلس مكانه ابنه
سراج الامراء في سنة ١٨٠١ وفي هذه السنة حدثت
السوانح الغريبة والوقائع العجيبة لم يوجد لها نظير في
جميع هذه الاوراق فافرغ لها بالا واسمع بسمع القلب
وانظر بعين الاعتبار حتى تعرف الانكليس معرفة حقيقية
كان حاكم الهند حينئذ كورنر جنرال (ماركويس ويلزلي)
سلك هذا الحاكم مسلكا في سياسته كشف نقاب المكر و
الخداع عن وجه مقاصده وترك دولة الانكليس عادية
عن اثواب الانسانية ومجردة عن لباس العدالة والمروة
والوفا احرم كثيرا من سلاطين الهند الذين كانوا
كالمجانيق في ايديهم[2] في انتزاع الممالك عن تاجه وتخته واحكم
سلطنة الانكليس ثابتة الدعائم
لقد كان الانكليس قبل ذلك من امد بعيد يقبضون خراج
المملكة بانفسهم وتدخل الجبايا عليهم من جميع ولاية
اركات ولكن اراد (ماركويس ويلزلي) عزل سلطانها
عن ملكه والحاق اركات بمستعمرات الانكليس وعزله

[2] يرمون بهم من ارادوا ضربه

فعزل النواب

بصورة مدهشة خالية من الرحمة والانسانية

وكان عزل نواب اركات مسلما لهم من زمان بعيد من غير حدوث شقاق ونزاع ولكن ارادوا التشبث بحجة يغسلون بها الوسخ صبغ العار عن وجه سياستهم

فالحجة التي جوزوا بها عزل سلطان عن ملكه وكان لهم صديقا ناصحا وحميا مساعدا لما لم يجد واجهة ظاهرة ادعوا عليه دعوى فاجرة نحن عثرنا على كتاب من تيپو نواب (ميسور) الى نواب اركات شممنا منه رائحة البغي (الغدر) ان نواب اركات في الباطن مخالف لنا بهذه (الدعوى) حاصروه قصر نواب اركات (قصره) بالعسكر في وقت كان النواب يحتضر يعالج الموت وفارق الدنيا في وقت احاطة الجند بيته وطلبوا من ورثته كتاب وصيته قال ورثته نحن الآن دهمتنا هذه المصيبة وادهشتنا عن كل تصرف ونظر في الحالة الحاضرة وكلما اظهر هؤلاء المساكين العجز والرقة لم يؤثر فيهم بل زاد منهم الشدة والغلظة في طلب كتاب الوصية انظروا الى هذه الجبروتية والى هذه القسوة والخشونة (اهل العدالة) ونزع جلباب الحياء والرحمة والرقة والانسانية من هؤلاء الفجرة المكارة الغدرة من تضييقهم على ورثة صديقهم المصابين بموت والدهم وسلطانهم لا يجوز الاقدام على

مثل هذا

وحوش الزنوج وبرابرة الهمج ولا يذكر لها مثيل في تاريخ الدنيا (قط) ولما شدد الانكليس عليهم في اخراج كتاب العهد والوصية سلموه لهم اضطرارا ولما نظر الانكليس في الكتاب وجدوا ان فيه ان النواب المرحوم اوصى بالملك لابنه وانه يكون ملكا من بعده فاعلن مفتش الانكليس هنالك ان النواب المرحوم كان باغيا عليهم وما قضا عهدهم ففي تلك الساعة قبضوا التخت والتاج واحرموا العائلة من الملك والمال محل تامل وحيرة الاتهامات التي نسبوها الى نواب اركات ولو تثبتوا ذيله بالخيانة والبغي كانت نفسكم من ذلك (الخ) واعجب من هذا ان كتاب نواب ميسور الى نواب اركات لم يكن فيه اقل دلالة على خلاف الانكليس ولا تشم منه رائحة البغي ابدا بل كان مضمونه ذكر صداقة الانكليس وتوثيق العلائق الودية بينه وبينهم

ولكن لما ارادت الانكليس ضم مملكته الى مستعمراتهم وحرمان اهل الحقوق من حقوقهم ولما دافع ابن السلطان المرحوم عن هذه التهمة الباطلة انحرفوا عنها الى حجة اخرى لعزله وابعاده عن ملكه فادعوا انه ليس ابن الملك شرعا وان امه ليست زوجة المرحوم شرعا ولا يستحق الملك وبهذه الحجج الباطلة والمفتريات المزورة احرموا كثيرا

كانا نعلمنا الاشياء عنها اصلها الحقيق و[illegible] الزور والبهتان [illegible]

من اولاد سلاطين الهند عن ملك اباءهم واجدادهم
وكانت نتيجة هذه الدعاوى المفتريات صالحة لسياستهم
وبهذه الوسائل فازوا بنيل المرام

فبهذه الدعوى عزلوا ابن سلطان اركات عن ملكه واجلسوا
مكانه سلطانا غير مستحق واخذوا من السلطان الجديد فى
مقابلة هذه المساعدة والاحسان عليه مملكة كرناتك
ومات هذا الشاب المطرود عن ملك ابائه بعد مدة يسيرة
نعم يعاملون الانكليس اصدقاءهم وحلفاءهم معاملتهم معاملة
نواب اركات ونواب اركات هذا هو الذى كان الانكليس يذكرونه
فى مجلس لندن وفى الجرائد سنين كثيرة انه صديق بريطانيا وكان
مشهورا عندهم بصديق الانكليس + هذا هو نواب اركات
الذى ساعد الانكليس فى قتالهم فرنسا وصار سببا لقهر الانكليس
فرنسا + هذا هو النواب الذى كان سدا منيعا للانكليس فى مقابلة
نواب مليسور وكان يحفظ الانكليس فى جنوب الهند ويحميهم
نواب اركات المرحوم وولى عهده اللذين فقدا ملكهما ببسالة
وحرما عن حقوقهم كلما استغاثا الى الانكليس بان فعلكم معنا
مخالف للمعاهدة التى بيننا وبينكم ومناف لشروط المعاهدة و
موادها مع اننا مستحقون لهذا الملك الموروث عن اسلافنا
وبيننا وبينكم صداقة قديمة وموالاة ومحاماة

الانكليس

[illegible]

الانكليس الذين يزعمون انهم تابعون لدين المسيح وانهم اعدل اهل الدنيا
وارقاهم فى المدنية والانسانية ورعاية الحقوق بالعدالة وانهم فى
اعلى درجة التمدن والتهذيب لم يصغوا الى صياحهم ولم يلتفتوا
الى تظلمهم وتفوهم انتزعوا مملكة اركات التى هى من اعاظم
سلطنة الهند واكبرها واوسعها

بديهى ان اركات انهت خدمتها واستغنوا عنها فى ترويج
سياستهم ولم يعلموا ورى ما ادركوا غاية يد ركونها بسبب كان
كانت اركات صديقة الانكليس مدة املهم فيها تكون يدا قوية لهم
فى اتلاف ممالك الجيران والاستيلاء عليها

الانكليس
ها اخذت من رعايا النواب جميع ما كانت تملك باسم النواب وعصروا
مملكة اركات وسالوا ما فيها من الذهب والفضة وحازوها
وتركوها يابسة الى ان حان اوان الاحتلال وسلب التاج والملك
من غير خوف وهراس كانوا فى الكمين مثل النمر يقتنص صيدا وانقلب
لتبما لهم الودية عن انياب كاشرة وبرزوا من الكمين كالاسود
الضارية وقبضوا سلطنة الهند بعين من الحياء عارية
وقلوب عن الرحمة والمروءة خالية + كانت اركات من ممالك الهند
العظيمة التى عاملتها الانكليس بالمعاملة المذكورة ويعاملون
سائر ولايات الهند فى المستقبل بهذه المعاملة يعنى بنادس
واوده وتنجور وسورت تنتظر مثل ما ذاقت اركات وجرى
عليها ما جرى على اركات ووقعت فى الشبكة التى وقعت اركات
فيها + كانت رياسة بنارس تحت مملكة اوده

[illegible]

ومن جملة ولاياتها لما ثار الحرب بينها وبين الانكليس في
سنة ١٧٦٤ اتفق راجة بنارس مع الانكليس في الحرب ضد حاكمه
ومولاه خائنا لوطنه وملته واعان الاجانب على ذويه من
اهل دينه وجنسه ولهذه المساعدة للانكليس ادخلوه تحت
حمايته والدفع عنه واظهروا له من المحبة شيئا عظيما بخلاف سائر
الراجات في اوائل الامر الى حد لم يبعثوا في دار خلافته (اوريد) معتمدا
يعني نائبا منهم
سفيرا + اظهر كورنر جنرال الهند في سنة ١٧٧٥ مسيحي
في بعض اعلامه السياسية في كتابه
(لا ينبغي ان راجة ارزيدنت يكون صاحب اقتدار ونفوذ
في مملكته ولا يكون ذا اقتدار واختيار وسيطرة في حكمه
بل ينبغي ان تصير مملكته بجلب الدراهم وسلب الثروة عنها
تصير فقيرة وراجتها يكون في صورة اجير ذليل
ساقط القدرة والقوى) يعني ينبغي ان الحكومة
الانكليسية في الابتداء لا تعامل راجة (رزيدنت)
بهذه المعاملة بل تجعله حرا مختارا ذا قدرة ونفوذ كامل
لاجل ان يكون سائر الراجات ينظرون الى استقلاله وحريته
في مملكته لكي ينفروا من سلاطينهم ويكفرون احسان ملوكهم
ويدخلون في حماية الانكليس ويزيد تداخلهم ونفوذهم سراعا
في الهند

واكد مجلس الكمباني

واكد المجلس الكمباني تاكيدا بليغا في بقاء استقلال راجة بنارس
وعدم التعرض لحريته ويكتفون باخذ خراج المقرر عليه سنويا
لا غير + وذكر (مستر ملز) في تاريخه الراجع الى الهند
ان راجة بنارس كان يسوق الخراج المقرر عليه قبل اوانه
من غير طلبه منهم بصورة ما قام بمثلها احد من راجات الهند
ولكن من سوء حظ الراجه انه كدر خاطر حاكم الهند
(وارن هستنكس) ولهذا هدد كورنر وارن هستنكس راجة
المنحوس قائلا له الان تسلم خمسمائة الف ربيه معاش ثلاثة
افواج من العسكر فتعذر راجة بان حصول هذا المبلغ من
المال يتعذر بسرعة فاعطاه مهلة خمسة ايام وسلم المبلغ
المذكور في المدة المعينة ثم احتج عليه بحجج متوالية مثلها
واخذ منه مبالغ عظيمة من المال ولما رأى راجة ان
كورنر (هستنكس) يكون سببا لخراب مملكته وزوال نعمته
قدم (هستنكس) نفسه مائتي الف ربيه على طريق الرشوة
ليكون محفوظا من شره وامنا منه في المستقبل ولا يطلب منه
مالا بالحجج الباطلة ومن زيادة حرصه وطمعه قبل هذا المال منه
ولكن اشتدت وطأته وزادت غلظته في طلبه على ما كان
سابقا واخذ منه زيادة مائة الف ربية بدعوى انه
تأخرت الدراهم عن وعدها وامر بدخول العسكر

فی مملکة بنارس لحصول الدراهم سریعا

انظروا یا معشر العقلاء یا اهل الفکر والنظر فی العاقبة ایها المتنجبون للشهوات العاجلة الخائفون من وخامة المستقبل وسوء العاقبة الحذرون علی ذریتهم الضعفاء فی صداقة الانکلیس ومساعدتهم لاصدقائهم فی اعدام ضدهم وقطع دابر اخوانهم ماذا تکون العاقبة وماذا یؤل من صداقتهم ومساعدتهم فارق اصدقاؤهم الدین وباؤا بغضب رب العالمین وخابوا ما املوا من حظوظ الدنیا وترکوا ذریتهم صعالیک فقراء ایبتغون عندهم العزة فان العزة لله جمیعا امرهم ربهم بالجهاد ومحاربة الکفار واعلاء کلمة الله فی البلاد وتعمیر المساجد بالعبادة وتنکیس اعلام الکفر وتطهیر بلاد الاسلام من الکنائس فعامل امراء السوء واحبار المنافقین ضد ما امرهم به مولاهم فحین ما افتتحت بصائر الترقیین وتنبهت من نوم غفلتهم ملل المسلمین وفدوا بانفسهم واموالهم للتخلص من سیطرة الغربیین فاذا امراء العرب تتهافت الی الانکلیس تهافت الفراش الی النار وکانهم الان صاروا عضوا منفصلا عن هیکل الاسلام افلا یتدبرون القرآن او لا یتبعون آثر سید ولد عدنان اولا یعتبرون بالهند ومصر ومراکش والجزائر وتونس والزنجبار

و سیجیئ الی هذا الترف العصبة الحالون وعلی اثرهم الافغان والایرانیون ٤

اما کانوا

اما کانوا ملوکا مسلمین اما کانوا شعوبا وقبائل مؤمنین فتسلطوا علیهم الاوربیون باختلاف الکلمة والحروب الداخلیة فماذا احست العرب من الخیر عندهم او العز الباقی لهم حتی قلدتهم فی ذلک وتهافت الی تسلیط الاجانب علی بلادهم ولله الامر من قبل ومن بعد اذ نری حالة الکون فی انقلاب عظیم وحوادث الفتن تتجدد کالسیل السیل ضعفت عقائد المسلمین الدینیة وصارت علومهم وحکمهم دنیویة واشتعلت نیران الحروب بعد ذلک فی الغرب والشرق والله یعلم ما یحدث بعد ذلک)

+ عرب سوریا وفلسطین والعراق و جزیرة العرب ٤

الحاصل ان الرقة السیاسیة اثرت فی راجة بنارس بالشدة واشتد تهدید الدائن علی الغریم المفلس وصار راجة کثور ضعیف مربوطا بحجر ثقیل لا یستطیع الحرکة عملا العداوات التی جرت علی المنکوب راجة بنارس لا حد لها ولا غایة لان انتقام (هستنکر) کان شدیدا لا یشفی غیظه شیئ ولا یشبع حرصه مال

والحامل الزائد علی ذلک ان فی ذلک الوقت حاربت الانکلیس فی جنوبی الهند حروبا کثیرة وصارت النفقات والخسائر عظیمة ولهذا احتاجت الی المال کثیرا ونسبوا الحالة الی تقصیر راجة بنارس لان وارن هستنکر قدم الی مجلس لندن

[illegible] ٢

مذ كنت فكرت في رفع حاجة الكمبني الدولة الى المال وجبر نقصان الذي
لحقها اني انسب التقصير الى الراجة ليسوغ لنا الاحتجاج
لانعد كلنا نعرف تقصير الراجة هو انه بذل رشوة كبيرة الى جنا
كورنر نفسه وهو قبلها منه ولما كلما يكن طلب المال وحصول لم منه
لا نتساهل في ذلك احتجاجا عليه بالتقصير واجبره بتسليم كفارة
جرمه ببعض اخذ قطرة من دمه لتكون ماحية لآثامه السابقة
فانتقم منه انتقاما شديدا

(اظهار وارن هستنكر بن رفع قصده الى الهيئة المنتخبة
في سنة ١٧٨١ مسيحي) لا يعلم احد ما الجرم الصادر سابقا
من راجه ـ ان كان جرمه انه ما اعطى مائتي الف ربية
ثانيا باسم الرشوة يا حبذا الانصاف يقال لرأي فائدة عادت
الى الراجه في اعطائه ٢٠٠٠٠٠ ربية سابقا حتى تعود عليه بالنفع
ثانيا في اعطائه الرشوة ولما رأى راجه ان كل تدبير عمل مع
هستنكر ما استفاد بشيء كتب الى مجلس الكمبني في لندن
اني اقدم الى ادارة الكمبني مليوني ربية لاعادة نفع العمومي
ملتمسا رضاها لخلاصي من مخالب ظلم وارن هستنكر
ولكن ما قبلت الادارة الحكومة منه مليونين بل طلبت منه خمسة ملايين
وكان وارن هستنكر عارفا ان الراجة لا يستطيع بذل هذا المال
ابدا وهو كان عاجزا عن بذله ـ سار وارن هستنكر
الى بنارس

الى بنارس وحبس راجه في دار الخلافة ولم يلتفت الى خاطر الرعايا
ولم يعبأ بهم وهرب راجه من المحبس وفر ولكن لم يغده فراره
واجتهد كثيرا ان يصلح مع هستنكر وذهب سعيه هباء وصمم
هستنكر على هلاكه واعدامه حيث هجم عليه وفر راجه عن وجهه
هاربا قال وارن هستنكر ان راجه هرب وترك زوجته
احدى خواتين ذوات العصمة والوقار مع والدته وسائر اولاده
ونسائه واهل بيته في بلوت سنك في قلعة دامر
جهار ارسل اهل بيت الراجة يطلبون العفو والمرحمة ولكن كتب
هستنكر الى رئيس العسكر كتابا مضمونه بأني ابحت سبي النساء
والاطفال للعسكر انعاما لهم ولما وصل هذا الكتاب الى رئيس العسكر
عمدت العساكر الشيطانية الى سبي عائلة الملوك وهتك حرماتهم
ولم يتركوا شيئا من القبيح الا عملوه معهم وسودوا وجه تاريخ
الانكليس ـ وكتب رئيس العسكر الى المحصورين في القلعة
ان نزلتم وسلمتم لنا القلعة فلكم الامان على انفسكم وما عليكم من
الثياب والحلي وكان عدد المحصورين من اولاد الملوك واقاربهم
وملازميهم ثلاثمائة نفرا ولما خرج المحصورون بالامان
فعمدت العساكر الشيطانية الذين مردهم كتاب هستنكر في امره
لهم بسبي النساء والذراري واولاد الملوك
قال (استرملز) ان رئيس العسكر لم يرض بهذا العمل القبيح وكونه بالجناية
ولكن غلبه العسكر بهتك عصمة المخدرات وتجريدهن عن اللباس
وكان يدافع عنهن بشدة وشكى هذا الحال الى وارن هستنكر

فاجابه بانى ابحت لهم هذا الفعل وامرتهم به

نتيجة

وفى هذه الاعمال الشيطانية الذى يسكن به القلب ان وارن هستنكر اجتهد كثيرا ان العسكر يعطونهم سهاما من الغارة ويشركونهم فى النهب ولكن لم يعطوه شيئا وكتب اهل ادارة الكمبانى الى وارن هستنكر يعاتبونه فى فعله ويوبخونه فماذا تعمل قطرة من ماء العدل فى اخماد نار هذا الظلم العظيم واطفاءها

سجرى من الانكليس مثل هذا الظلم والقسوة ونقض العهود والمواثيق مع اصدقائهم واهل ودهم شيء كثير مما لا يمكن احصاؤه فى هذه الورقات ومن اراد الاستقصاء فيحتاج الى مجلدات كثيرة

فنحن نذكر حادثة واحدة جارية منهم وبعد ما حصل لاهل بنارس تلك المظالم الهائلة والمعاملات الوحشية السبعية من الانكليس دخل جميع ولايات بنارس فى مستعمرات الانكليس ولكن حصل لهم بسبب زيادة دائرة الملك وتوسعة منطقة الولايات احتياج عظيم الى الدراهم لان الاموال المنهوبة كلها صارت فى ايدى العسكر ومصارف هذا الحرب زادت على مصارف حرب مليسور ولهذه الحاجة اقتضت سياستهم بنهب الممالك لتحصيل المال بسبب الغارة والنهب ولهذا القصد العظيم سار وارن هستنكر للاجتماع بنواب اوده

واجتهد فى بذل اسباب الصداقة معه وارتباط العلاقة الودية ولا نحتاج الى ذكر بيان كيفية ارتباط الصداقة

والوداد مع النواب والاباى وسيلة حصل الوفاق بينهما لان تصوير نقشة صداقة الانكليس مع سلاطين الهند ونوابها وراجاتها كان على نمط واحد

يعنى كان ابتداء معاهدة الانكليس مع نواب اوده على حسب العادة الجارية منهم مع ملوك الهند السابقة يعنى قرروا على نواب اوده اذا ساعدوه بالعسكر فى مملكته يكون مصرف العسكر من النفقة والماهية عليه ولا بد من ابقاء عسكر فى مملكته مع القيام بنفقتهم ومشاهرتهم وسائر مؤنهم ولكن هذه العساكر فى الظاهر باسم المساعدة له والدفاع عنه ولكن بالاخرة صارت سببا لاتلاف اصدقائهم واعدام اودائهم كما ساعدوا نواب اركات اولا بالعساكر على اعدائه وجيرانه واعدموه اخرا وسلبوا مملكته وقطعوا دابره وكذلك عملوا مع نواب اوده عمال اوده اولا له مصارف كثيرة وثقلوا ظهره بالديون بسبب مصارف عسكر الامدادية والمحامية له ولما عجز النواب عن اداء تلك الديون صار كالكلب الجائع يهجم على ممالك جيرانه لكى يحصل مالا ويتخلص من مخالب اصدقائه الانكليس كما استشار النواب مع وارن هستنكر فى سنة ١٧٨٣ مسيحى انه يهجم على مملكة روهيلة

قال (مستر ملز) فى ذكر جغرافية هذه المملكة
(ان مملكة روهيلة كانت اعمر واصلح من جميع ممالك الهند
وكانت رعاياها فى نهاية الاطمئنان وفراغ البال اهل صنعة
وحرف راقية وكانت المملكة عامرة رائقة بهجة بهيجة
المنظر والجمال ولم يكن لها فى جميع الهند نظير وكانت جنة
فى الدنيا حاضرة) لان روهيلة كانت مسالمة للسلاطين
تاركة اسباب الفتن والنزاع ولم يزل دأبها الاشتغال
فى ترقى المملكة وجلب الثروة بالحرف والزراعة محافظة
على حريتها واستقلالها

جلس هستنكر مع نواب اوده يتشاوران فى المهاجمة
والاستيلاء على هذه الملة الساكنة الهادئة القريبة من الخير
البعيدة من الشر وصمما على اتلافها واعدامها قال نواب
اوده لوارن هستنكر ان اعدمت رياسة (روهيلة) و
سلمت الى تلك المملكة انا اعطيك زيادة على مصارف الحرب
اربعمائة الف جنيه انكليزى — يظهر من هذا صريحا ان
وارن هستنكر كان رجلا ظالما ذميما دنيء الاخلاق عاريا
من الانسانية حيث كان يصغى الى مثل هذا الكلام [illegible]
لانه لو كان فيه ادنى مروءة وانسانية لكان ارتعش بدنه من
سماع

سماع هذا الكلام والمقاصد السيئة الخبيثة ولكن هستنكر
استحسن هذا التدبير ونسبه الى الاصابة السياسية الصائبة
قال هذا التدبير رأي حسن لان علينا قرضا اثنا عشر ونصف
مليون ربية لان اشتغال عسكرنا فى هذا الحرب يخفف علينا
ثلث مصارف عموم العسكر ونفوز بفائدة اربعمائة الف تومن تدخل
فى الخزانة ويسلم نواب اوده من مخاطرة جار قوي) ثم نحن
نقلنا هذه الكلمات من لفظ وارن هستنكر المجيب الخائف
انعقدت هذه المعاهدة بين وارن هستنكر ونواب
اوده بشرط ان يكون الامر مكتوما عن ادارة ~~مديرية الكمبانى~~ [٢ برلمان الانكليزي]
صورة الكتاب الذي كتبه وارن هستنكر الى نواب اوده
موجودة فى مجلس لندن (ان نقضت روهيلة العهد او خالفت
سياستنا فنحن نعدمها قطعا ونستأصلها بتاتا ونسلمها
الى الجناب العالى يكون متصرفا فيها)

اي معاهدة جرت بين روهيلة وبينهم واي ارتباط ارتبط
معهم لا شيء بل طلب النواب منهم اربعة ملايين ربية
من غير حق ولا استحقاق ولما امتنعت روهيلة من تسليم ذلك
شنوا عليها الغارة بالحرب واعدموها وكلما استطاعت
الانكليس من النهب والسلب والقتل والفتك لم تتساهل
فى ذلك — ولم تقصر اهل روهيلة فى الدفاع وقامت اشد
المقاومة واظهرت الشجاعة والبسالة فى الحرب ولكن بالآخرة

غلبت عليها الانكليز وفر رئيسها مع مائة الف نفر الى الجبال
واستولت الانكليز ونواب اوده على عاصمة روهيله
(روهيلكهند) وجميع ولاياتها وقال ضباط الانكليز فى هذا الحرب
لم يعرف فى تاريخ الدنيا قط فاتحا افتضح فى فتحه وكسب عارا
فى حربه مثل الانكليز فى هذه الحروب وذكر (كرنل شيمبين) احد
الضباط فى هذا الحرب فى مكتوب مؤرخ فى شهر جون ١٧٧٤م
فى رابورت مجلس خاص مجلس انكلستان غرة اب
الظلم والقسوة من قلوب خالية من الرقة والرحمة التى عاملنا بها
اهل هذه المملكة ولاسيما اعيانها واكابرها لا يذكر فى تاريخ
الدنيا مثلها ولو ان احدا من اقارب تلك الجماعة
يكتب تفصيل تلك الحادثة لكان مجلدا ضخما يذيب
القلوب وانا مع شدة قلبى وجلادتى فى الحوادث
لم املك نفسى عن البكاء على حالهم رقة لهم وسرت الى
النواب مرات اشفع فيهم وطلبت منه ان يرحمهم ولم
يلتفت الى كلامى وقلت له ناصحا له ان لا يخرب البلاد
ويهلك العمران فوعدنى بذلك ولكنه لم يوف بوعده
وبعد فرار رحمت خان نواب روهيلة الى ثلاثة ايام
لم يرفعوا السيف عنها وكانت روهيلة بحور دماء
واخدود نار ذات وقود

وكان نواب اوده يقول لوارن هستنكز مرارا انى اريد
ان امحو اسم روهيلة من صفحة الوجود وفى الحقيقة فعل ذلك
لانه لم يتلطف باحد من اهل روهيلة الا قتله ولم ينج منه الا
من فر وهذه الاعمال الشيطانية والافعال الجهنمية
كلها نتائج ظلم الانكليز وافعالهم القاسية التى حملت
ملوك الهند على ارتكاب هذه الافعال الظالمة حيث
الجأتهم من شدة الطلب والتضييق عليهم على الاقدام
على مثل هذه الاعمال وفى الابتداء طوقوا اعناقهم
باطواق القرض وبتدابير مكرهم وشيطنتهم جعلوا قروضهم
حلقا متداخلة مختلفة واذا علموا انهم لا يستطيعون الاداء
اداء القرض بسهولة ضيقوا عليهم فى الطلب بشدة
فلما لم يجدوا حيلة لخلاصهم تشبثوا بكل حيلة وارتكاب كل قبيح
لفكاكهم من الدين وخلاصهم من المخالب الحديدية لاوات
الانكليز انفسهم تأثرهم بذلك وهذه التدابير تركوا
الخزائن خالية والرعايا ساخطة والجيران اعداء والمملكة
خاربة وبالاخرة يذوقون الاستبداد كأس العلقم
كان قبل انعقاد الصداقة بين الانكليز ونواب اوده
كان خراج مملكة اوده ثلاثة ملايين بوند تحصل بسهولة
من غير تضييق وشكاية احد وفى سنة ١٧٧٤م نزل الى النصف

هذه عاقبة صداقة الانكليز

وبعد سنتين او ثلاث نزل عن ذلك ايضا مع زيادة التضييق على الرعايا
وتجديد الضرائب عليهم مرة بعد مرة هذا اثره الظلم تدع العمار
خرابا — قال ملز في تاريخه في الجلد الثاني صفحة ٦٢٢

وفي هذه السنة كتب نواب اوده الى مجلس اعضاء الكمباني
كتابا يذكر فيه لان من ظلم خدم الكمباني وكثرة اخذ المالية جبي اولاد
نواب المرحوم في ضنك عيش وضيق معاش منذ سنتين وخدم
الكمباني والكتاب والمباشرون لدوائر الاعمال لا يعطونهم المعاش
المقرر لهم وكذلك اهل الطلبات للحقوق الشخصية يلحون في
طلب حقوقهم ولاء بسبب ذلك كدروا عيشي ومرروا وقتي ولم يبق
لي شبر من الارض بالتيسر لي من خراجها اداء قرض او اداء ربحه و
نقص من خراج المملكة مليون ونصف ربية مليونا وفرت الرعية وعلمت
الزراعة وفارقني اولياء الدربار الشاهان واعضاء المجلس
والخدم وعساكر الكمباني الانكليز في المملكة ليست شكايتي منها انها لا نفع منها
بل صاروا سببا لحصول الضرر المالي والهرج في المملكة وانا
لا استطيع مع قلة المدخول ان اقوم بمعاش اهلي وعيالي)
انظروا ايها القراء الى هذا الكتاب المولم والتقرير المغم كيف يحرق
الكبد ويفتت الفؤاد هل نظروا في حاله وا تعفوه من هذا العذاب
ورقوا لحاله الا بل صاروا زيادة لياسه

قال مستر هستنكر ان حال النواب حسن اولم يحسن لا احرجل
لا فيد ونحن الان لنا حاجة عظيمة في الدراهم
ما نحصر فكر هستنكر فقط في كيفية كسب الدراهم لغنيم
وحصولها من النواب

وحصولها من النواب بعنف وسار هستنكر للاجتماع بالنواب الى لكنهو
واخترع هناك مسئلة غريبة وابتدع بدعة عجيبة نافعة
لتخريج الدراهم — وهي علم ان ام النواب المرحوم ساكنة
هناك وهي ذات ثروة ونقود كثيرة

ولم يحس قلب هستنكر بحس من الاحساسات الانسانية
ولم يتأصل بانفعال من الاخلاق الحميدة وانما كان ماهرا
لتخريج الذهب والفضة — عزم فورا ان يجبر النواب
على نهب اموال هذه السيدة وابتاعها ويغريه بالقيام على
هذا الفعل — وحين نطق مستر هستنكر في برلمان الانكليز قائلا
تعرف هذه السيدات باسم بيكمات لكنهو)

انعقد القرار بين النواب ومستر هستنكر ان يسلم النواب جميع
خزائن بيكمات واملاكهن الخاصة الحرة الى كورنر جنرال
يكافيه عوضا عن هذه الخدمة ان يسقط عنه مصرف عساكر
الانكليز المقيمين في لكنهو وكان النواب عاجزا عن اداء ذلك
آه انظر الى الحاجة كيف تقسي قلب الانسان وتحمله على الظلم وتنزع الرحمة من قلبه
والانسانية شيء اظلم منه الذي الجأ هذا المسكين الى هذا الظلم العظيم
انظر كيف اضطر نواب اوده الى نهب اموال والدته وسلب
نساء اهل بيته وعائلته من غير جرم وجناية وسلم ذهبهم
وفضتهم وحليهم وجواهرهم الى الاجانب الانكليز
ولحصول هذا المقصد علموا النواب تدبيرا انه يتهم البيكمات
بالثورة والخروج عليه وبسبب الواقعة نسبوا اليهن هذه
التهمة وسلبوا جواهرهن والحلي والذهب والاثاث وسائر

المملكات وفي الاول امتنعت البيكات من تسليم اموالهن
فقبضوا رئيس الاغوات البيكات وعذبوه بانواع التعذيب
ليدلهم على خزائن البيكات ولما رأت السيدات ان ديروا الاغوات
تزهق روحه بذلن خمسمائة الف وخمسين الف بوند لخلاص فكر
المسكين من العذاب ولما قبضوا المال طمعوا في اكثر من ذلك ومنعوا
وصول الماء والطعام الى البيكات لكي يفدين من انفسهن بالكل
واشرفت السيدات على الموت من الجوع والعطش وقاسين انواع
الاهانات واشدة من اولئك الشياطين ولكن لم يكن عندهن
شيء غير الذي بذلنه ولا حصل لهم شيء غيره

هو الامر الذي صار سبب شدة النفور من الانكليس زيادة
الذي الفطرة زيادة هو ان الاموال التي نهبوها من البيكات
اخذوا مليونا ربيه حصتهم والحال ان قانون ~~الكمباني~~ الانكليس
لا يبيح لاحد من خدامها قبول هدية ورشوة من احد
مع ان الكمباني (الدولة) كان محتاجة الى المال وكانت مديونة ومملكة
اوده منهوبة فقيرة وعاجزة عن قضاء دينها هستنكر
فهل يجوز لهذه الصادرات ان اخاقرمن (?) سوكتب واربها
الى مديرية ~~الكمباني~~ اني حصلت مليون ربية لنفسي واطلب
الاجازة في قبضها — نحن لا نستطيع نذكر في هذه
الوريقات القليلة تفصيل هذه الاعمال الوحشية المنكرة
كيف جبروا نواب اوده لتعري البيكات اللاتي هن من
اقربائه وعشيرته فكيف جبر الظالم هستنكر النواب المسكين
العفيف لقبول هذه

نيلسان الانكليس ج٢ [illegible]

لقبول هذه المعاهدة وباي قسوة حملوا البيكات على الخروج من
مقرهن اي مصيبة انزل الظالم (هذا المريد) الاعمى البصيرة هستنكر على
مملكة اوده فكيف اثقل ظهر الكمباني (الدولة) بدين اثني عشر ونصف مليون
بوند باسم مصارف الحرب مع نهب الاموال من ولايات الهند
ونحن ذكرنا بعضها بالاجمال لكي ينظر القراء تفصيل ذلك في بعض
الكتب المطولة المصنفة لذلك مثل [illegible] مل في تاريخ الهند
وابرواوري (?) وغيرها مع اعتراف وارن هستنكر [illegible]
المقيد في برلمان لندن

نحضر لهذا الاستنطاق رجال اهل مهارة وكفاية عالمة
بالقوانين والمحاكمات طامحة بابصارها الى الدرهم والدينار
اجتهدت في اخفاء هذه الاعمال الشيطانية وسترت وجه
الشمس بلوث الطمع والخيانة وسترت شينها بذيل الحرص والنزه (?)
وكذلك اللوردات الذين حضروا المحاكمة فردوا بالادلة
والاسانيد الواضحة الشهادات الصريحة الواضحة المعتبرة
وزينوا اقبح الذنوب واعانوا اهلها وساعدوهم ٥

[illegible]

وبعد ما عاملوا البيكمات اى السيدات بتلك المعاملات الظالمة
القاسية نفرت اهل (اوده) من الانكليس يوما فيوما ولم يتيسر لهم
بعد ذلك تأليف قلوب الرعية — وصدّق الانكليس هذا المطلب بأنفسهم
في بعض اعلاناتهم

ولما ورد (لارد كارنواليس وسرجان شور) حاكمين على الهند ظن
الناس يحصل تخفيف على اهل اوده ويحسن حالهم لانهما كانا اصلح
الانكليس في الديانة والانسانية وكانا احسن جميع الحكام الواردين
الى الهند من الانكليس ومع ذلك لم يحصل لاهل (اوده) تخفيف
بل زادت مصيبتهم من حرص (لارد كارنواليس) وطمعه

عزل

وفي سنة ١٧٩٨ عزل (كورنر سرجان شور) نواب (اوده)
عن ملكه بحجة ان هذا النواب ليس ابن النواب المرحوم حقيقة
وسلب ملكه وتاجه وتخته

وبهذه الحجة حرموا اكثر اولاد ملوك الهند عن ملكهم

قال (مستر ملن) المؤرخ المعروف ان هذه الحجة كانت ضعيفة
واهية باطلة وليس لهم فيه مأخذ ضعيف فضلا عن مأخذ صحيح
لانه لو انتشرت دعوى على بعض الناس في مجلس عدالة الانكليس في
لندن لم تثبت فكيف ثبتت هذه الدعوى العظيمة

وفي سنة ١٧٩٩ قدم (ماركويس ويلزلي) الهند حاكما عليها
وفي مدة حكومته انتشرت قوة الانكليس بثبات تام في اوده

الى نهاية

الى نهاية الكمال — وهذا التدبير الغاصب السارق الذي كان يكرر سابقا
على حكام الانكليس في الهند اعلن انه ينبغي ان تقبض الانكليس
شبه جزيرة الهند كلها وان كل انكليسي ليس في دوائر الكمپاني (الحكومة) لا يباح
له دخول الهند وكذلك اعلن انه لابد من تأييد دوائر الكمپاني
بالقوة العسكرية والادوات الحربية الى حد لا يخشى عليها من ثورة
الداخلية وقيام الملل الهندية ضدها

لقد هذا السارق الصادق ضيق على نواب اوده بالقوانين الشديدة
والتعديات الظالمة الجائرة الى حالة اضطر الى الاستعفاء عن السلطنة والنزول
عن التخت والتاج — ولما بلغ هذا الخبر الى (كورنر جنرال) انه حصلت
له هذه المملكة الغنية ذات الثروة والخيرات من غير مقاومة وحصول
مشقة فرح فرحا عظيما فوق العادة — ولكن لما سمع (كورنر جنرال) ان
النواب استعفى عن الملك لابنه ونصبه في مكانه لا للانكليس انقلب
فرحه حزنا ورجاؤه يأسا الى حالة لا يمكن وصفها وفي الحقيقة كانت
حالة يطلب لمشاهدة والنظر اليه للتفكر والاعتبار ومن ذلك الوقت
اضمر انه يعزل النواب بالقوة ويبعده عن الملك ويسلب تخته وتاجه للانكليس
للكمپاني ولكن لما دقق النظر علم انه لا يدرك هذا الامر بسهولة
وان النواب لا يتنازل عن ملكه فقام يضيق على النواب في شؤونه
وقال له ان اردت السلامة على ملكك وتخلص من المضايقة و
المزاحمة فسلم نصف مملكتك الى الكمپاني عوضا عن الديون التي
عليك ولما قبل النواب هذا الشرط وسلم نصف المملكة الى

الانكليس وصار مستعمرا حقيقيا لهم قدم رويلزلي) الى النواب بلاغا
رسميا اعلم انك لست حرا مطلقا مختارا فى النصف الثاني ولا يباح
لك الاقدام على شيء من التصرفات من غير اذن الانكليس
آه من هذا الظلم العظيم آه من هذا الفخ السياسي الخالق لاستقلال
الملل والشعوب القابل للتعلم والتعليم شرع فى الابتداء بذل اسباب ارتباط
الصداقة ثم انعقادها العهود والمرابطة ثم وضع القروض
الثقيلة ثم الاجبار على تسليم نصف المملكة ثم الاحتجاج بان النصف
الثاني ليس حرا لك بل هو ايضا لك مقيد بقيودنا — فهل يمكن ايجاد
تدبير لحصول الملك باسهل من هذا نعم هذه تدابير يتعلمها كل ظالم
غاشم غادر مكار فى نهاية الفرح والسرور
كلما صاح النواب المسكين واستغاث انى سلمت الاقساط المقررة من
الدين كاملا انا وارث هذه السلطنة حقا مع انى ساعدتكم كل وقت
طلبتم منى المساعدة بالمال والرجال وكل هذه التضييقات علي والعنف
خلاف المعاهدة المقررة بيني وبينكم وانا سلمت لكم نصف المملكة
فى مقابلة ديونكم الظالمة لاكون سالما على النصف الثاني فاذا لم يكن
كذلك فلاي شيء سلمت لكم نصف المملكة فلم يجده صراخه نفعا
وتفوهه فائدة — واضح بغاية الايضاح ان الظالم القوي
الطماع اذا اراد غصب مملكة ضعيف لا يراعي الحق والانصاف
والعدالة لا يفيد دليل ولا برهان ولا يتألم باشتراكه معه
فى الانسانية ولا يختلج فى خلده انصاف ولا مروة

انما تفيد العهود والمواثيق بين متكافئين فى الموازنة والقوة
لا بين قوي وضعيف وانما يفيد العهد اذا تكافأ المتعاهدان كل منهما
يجبر صاحبه على الوفاء بالعهد فهنالك تثمر العهود وتفيد
الحكاية المذكورة فى اول الكتاب نقلا عن الانجيل توضح هذا
المعنى صراحا — دليل الحق والانصاف فى ل آخاب سلطان شامرة
امتناع بزرعيلى عن اعطاء بستانه له والاعراض عنه
لكن زوجة آخاب نصبت شبكة مكر وخداع فى غصب البستان
وتسليمه لآخاب
هذه الحكاية تنبئ عن مكر الانكليس وخداعهم بالاستناد الى قوة
المدافع والبنادق فى غصب بستان اوده
لان نقشة الانكليس فى كسب صداقة نواب اوده كانت لسلب ملكه
لان قبل اتلاف رياسته جعلوه شبكة يصيدون بها ملوك جيرانه
ولما فازوا بمرامهم صادوه مع صيوده
ومن يجعل الضرغام بازا لصيده تصيده الضرغام فيمن تصيدا
وجميع ما ذكرنا الى الحال حكاية عن الرياسات التى صادقت الانكليس
او دخلت فى حمايتها او استنجدت منها ونذكر الآن حالة الرياسات
التى لم تقبل صداقة الانكليس ولم تقرب منها لم يكن فرق فى
الاستيلاء عليها صداقة الانكليس وعداوتهم سواء لا بد من
احتلالهم المملكة الثمرة واحدة والنتيجة سواء لم يبقوا الصديق
بل اعدموه ولم يتركوا العدو بل اتلفوه نعم هنا فرق واحد كبير

هو ان الصديق يتلفونه قبل العدو ويتلف الصديق والعدو باقيا بعد
مدة (نعم هذه الاقدامات من الانكليز في اتلاف السلاطين والامراء
بالنسبة الى الهند واما في غيرها فالامارات التي تجنبتها ولا قبلت
صداقتها ومساعدتها ولا استعانت بها على اقاربها واهل وطنها و
دينها فهي منها سالمة انظر الى الافغان الحية والاهالي المتنبهة
وغيرها من الامم الواعية فهي تضاهي اليوم الانكليز انتهى مترجم (
انه اللهم الانكليز ملوكا في الهند ما دخلت في حمايتها ولا طلبت
صداقتها والمساعدة منها — نرجع الى ذكر ترجمة حيدر علي
كان (حيدر علي) رجلا جنديا ترقى بجده وعلو همته الى ان صار
سلطان ميسور واستوى سلطنة قوية هنالك (وهو جدير بقول القائل
نفس عصام سودت عصاما حتى جعلته ملكا هماما مترجم)
وكان الانكليز يعرفون ان حيدر علي رجل عاقل سياسي
ذو تدبير صائب وفكر قوي ثابت ولهذا احسبوه عدوا قويا لهم
وكذلك كان حيدر علي يحسب الانكليز اعداء اشداء اهل خدعة ومكر
وطمع وحيل شيطانية بجعله وكان ظن الكل منهم صائبا صحيحا
لان وصول حيدر من درجة الجندية الى عرش السلطنة لم يكن
الا من دهاء وعقل كامل وكذلك وصول الانكليز من عمل التجارة
الى اريكة السلطنة لا يكون الا من الدهاء واصابة السياسة
رقي حيدر علي فوق عرش السلطنة بالتدابير والحيل الغير الجائزة
وكذلك الانكليز في تسخير المملكة وتوسعة دوائر الحكومة
والفرق بين

هو الفرق بين حيدر علي والانكليز ان حيدر علي نال الملك على قانون رسم
اهل المملكة ولم يعرف عند ذرة والقوانين المعتادة في المملكة طبيعية
ثانية والذي يملك في الهند مسلكه يكون تسلطا بلا سبب وانما
يكون سنده بقوة السيف — ولم يقل حيدر علي قط اني مسيحي وتكون
سيرتي ومسلكي على طريقة المسيحيين بخلاف الانكليز انهم افتتحوا
ممالك الهند بخلاف قانون مملكة انكلند
— كان مديرية الكمپاني في لندن يكتبون اليهم لا تفتحوا الممالك
كانت الانكليز تزعم انهم مسيحيون — دخلت الانكليز الهند في لباس التجارة
زاعمة انها احسن مذهبا واخلاقا وعادة من حيدر علي
— وكانوا يدعون انهم مطيعون لامر المسيح الذي اتى في الدنيا للفقر العدالة
والامنية — كانت الانكليز تدعي ان طريقتنا الذي لا نرضى لانفسنا
من الاعمال لا نرضاه لغيرنا — لكن لم يظهر من الانكليز وقتاما
شيء من هذه الفضائل وكانوا ازيد من الكفار الذين يعبدون الذهب
والفضة في الطمع الف درجة واعجب من ذلك انهم يظهرون الزهد
والتنفر من الطمع والحرص والحال انه كان الواجب عليهم بسبب دعواهم
ان يكونوا ارفع درجة وازكى انفسا من هنود و المسلمين الذين هم
يسمونهم كفارا وملاحدة والحال انهم ما طيبوا ذكرهم بفعل ذلك
— ولم نسمع بقوم في الدنيا منهمكين في الحرص والطمع والخيانة لحصول
الملك — وكان الانكليز يقولون ان حيدر علي رجل مكار ذو خداع
ولعب — وكذلك كان حيدر علي يسمي الانكليز اهل مكر وكذب وخيانة
وهذا بسبب هذه الاتهامات الباطلة التي نسبوها الى حيدر علي

اعضاء مجلس ادارة كمپني ٢

[illegible] ٣

وقع النزاع والجدال بينه وبينهم ولم يكن لهم دليل ولا حجة
تؤدّ الى النزاع بين محمد علي وبين الانكليس
ثم لكن محمد علي لم يدع قطّ ان حكمه مبني على اصول العدل والانصاف
والمدنية وانه لم يختلف عن هذا المسلك واذا عامل الانكليس
بالاستيلاء على مملكتهم وايصال الاذى اليهم هذه المعاملة منه مع
الانكليس الذين يدعون العدل والانصاف ويسلبون الممالك بالغصب
والتعدي ليس به عيب
لو ان الانكليس كانوا ثابتين على دينهم واعتقاد صفاء سريرتهم
كان الواجب عليهم الاصلاح والسداد بين الهنديين وامرائهم
لحصول العدل وانبساط الامن والاتفاق والاتحاد ثم لكن الانكليس
يعلمون على اليقين لو ان اهل [illegible] يتفقون ويتركون الحروب الداخلية
ويجتنبون النفاق والشقاق لطاردوهم منها وبطلت حيلهم
الة التغلبية — مذهبهم لساني وبنيهم الدرهم والدينار
ولهذه الاسباب يبثون الدسائس بين الملل والشعوب بالنفاق
والخلاف لحصول الممالك وكسب الدراهم
لو ان حيدر علي تعرض للانكليس وهجم على ممالكهم كان يحق لهم
تعزيره وتأديبه ولكن لم يظهر من تواريخ الهند ان حيدر علي
بدأ الانكليس بالحرب وهجم عليهم او [illegible] خصم بل الظاهر ان الانكليس هم
تعرضوه وبدؤه بالحرب وحملوا على مملكته [illegible] لكي يمحوها من صفحة الوجود
لان حيدر علي لم يثق بالانكليس ولا طلب صداقتهم لعلمه ان
صداقتهم

صداقتهم هي الجهنمية في مهواة الهلاك والردى وكان في ابان رجال زمانه
عاقلا شجاعا وفي استطاعته مقاومة محاربة الانكليس ولهذه الاسباب
كانت سلطنة ميسور محل خطر للانكليس
مستخرجون الانكليس يعتذرون الان ويقولون ان حيدر علي
هجم على مملكة دكن صديقتنا ونحن ما لنا عذر في مساعدة
صديقتنا ولهذا السبب نحن هجمنا على مملكة حيدر علي
نحن نذكر اولا دقيق سياسة الانكليس هؤلاء اذا وضعوا
اقدامهم في مملكة لابدّ عند حصول الفرصة من الاقتدار والمكنة
ان يقبضوها ويملكوها — من جهة كانوا من جهة يظهرون
العفاف والتبري من اخذ الممالك ومن جهة لم يتأنوا وهلوا
في افتتاحها عند الامكان ونزعها من ايدي مستحقيها
وكلما احتلوا مملكة تعذروا بمساعدة اصدقائهم
ثم يتجسسون اولا في الهند بان هذا الراجة او النواب هل له
عدو او مخالف او معاند فاذا علموا ذلك عقدوا مع الراجة او
النواب عهدا ان يساعدوه بالعسكر على عدوه وكانوا يسلبون
اموال العباد باسم اعانة صديقهم اصدقائهم وبالاخرة
يضمّون صديقهم المسكين ومملكته الى مملكتهم — يشبه حالهم
حال القصاب يربي كبشه ويسمنه ثم يذبحه ويأكله ثم هكذا
معاملة المسكين الانكليس مع اصدقائهم — سياسة
الانكليس مثل نسج العنكبوت فاذا نسجوا على رياسة

ووصلوا اطرافها بتداخل بعضها فى بعض فتحقق ان الصيد وقع فى
شبكتها حركت الشبكة وخنقت الصيد وهلك واذا كان الاستيلاء
على الممالك بهذا التدبير فلا عجب صدور الخلاف وانما يصدر الخلاف
من المعكوس المنكوس — وفى حادثة حيدر على انما حصل العدوان
اولا من الانكليس كان بينهم وبين نظام دكن صلح وعهد
ومعاهدة ويلقب سلطان دكن بالنظام وفى تلك المعاهدة
ان حمل مهاجم على حيدراباد تتفق الانكليس مع النظام للدفاع وان
اراد احد المتعاقدين الهجوم على مملكة يساعده الاخر
اول بادرة حصلت من هذه المعاهدة هى الهجوم على قلعة بنكلور
لحيدر على والى ميسور فى ١٧٦٧ انتج زحف الانكليس على حيدر على
ولكن مع فصل النظام عن الانكليس وجذبه الى معيته ضد
الانكليس وحاربا الانكليس معا وهزموا وولوا عن وجههم
فرارا ولما كان هجوم الانكليس على حيدر على من غير سبب
لم يقنع بهزيمتهم بل تبعهم الى مدينة مدراس وكانت
عساكر حيدر على كثيرا فافتتح جميع الممالك التى صارت للانكليس
فى تلك النواحى وفى ١٧٦٩ طلبوا الانكليس الصلح
من حيدر على تاركين جميع الشرف والفخفخة وانعقد الصلح
بينهم وكتب شرط حيدر على عليهم فى كتاب المعاهدة بينهم
ان الانكليس يساعدون حيدر على فى جميع حروبه الداخلية
والخارجية — لم تستح الانكليس من هذا الصلح مع رجل
يسمونه بالاسم ظالما مكارا غدارا ولم يحضروا فى اى

٣ الانكليس فرارا

فى الممالك والرجال

الحروب يساعدونه

الحروب يساعدونه اذ الشرط كان عموميا — ولكن لا مبالاة بعهودهم
اذ الانكليس لا يبالون بالعهود ولا تربطهم المواثيق لانهم كانوا
مصممين على نقض العهد وعدم التجاوز عن عاداتهم القديمة فى نقض
العهود اذ لم يوفوا لاحد قبله — كما وقع ذلك منهم فى السنة القابلة
حين عمل الحرب بين حيدر على والمراتيين وحاربهم مرارا وطلب من الانكليس
المدد ولم يمدوه بل نقضوا عهده ونبذوه وراءهم ظهريا
اولا يحق لحيدر على ان ينسب الانكليس الى المكر والغدر والخيانة وسقوط
المروة والانسانية — ولكن حيدر على مع حنقه عليهم وغيظه وغضبه
طلب منهم معاهدة جديدة فى ١٧٧٦ على ان يرد عليهم ولاية مدراس
قال (ستريلن) فى تاريخه ان الصلح المنعقد بين حيدر على وبين
الانكليس فى ١٧٦٩ كان بطلب منهم لو ان الانكليس ما نقضوا الصلح
ذاك لم يطلب حيدر على صلحا احد وفى طلبه تجديد الصلح منهم فى هذه المرة
كان للانكليس فائدتان عظيمتان الاولى ان حيدر على ما كان يتفق مع
فرنسا الثانية ان الانكليس فازوا بصديق قوى ذى ثروة عظيمة
ولكن الانكليس لم يلتفتوا الى ذلك ولم يعبؤا بحيدر على ورفضوا
مطلبه وكذلك احدثوا فتنة اخرى بهجومهم على قلعة (ماهى)
واخراج فرنسا منها الذين هم فى حماية حيدر على منها — فغضب
حيدر على من تجديد هذه الفتنة واثارة نارها وكان محقا
فى غضبه وتغيره لان الانكليس كانت تغضب على [illegible]
من فعل المهاجم على من تحت حمايته وكذلك غضب حيدر على

٣ الامن صديق على

من فعل الانكليس ونشر اعلانا في مملكته ان الانكليس اغدر اهل الدنيا
واظلم واطغى وعلم الخصم لا يتركون الشرارة واثارات الفتن جهز
جيشا مؤلفا من مائة الف فارس وراجل وزاحف الانكليس وحاصر
مدينة مدراس) واتلف (كرناتك) وتصرف (اركات) وحارب
الانكليس لم تشاهد مثله في جميع نواحي الهند وقرب ان يخرج الانكليس
من الهند بتاتا بقلع عروقهم منها و لكن سبق قضاء الله تعالى بموت
حيدر علي في ١٧٨٢م ونجى الانكليس من عدو عظيم قوى البطش
هم جعلوه عدوا لهم

وتسلطن بعده ابنه (تيبو صاحب) امينه مع انه كان شجاعا عاقلا
لكنه لم يكن مثل والده في فنون الحرب والانكليس تشبعوا الغضب
حيدر علي متمهلا لمعرفته حده وقوته ولقد اراهم القوة الهائلة
التي كادت تقضي عليهم واما تيبو صاحب لم يتعرضوا له ولكن كانوا
خائفين منه أن يفجأهم بالحرب لان عداوة الانكليس مسلم
نقصت ولهذا كانوا خائفين منه وكان تيبو سلطان يعرف الانكليس
حقيقة انهم اغدر اهل الدنيا واحيلهم واطمعهم واغصبهم للحقوق
وسبب الحرب الاولى الذي وقع بين الانكليس والسلطان تيبو
هو العداوة السابقة بين حيدر علي وبين الانكليس التي اثارها الانكليس
بانفسهم وجهلة جرح هذه على الانكليس لا على سلطان ميسور
والحرب الاخير الذي تجدد بينهم كذلك بدأ به الانكليس
من غير ظهور خلاف من سلطان ميسور وفي هذا الحرب الاخير
لحق سلطان

لحق سلطان ميسور خسارة عظيمة اوهنت قوته حتى فتحوا
عاصمة ملكه ووضع اولاده رهائن عندهم وغنم كل واحد من
اعدائه من ملكه خمسمائة الف پوند وتقاسموا نصف مملكته
ومع هذه الخسارات التي لحقته تيبو لم يهجم مهاجم الانكليس
ويحاربهم الى ان قيل انه مجنون ثم اتهمه الانكليس
انه يتفق مع فرنسا على تقدير انه كان صحيحا فاي اعتراض
للانكليس عليه لان تيبو كان حقا على القرار الذي بينه وبينهم
ولم ينقض عهدهم فلم نقض الانكليس عهده وغدروا به
مع ان فرنسا كانوا اصدقاء تيبو قبل واصدقاء والده كذلك
وكان يقول اني ما نقضت عهدا قط والانكليس لا حق لهم في محاربته
والاعتداء علي ــ سو لكن (لارد مارننكتن) كان مصمما على تقوية
دولة الانكليس في الهند واستقلالها واحكام اساسها ولهذا
لم يصغ الى كلام سلطان تيبو وبذل الحيلة والوسائل لحصر اقصاه
من اتلاف ميسور وتقسيم المملكة واكتفى في اقدامه عليه بسلب استقلال
مملكة مستقلة بدعوى انه يمكن يحاربنا سلطان ميسور واتفق
مع نظام حيدر اباد واهل مراتا على نزع مملكة ميسور وكلما
تظلم تيبو سلطان ميسور وطلب الصلح والاتفاق لم يسمع منه
وزحفوا عليه بالجنود ولحقوه الى دار خلافة ميسور
وقتلوه هناك وقسموا مملكته بين الانكليس ونظام

دكن ومراتائيني وفصلوا منها قطعة صغيرة نصبوا فيها
راجة باسم راجة ميسور العوبة في ايديهم كالمنجنيق

هذا عمل الانكليس مع الراجات والنوابين الذين كانوا اصدقائهم
وطلبوا منهم المحافظة عليهم او المساعدة منهم او التعاضد معهم
اخرجوا الانكليس كثيرا من الامراء والراجات والنوابين
عن ملكهم وابعدوهم عن تاجهم وتختهم بحجج شيطانية ووسائل
ابليسية السعيد من لم يعرفهم ولم يعرفوه

كانت اهالي اوربا تشتكي من الانكليس في تقسيم مملكة بولنيد
وتقبح اعمالهم وتنسبهم الى كل خسة ورذيلة وتعترض عليهم
في ذلك والحال ان تقسيم مملكة ميسور وتجزيتها اقبح واظلم
من تقسيم بولنيد الفهرة سوكان خراج ميسور الذي تحت
يد رتيبو صاحب مليون يونت حين اقسم الانكليس تلك المملكة
لاينسب خراب ميسور الى تيبو حقها كولكن ارادت الانكليس
تلويث ذيل عدالته وتنفير الخلق منه وارخاء ذيل الاخفاء
والاغفال والتستر على اعمالهم من الظلم والجور وخراب المملكة
الى تيبو الانكليس الذين تعمل بثروة تيبو وخاضع عليهم خيراته
الحقيقة عدوه ظالما غدارا مكارا الى من انهم حجبوا البر كل
رذيلة ودناءة وهمجية كولكن قام مؤرخ منصف كشف
القطاء عن المجابات وبين الحقيقة من غير زيادات الا وهي
فياليت شعري المؤرخ

فياليت شعري اي خير ظن فيهم الشريف حسين امير مكة حيث والاهم وساعدهم
وعاونهم في وقت احل ببلاد الاسلام شرقا وغربا داهية كبرى ومصيبة
عظمى اعظم من فتنة التتار واشد من حروب الصليبين في وقت كادت تخرج
روح الانكليس من اسيا جميعا حيث زحفت العساكر العثمانية على قنال
السويس باتصال جميع قوى الحربية الى مصر ولم يبق سقوط الانكليس و
خروج مصر من يدها خصوصا واسيا جميعا الا كحلم نائم او زورة
حبيب ولم يرع الناس دعاء الامير اولاد الشريف حسين مع خمسين الفا
ومائة الفا من اجلاف العرب قد احاطوا بعسكر الاسلام مددا
للانكليس طمعا في الخلافة العربية ان الانكليس توليه خليفة
على المسلمين وينظم عقد عربيا الخلافة بعين يكون ذلك العقد
في عنق بريطانيا ولما رأى عساكر سوريا والضباط والقواد من
اهل سوريا الذين كانوا من جملة عساكر الدولة انضموا الى عساكر
الشريف طمعا في الخلافة العربية واسروا عساكر الاتراك على قنال
السويس ففي ذلك الوقت انعكست الفتوحات وصارت
ثمرة النصر للمغلوبين والانخذال على الفاتحين ظنت
الانكليس ان فتحها صار ابديا وحقا لان اعلانها سرمديا
نقضت عهود الشريف والعرب فاما الان سوريا للفرنسا
وطرابلس لايطاليا وفلسطين التي عاصمتها القدس لليهود
والعراق وسواحل جزيرة العرب ومصر وو للانكليس
والحجاز لامير مكة وبهذه صارت خاتمة امر الشريف
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فياليت فهم الشريف
واعوانه تفسير كلام غلادستون حيث عقد المجلس اعتبار

مع رجال سياسة الانكليس في قطع دابر المسلمين و فتوحاتهم تمامًا لكنهم
حيث قال ننظر ان زوبعة نار الاسلام من اي ارض خرجت وبلغت
اشعتها في العالم فاذا اصلها في ارض الحجاز ومن هنا لا يمكن الا
ضرامها قال لا يفيد كم اطفاء اشعتها وسناها في الشرق والغرب
ما دام اصل النار باقٍ في معدنها ولا بد انها تتاجج حينًا بعد
حين فاذا شاءت ملل اوربا اطفاء نار الاسلام لا بد اخمادها
وقلعها من معدنها الا وهو الحجاز (اي الذي ملكها الشريف
حسين الآن) اكبر مساعد للانكليس في هذا الحرب الاخير
العمومي التي عم نارها الشرق والغرب و الى الآن لم تنطف
ولا تنطفئ والله اعلم انها تكون متصلة بقيام القيمة
وهي من مقدماتها للداهية ضاعت آراء الفلاسفة
وخابت سياسة السياسيين والله ناصر دينه بمن يشاء
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون — انظروا معشر العرب في كتب
فتوحاتكم الاسلامية ككتاب الواقدي وغيره من تعبيرهم
الامم بالعلوج والكفرة اللئام وغيرها من العبارات
المثيرة الموجبة للاحقاد والضغائن أتظنون ان تلك الكتب
لم يعثر عليها الافرنج او لم يعلموا معناها بعد نهبهم
خزائن الكتب من الاندلس والشام وغيرها من بلاد
الاسلام واستخدامهم كثيرًا من المدعيين بالاسلام
يترجمون لهم تلك الكتب ونشروا العلوم العربية في
مدارس

مدارس الافرنج انهم لم يعلموا فتوحات العرب غيرها لكنهم
و نهب اموالهم واستخدام بناتهم واسترقاق اولادهم
وتقسيمها لكنهم اتعتقدون ان ذلك لا يثير ضغائن
الافرنج على العرب خصوصا والمسلمين عموما او ترجون
بعد ذلك منهم صداقة او مساعدة او حسن معاملة
وكلما تجدون من ذلك منهم في الظاهر فهو سياسة
لامرما وبين الجماعتين نار ملتهب والحال ان الاسلام
والنصرانية جيشان عظيمان متحاربان بظهور
احدهما يكون اخفاء الثاني القوة تظهر الباطل والضعف
يخفي الحق ولو ان الحق يعلو طبعا والباطل يعلو باجتهاد
المجتهدين الا ترى من اختار الدنيا على الآخرة وركن الى
الباطل ومال عن الحق ايبتغون عندهم العزة فان العزة
لله جميعا فما عذر من يركن اليهم ويميل الى جانبهم و
يصادقهم بعد سماع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر
على الايمان الآية أتظن أن يعذر احد بدعوى ما
في موالاته لهم والركون اليهم بدعوى انه خائف
على رياسته أو تجارته أو ماله أو وطنه أو أو
بعد ما سمع قوله جل وعلا قل ان كان آباؤكم و
ا

ابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي
الله بامره الاية) وغيرها وغيرها من الايات القرآنية
(قال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون)
كانت اهالي اربا تشتكي من الانكليس في تقسيم مملكة پولنيد
وتقبح اعمالهم وتنسبهم الى كل خسة ورداءة وتعترض
عليهم في ذلك والحال ان تقسيم مملكة ميسور وتمزيقها
اقبح واظلم من تقسيم پولنيد المزمرة — كان خراج ميسور
الذي تحت يد تيپو صاحب مليونين پوند احين اقتسم الانكليس
تلك المملكة — لا ينسب خراب ميسور الى تيپو قطعا —
لكن ارادت الانكليس تلويث ذيل عدالته وتنفير الخلق منه
وارخاء ذيل الاخفاء والاغفال والتستر على اعمالهم من
الظلم والجور وخراب المملكة الى تيپو — الانكليس
الذين تمتعوا بثروة تيپو وفاضت عليهم خيراته العظيمة
عدوه ظالما غدارا مكارا — الحاصل انهم نسبوا
كل رذيلة ودناءة وهمجية — لكن قام مؤرخ
منصف لكشف الغطاء عن المخبآت وبين
الحقيقة من غير زيادة الا وهو
المؤرخ

المؤرخ (استرملن) فقال الاخبار التي اشاعها اهل وطننا
عن تيپو الذي كانوا خائفين منه كلها مبالغة وزيادات
— والدليل على صحة قولنا ان خدم تيپو وحاشيته وعموم رعيته
كانوا على اكمل الصدق والاخلاص في المحبة والموالاة له وفدوا له
بانفسهم واموالهم واختاروا الموت والفنا دونه الى حال لم
تذكر عن ملك غيره ورعيته — وواضح لو كان ظالما او قاسيا او طاغيا
لم يعاملوه رعيته بمثل هذه المعاملة — سمعنا كثيرا عن قسوة قلبه
وقلة رحمته نعم سبب ذلك ربما كان مع اهل وطننا المعتدين الباغين
عليه ونحن نقول هنا اسباب لا يمكننا انكارها لانها كالشمس في رابعة
النهار — وهي ان لحقت منه اذية بالانكليس من حبسهم في السجون المظلمة
فهذا ازرع ذرعوا الانكليس لان في سجونهم عشرات مأت
لا يميزون الليل من النهار وصار حبسهم فيها
لو ان الانكليس ينظرون بعين الانصاف الى حق بينهم المفضوحة التي يحكمون و
التي يحاكمون بها لعلموا يقينا ان الاشياء التي ينسبونها الى تيپو صاحب
فهي ترجع عليهم وتتعلق بذمتهم ولهذا لا للانكليس ان يشتكوا — لا يجوز لهم
من ظلم وعدوانه لانه في نفس ذلك الوقت الذي كانوا يشتكون
من ظلم تيپو صاحب كانت سجونهم في مدراس وكلكتة مملوءة
بعشرات مآت بل عشرات الوف من الناس يعذبون بانواع
العذاب في طلب مائة پوند من الذهب القرض

ويتيو صاحب[illegible] مع انه ولد في تلك المملكة وكان سلطانا فيها ولم يجر قط في مثل هذه المعاملة مع الرعية لكنا
ولم يدع يتيو فقط التهذيب والتمدن وحسن الاخلاق
نعم ان اظهر يتيو الشدة والغلظة اظهرها على قوم احزبوا مملكته وقتلوا رعيته ونهبوا اموالهم
كان يتيو يعتقد الظلم اعداء الله واعداء عباده وكان قد يئس من اصلاح الذي افسده الانكليس وعاد ما اخربوه واشتد ضيق صدره وقلقه الى ان بدا فيه علامات الجنون
فضلا عن ما ذكرنا هي من جملة حاله وجد في مسودة كتاب معاهدته مع فرنسا قصة عجيبة وحالة غريبة يدلان على حسن سيرته وطيب فطرته ووفور رحمته المبلغ قلما يوجد في غيره — ونحن لما رأينا مبالغة الانكليس في تلويث ذيله الطاهر بما هو بريء منه رأينا من واجب الانسانية بيان ما في ذلك المسودة وكان من مضمون شروطه
انا اشترط في معاهدتنا الاحسان والرفق والحنان مع اسراء الحرب من الانكليس او من غيرهم الا كانوا او نساء سواء اسرتهم عساكري او عساكر جمهورية فرنسا لان املاكهم تقع في ايدي المتحدين وانا اريد حفظ ارواحهم واجسادهم وسوق المتحدين جميع مصارفهم بالوجه الاكمل حين خروجهم من مملكة المتحدين في الهند
ومن خصائله الجميلة انه كان صحيح العقيدة في مذهبه متمسكا بدينه تمسكا حقيقيا يصرف اكثر اوقاته في العبادة
سمى يتيو مملكته (مملكة خداداد) يعني عطية الله وكان يقينه قطعيا ان الله هو الذي اعطاه الملك ويكون منظور نظر الله
قال احد ندماء يتيو لو كان فرنسا وفيا فيما اشاد عليه

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاولى لنا ان نتحد مع المراتيين ونستمد منهم فاجاب انا لا استعين
الا بالله وانا متوكل على الله وارجو منه ان يعينني على من ظلمني نحن
وحسن ظني به وثقتي — وما كان احد من ملوك الهندوستانيين في علو
الهمة وحسن العقيدة في حق الرعية ورفاهية الاهلين وفرحهم مثل
يتيو — ولهذا كان يفكر دائما في تخليص رعيته من الظلم ودفع تعدي
العمال من الحكام والضباط والفراشين وكل من كان يرى نفسه مالكا
للخراج والجبايا من غير كسب وتعب ومباشرة عمل بل جالسا في بيته مشغولا
في لهوه ولعبه منهمك في شهواته ولذاته عبد نفسه وهواه وينفق
كسب الرعية من الزراعة والصناعة وسائر الاعمال الشاقة التي بها عمار
البلاد وراحة العباد على نفسه وخدمه ودوابه وارتكاب شهواته
والجالبون للمال والثروة والغنى محرومون من كسب يدهم يقاسون الجوع
والعري تنثني ظهورهم من الديون الثقيلة خالية بطونهم عارية ظهورهم جائعة
جائعة اولادهم ونساؤهم نتيجة اعمالهم تعود على امرائهم الظلمة
واعوانهم الفجرة وتجارهم الخونة والكاسبون والفقراء و
المستحقون محرومون مما ذكر واجتهد يتيو في صرف الاموال لمستحقيها
ورجوع الحقوق الى اهلها — قبل تطاول الايدي الانكليس
في مملكته والاستيلاء على حقوقه كانت بلاده احسن البلاد ورعيته
في نهاية الراحة والامنية والثروة بخلاف الممالك التي كانت للانكليس
او الداخلين في صداقته او تحت حمايته او المستنجدين بهم مثل اكرناتك
واوده وغيرها صارت من افقر البلاد وتعيسها لاسيما
ولايات بنگالة التي كانت عاداتهم واحكامهم وافقة يهم
نفسه بالثانية التي هي تحت الجنة اللهم لا توفيق الا بتوفيقك
ولا حول ولا قوة الا بالله صح

مخالفة لاحكام الانكليز وقوانينهم ولهذه الاسباب الاحكام التي
اداروها الانكليز في بنكالة لا يصدر مثلها من حاكم قاهر جابر على
اهل مملكته وبالنسبة لسلاطين آسيا كان تيبو صاحب ذكيا عاقلا
فطنا عادلا دينا مشتغلا في الامور المتعلقة به ولكن كان في
بعض الاحيان يغلط في بعض الامور في علة المطامع معلوله
وكان تيبو جازما ان الانكليز مصممون على سلب مملكته
سواء بابيتهم او صادقتهم واذا كان الامر كذلك يكون الصلح
معهم عبثا وكان يعلم ان كلما يتحبب الى الانكليز بامتثال اوامرهم
وتنفيذ مقاصدهم لا يمكن ابدا ان الانكليز يغيرون نيتهم
وكان يقينه صحيحا وصائبا — لان الانكليز منذ دخلوا الهند
كانوا مصممين على احتلالها والاستيلاء عليها كلها
وكانت فرنسا صخرة عظيمة في طريق مقصدهم — وكذلك
كل حكومة في الهند اذا كانت ذات سياسة وفطنة كانت حاجزا
بينهم وبين مقاصدهم فكان اول اختراع في سياستهم اخراج
فرنسا من الهند بأي وسيلة كانت وكذلك اعدام كل راجة
حاذق او نواب فطن في الهند وظهرت هذه المقاصد من
الانكليز علنا في زمان حكومة (مارك ويس ويلزلي) كورنر
جنرال الهند — لان اتلاف تيبو والحرب مع راجة
(اندور)

(اندور) والحرب مع راجة (كوالميار) كلها وقعت زمان حكومته
(كان جميع الحروب من الجنوب الى الشمال) التي اشتعل نارها في زمانه
وسال بحور الدماء في الهند في زمان حكومته — وجاءته التهاني
والتحسينات من انكلترا على تدابيره الصائبة في توسيع المملكة
كأن الانكليز لا ترى لجنسه بني البشر قدرا وقيمة ولا راحة واحتراما
نحن معاشر الانكليز لا وحشة للظلم والجور والقهر عندنا
ولا التفتنا اليها عند محاصرة بنكالة وتيبال وبرما حين جرى
منا من الظلم ما يسود وجه التاريخ وتباشرت الاهالي في لندن
بهذه الفتوحات وقلنا كلما عمل خدمنا في الهند فهو مرضي وحسن
وكنا نفتخر دائما على العالم بكوننا سلطنة عظيمة في مملكة وسيعة
منابت الذهب والفضة بغير مشقة — نعم لو كان في تداركنا وامكاننا
محو افعالنا السيئة ومكرنا وخداعنا ونقضنا للعهود والمواثيق
من صفحات التواريخ ومن اذهان الناس واذهاننا كذلك لكان
محلا للتباهي والافتخار ولكن اقدامنا بهذه التدابير الملتوية
في حلقات الغدر ونقض العهود مع اظهار المدنية والعدل ودعوى
تربية البشر مع الاقدام على نهب اموال السلاطين والرعايا
واظهار الجبروتية والظلم لاخضاع ملل ضعيفة ونفوس
شريفة فلا يعود علينا بسعينا شرف مجد وحسن انسانية

٢ برهان الانكليز [illegible]

فاذا اردنا ندقق النظر فى باطن هذه الافعال وحسن فطرة تجار المسيحيين
او سياسي المسيحيين ٧

وفى سنة ١٦١٢ سافر رجل من الانكليز يعرف بسرتاس الى دهلى سفيرا فيها
واكثر فى كتبه الى معتمدية الكمبانى بالموعظة فى تركها الى توسيع المملكة
ويأمرهم بصرف النظر عن هذا الفكر قائلا ان العمل فى حصول الملك
مناف لعمل التجارة بتاتا ولايمكن للتجارة تحمل المصارف الكثيرة لان جميع
حاصلات التجارة تذهب فى مصارف العسكر ويقصر الدخل عن الخرج
التجارة لا تناسب ولا توافق الحروب والفتن — وبرتقال مع تجارتهم
الواسعة وارباحهم الكثيرة افلستهم مصارف الحروب العسكر و
افقرتهم ولا فائدة فى العسكر للتجارة ابدا — ومن الزمان الذى
شرعت بشتغال فى الحروب واتخاذ العسكر ثم ما استفادت من الهند ابدا
هذه المسئلة تحتاج الى دقة النظر والتأمل الزائد — فغلطت دولة
اهل هلند ايضا حيث ارادة الاستفادة من الفتوحات فى الهند بقوة
السيف — هؤلاء القوم احسن ثروتهم واروج بضاعتهم الرائجة
ومشتغلون فى جميع البلاد بها وعندهم اطيب الاراضين والمزارع
ولكن ذهب جميع ارباحهم ومنافعهم فى مصارف العسكر وينبغى
ان تكون هذه النكتة دائما فى فكركم وبين اعينكم ان كنتم تريدون
ارباح التجارة وتنتفعون من مكاسبكم اجتهدوا فى تجارتكم
البحرية واتجروا بالامان وحسن الاقوال والافعال وتحشيدكم
العساكر والجنود فى الهند وحروبكم البرية فيها خطأ عظيم

وكانت مساهلة (لارتمت) والكادنغاسوا وريانتيك)
موقتة لاقتضاء الوقت والمصلحة الملكية لا حقيقة والا
هؤلاء الغاصبون الغدارون المكارون منكرون للديانات الروحانية
والسعى فى الوحدة وبسط الرحمة والامنية التى هى لازمة ديانة
ديانة المسيح لان الواجب علينا معشر المسيحيين انتشار
الدين والعقيدة وهم كانوا عالمين ان هذا المسلك مناف
لتحصيل الملك واستعمال القوة

لو كان سرتاس نبيا ينزل عليه الوحى لما كان فى وسعه ان يمنعهم
فى الاشتغال بالتجارة فقط ونهيهم عن استعمال العساكر الحربية
— لان كمبانى الهند الشرقى بعد الحروبات والفتوحات بمائتى
سنة رأت نفسها مقروضة فى خمسين مليونا بوندا
بخلاف الكمبانى فى مملكة الصين مع انها ما كانت تملك شبرا
من الارض كانت تجارتهم هناك من احسن تجارات الدنيا
~~ومع ان كانت تجارتهم كانت محصورة فى الشاى فقط~~
كان ربح معاملتهم كل سنة اربعة ملايين بوند من
تجارة الشاى فقط فكيف بغيرها وهذه التجارة هى التى
حفظت الكمبانى من الخسارة والانكسار — وهل
يمكن للانكليس ان يدعوا ويثبتوا دعواهم بالادلة الصحيحة
انهم فتحوا مملكة ولم تلحقهم خسارة مالية

فنقول

فاذا قلنا ان الانكليس لو جدّوا الجهد لاستيقاظ اهل الهند من
الغفلة والجهالة وبضبط العدل والامنية وخدمة الجنسيه
ولم يكن قصدهم استعباد العباد وكسب الذهب والفضة
واعدام الممالك كان اعمالهم اعظم وآثارها احسن وذكرها
في التاريخ وفي الدنيا اطيب —— لكنهم اذا غرّوا الناس بنياتهم
الشفهية وصدقنا اقوالهم الظاهرة ان جمع الاموال و
الثروة ليس دليل العقل والانسانية — ولكن يعملون بلسان
حالهم ان هذه الافكار مناسبة للقصص الخرافية

باب في ذكر سيرة الانكليس مع ملة الهند

وما ذكرنا في الباب السابق من معاملة الانكليس مع سلاطين
الهند من اعدامهم والاستيلاء على مملكتهم واخذ ما في ايديهم
وذكر بعضها معاملتهم مع الرعايا لان سلوكهم مع السلاطين
في اغتصاب الممالك هو السلوك مع الرعية ولكن كل المذكور
الذي ذكرناه قليل من الكثير —— نعم ما شئنا ظلمنا جبروتنا نهبنا
غصبنا كل ما صدر منا في الهند من الافعال الظالمة والاعمال
القبيحة وطرد اهل الملك عن ممالكهم وسلب اموال الناس
من ايديهم من اقبح الاعمال التاريخية واخجلها لما كان
اصل هذا الظلم والتعديات انتظار فرصة الوقت المناسب
لحصول الطمع لم تستطع فاني المملكة دفع ذلك و
نتوقف عن التقدم ولم يفد خوف الفضيحة عند ملة
الانكليس ٩ تخفيف هذه الاعمال باستعمال العدل وحسن

الاخلاق

الاخلاق — اجتهدت برلمان الانكليس وكمبانی الهند الشرقي
في توقيف هذه التعديات ونزع الممالك من ايدي اهلها لكن
لم يأت كل هذا بنتيجة — ودائرة الكمبانی تجدد النصح كل
حين لمباشري اعمالها في الهند كل سنة من غير ظهور ثمرة
— نعم طبيعة الانسان حريصة ونفسه جامحة بجنايات
الظلم وجمع المال والقهر والغلبة ولا سيما عند القدرة وحصول
الفرصة — لان العاملين لهذه الاعمال والمرتكبين لظلمات هذه
المظالم كانوا لا يخافون احدا ولا يبالون بغيرهم ولهذه الاسباب
ما رجل يصغى الى موعظة الكمبانی او يسمع نداء الانسانية

وكان من القديم مشهورا ان الهند فيها ينابيع الذهب والفضة
وقبل حصول الطريق من البحر من اروبا الى الهند كانوا يحكون
عن الهند قصصا غريبة وحكايات عجيبة — وبعد افتتاح
الطريق من البحر كل من سافر من اروبا الى الهند يرجع سريعا باموال عظيمة
كثيرة وثروة عظيمة كان النقود والاموال منتشرة على اراضي
الهند او متعلقة كالثمر في اشجارها يلتقطونها حيث شاؤا
ولرؤية هذه الاشياء تحققت في اروبا جميع تلك الحكايات
الخرافية بان ارض الهند كلها ذهب — كل من ولي في الهند
منصبا او حكومة او اقتدارا يكتسب عشرة آلاف بوند او
عشرين الفا او مائة الف برسم التحف والهدايا او الرشوة
وفي وقت ساعد (كلايو) مع قليل من الجند والي مملكة
فاعطاه في مقابلة ذلك ملكا كان ريعه كل سنة ثلاثين
الف بوندا وكذلك اخذ في وقت آخر هدية ...

٢٠٠٣٨

٢٠٠٣٨ بونا لنفسه ولاعوانه واصحابه مثل ذلك —
واخذ (لارد هستنكس) مرة ٢٠٠٠٠٠ رشوة بسهالة كان خدم
الانكليس في انكلتره خدمة عظيمة واخذ هذا المبلغ في مقابلة
قوطي ذهب ظرف الاستنشاق — فكل انسان على قدر منصبه و
وظيفته في الهند يكسب الذهب كان الهند مزرعة ذهب كل من
توظف فيها بوظيفة يحصد الذهب — اذا كان الامر كذلك هل بقى
احد لا يتمنى المسافرة الى الهند او يمكن ان احدا لا ينظر الى هذا المأخذ هل
فيه كلا وحاشا — الهند مملكة وسيعة سوروها الانكليس بسور
من القانون لا يدخلها من لم يكن في دائرة الكمپانی — فلا يباح لكل
اربي ان يدخل الهند حرا مستقلا اذا لم يكن من خدم الكمپانی بواسطة
القوانين الشديدة التي وضعوها وان دخل الهند انكليس من غير
اجازة الكمپانی اخرجوه فورا ولم يكن في دائرة الكمپانی رجل يعلم
حقيقة ما جرى في ادارة الكمپانی صحيحا ويخبر بذلك اهل
انكلتستان بذلك — وكان دخولهم الهند لقصد واحد لا غير
ولما تمكنوا فيها ولما دخلوها اجتهدوا في اجراء ذلك المقصد فقط —
كأن الهند محلا لطعمة ملة واحدة ومخلوقة لنهبهم وغارتهم
اذا لما كانت الرؤسا والرجال العظام يظلمون الرعايا ويسلبون
ثروتهم ويحسبون انهم مخلوقون لمنافعهم فقط فكيف يرجى
من منصوبيهم وموظفيهم العدل وكيف يسوغ لهم منعهم
من الظلم واخذ الرشاء — ولما تمكنت سيطرة الكمپانی الانكليس
واستيلاؤهم على بنكاله — وبهار — واريسه و
اوده — وكرناتك — وبمبئ واتسعت سلطنتهم هناك
زاد طمعهم

زاد طمعهم في اخذ الرشوة والهدايا والتحف — الى ان بلغ الحال الى حد
ما بقى احد يرجو خلاص حقه في دعاويه الا بتقديم الرشاء الى
الحكام والرؤساء في الادارات كلها من غير اعتماد على العدالة
والانصاف — واذا ظلم احد او حيل بينه وبين حقه او حصل
الضغط على الرعايا لا يصغى الى تظلمهم ولا يلتفت اليهم بدون
تقديم الرشوة — وشاعت الرشوة بكثرة المبلغ لم يسمع به
اذن اربا قط وكل اربي تولى شيئا من الخدمات في الادارة
العدلية او العسكرية او التجارية او غيرها من الدوائر كسب
مالا عظيما من وجوه الرشا

ولما عزم (كورنوالس الحكومدار) على سد باب الرشوة والتحف
واعلن حكما انه لا يقبل احد من نواكر الكمپانی الرشوة لنفسه او
باسم الكمپانی من سائر وجوهها بل خلاف اسمائها لم يلتفت
الرؤساء الكبار في ادارة الكمپانی الانكليس الى هذا الحكم الذي كان الواجب عليهم
اجراء هذا الحكم والعمل بمقتضاه وصار الفرق فقط ان العمال كانوا
يطلبون الرشوة علنا وبعد هذا الحكم خفية — ولكن زادت على
السابق (دع عنك لومي فان اللوم اغراء)

ومن طرق ظلم عمال الكمپانی الانكليس وموظفيها الشنيعة العمدة منهم
انهم يؤجرون قرى الكمپانی واملاكها جزئيا وفي وقت الاجارة
يأخذون رشوة كبيرة من المستأجرين — وكانوا لا يكتفون
بهذه الرشوة بل كانوا يأخذون حاصل ربع الاجارة من المستأجرين
في مقابلة الدراهم التي عليهم بثمن بخس ثم يبيعونه باغلى الاثمان

على الناس لانفسهم — وكذلك احدثوا طرقا كثيرة لجلب الاموال هو
— ~~من اطراف الهند كانت~~ اصحاب الاملاك او مستاجر ما
الاملاك[2] يطلبون لانفسهم مبالغة كثيرة زيادة على المقررات
~~الح~~ المعينة التى لابد من ادائها للادارة المالية
وكذلك لابد من تسليم مبلغ زيادة على الذي يسلمون للمالك او
المستاجر للذين يسمون انفسهم عمالا والذين يتوسطون بينهم
وبين الرعية يسمونها حق التعب زيادة فوق المالية المقررة
مع ان التقرير كان معينا اذا سلمت الرعية الاموال المقررة عليهم
لاحق لاحد فى تصرف اراضيهم التى فى تصرفهم[3]
واذا تسلطت الانكليز على المملكة الاهلية وحازت التصرفات المالية
ابعدت العمال عن اعمالهم واستقرت بنفسها مكانهم
ثم كانت الرعايا فى الهند تسلم الخراج العشر يعنى من المائة عشرة
ولكنما قررت الانكليز من الواحد نصفا يعنى تأخذ من المائة
ليرا خمسين ليرا سواء اعادت الانكليز الاختيار الكامل المطلق
ابعدت الملاك والمستاجرين و نابت مكانهما
ونحن نثبت بشهادة ملازمى الكمبانى بان حصول المالية بهذه
الكيفية حرج شديد وضيق عظيم على الرعايا سو كان المسلمون
سابقا يظلمون ~~الهند~~ (هندوس) وكانت الرعية متشاكية منظلمة
منهم ولكن لما ولت الانكليز ضيقوا على الرعية بالضغط والظلم
الى حالة كان ظلم المسلمين رحمة وعدلا وانصافا عند ظلم الانكليز
وشدتهم جعل الرعية تحت واقعة بين طاحونتين
تطحنها بالمصائب المتنوعة والحوادث المختلفة

[2] فى اطراف الهند كانوا حكام أقر بما نشاهد المتقدمون ان هذه التعديات الزائدة واخذ الرشاء وسلب اموال الناس من الذين اغا كان فى زمن السابق واما الآن تعامل الانكليز اهل الهند بالانصاف والعدالة واحكامهم مبنية على العدل والحق ولا سيما فى [illegible] الدعاوى بين الخصوم فقد تغير انما تغيرت اسماء والمأخوذ ولبسوا هؤلاء مظالمهم لباسا غير لباسها السابق وانما يعلم كنه ذلك من [illegible] ابتلى فى الهند بدعوى مالية بينه وبين خصمه ودخلت مسئلتهم فى محكمة الكورك و[illegible] لم تفصل دعواهم ا هـ ونحن نذكر

ونحن نذكر انواع هذا الظلم مفصلا اذا رأينا مناسبة لذكرها
فى المحل المناسب ويكفى ذكرها هنا مجملا لمعرفة القارئ مقدمة
هذا الظلم ~~سو~~ من جملة الوسائل المهمة للانكليز فى سلب ثروة
الهند (پرايويت التجارية) يعنى التجارة الشخصية كان من
اعظم اسباب حيلهم فى جلب الاموال (پبليك التجارية) يعنى
تجارة الدولة اذ كانت اموال التجارة تجلب من الهند الى اوربا
او منها الى الهند كانت مخصوصة للكمبانى فقط ولاحق لغيرها
فى هذه التجارة — والتجارة المتداولة فى السواحل وحوالى الهند
والجزائر القريبة منها او فى داخلية الهند كانت تجارة شخصية
ولكن كونها ~~ملازمو الكمبانى~~ تداخلت فيها من الرجال الكبار من عمال الكمبانى
مثل كورنر جنرال وسائر العظماء[4] حصروها لانفسهم لان الكمبانى
هؤلاء الاشخاص من جهة يأخذون الاجرة العظيمة والمعاشات
الكثيرة من الكمبانى ومن جهة يربحون المنافع الكثيرة من ارباح
التجارة المحتكرة مثل الملح والترياق وورق التنبول ونحوها
وكانت هذه التجارة لخدم الكمبانى الكبار مثل معدن الذهب او عيون
يتفجر منها الذهب وهذه الاشياء كانت تبتاعها من الرعية
بحسب ارادتهم وتسعيرهم ثم تبيعها بحسب ارادتهم باثمان
عظيمة وارباح كثيرة وهذه المعاملة كانت على الرعية مرضا
لا دواء له وبلاء لا محيد عنه سواء كانت التجارة بهذه
الصفة لا تحتاج الى رأس مال مطلقا بل يحتاج الى حركة اللسان

[3] ان عمر المتخاصمين ينتهى والاموال تذهب كلها فى الرشاء بين الحج والكتاب والخدم والمباشرين لاعمال الحكومة ولا تنفصل دعواهم

فلا شك انه يربح كل يوم الوفا من الدراهم
وكان تجارة اكوربزجنرال من هذا القسم كم كان يتفق مع
اصحابه واصدقائه الذين يأتون مع من اربابا جارات وقنطرات
فالتجارة بهذه الصفة تنمو نموا خارقا عن العادة ويصير فاعلها
في اقرب وقت تاجرا كبيرا وفي يوم يصير ثلاثة او اربعة رجالا
من الانكليس تجارا عظاما كبارا سوى بان من نطح وارن هستنكز
انه ساعد صديقا له كان متوجها من بنكالة الى بعض نواحي الهند
يعرف بمستر سليون في تجارة الترياق يحمل باسمه وفي ذلك
اليوم ربح مستر سليون من جنس الترياق اربعين الف پوندا
وهو فوض تلك الاجارة الى مستر بني وهو فوضها الى اخر
بربح عشرين الف پوندا وفي غني في يوم واحد رجلان من غير
حضورهم المبيع بل بنطوق اللسان فقط ربح هذا
اربعين الفا وهذا عشرين الفا وكذلك المشتري الثالث ربح
مالا كثيرا — حاصل الكلام ان مثل هذه المعاملات صارت
سببا عظيما لثروة الانكليس واساسا لقوتهم وسببا لايقاع
اهل الهند في حضيض الذل والفقر والبوس والشقاء — لو نظر الى
ممالك الانكليس خصوصا بلدة لندن بالدقة لفهم وخمسين مدا
منحوا ليها لعلمنا اي ثروة انتقلت من اوساط الهند الى بلاد الانكليس
وفي بلاد الانكليس موجود الوف من القصور الشامخة والفنادق
والعمارات ومنازل تباهي الجنان لو يتأمل الناظر بان المال الذي
شيد هذه

شيد هذه القصور لعلم فورا بالبداهة ان هذه الاموال فاضت
عليهم من الهند وقامت (شيدت) هذه القصور وما فيها من المنازل المزينة
بمساكن الحور من اموال اهل الهند — واما الآن يقولون لنا ان
تلك المظالم ارتفعت من الهند وصار اسباب كسب المال من الهند
بالصفات المذكورة موقوفة ويبست تلك العيون التي كانت تنبع
ينابيعها الذهب والفضة ولا يمكن الان كسب المال منها بسهولة الا بجهد
— مع ان الكمباني اعطت وثائق التجارة يعني لا مدخل لها في شيء
من الامور سوى التجارة ولكن اذا تأمل المتأملون رأوا ان الكمباني
يستدخلون من الاملاك التي في قبضتهم اكثر من عشرين الف پوندا
من سنة ١٨٥٧ خرجت من يد الكمباني ودخلت في حكم دولة
الانكليس وفي المدة السابقة الى هذا التاريخ ماذا صنعت
الكمباني مع اهل الهند وماذا فعلت لهم كما نحن نجيب عن هذا في
الاوراق الآتية فقط يكون الان سؤالنا اي شيء يلتمس من
الانكليس ويرجى منهم ماذا فعلت الانكليس للهند ولاي
شيء كابدوا مشاق السفر وتحمل الحر والبرد والخسارات
هل تكلفوا هذه المشاق لقصد خدمة البلد وايصال النفع
اليهم وادخال نور المدنية والعلم عليهم او كانوا يطلبون
نفع انفسهم وجلب الثروة والغنى لهم او نفع هذه وشان
فلا يشك العاقل انهم يطلبون النفع والخير والغنى لانفسهم
فلم يكن لهم قصد غير هذا ولا ينبغي لاحد توقع مثل هذا

٣ اي بلادهم

منهم انهم بلغوا من التهذيب والصفات الملكية والخروج
من الشهوات النفسية انهم يختارون التعب لراحة الغير و
يتحملون الخسارة لربح نوع البشر كلا ان هذا الشيء بعيد
انما كان قصدهم في السفر الى الهند الطمع والحرص اللذان لا قناعة
منهما في سلب ثروة اهل الهند والرجوع بها الى انكلستان
/ ومثل دعوى التهذيب وخدمة النوعية لا يتوقع من احد
في غير مقابلة الشيء اظهاراً للعطف والرحمة الى اهل الهند /
وان ادعوا الانكليز ذلك فليبينوا لنا ذلك حتى نقيده في اوراق
لنا هذا التاريخ ونشكرهم على ذلك — ونحن قد بيّنا
الضرر الذي وصل منهم الى اهل الهند من منذ مائتي سنة سابقاً
/ اول شيء جذب نظرنا منعطفاً الى نفسه الافعال التي فعلها
طبقة الاعلى من الانكليز وصاروا سبباً لطمع الالوف من
الانكليز ولا سيما الطبقة الذين كانوا يأخذون الرشاء و
التحف صاروا عذاباً على الرعية الى حال بلغ الجهل منهم غايته
لان كلما زادت موادّ الحكومة واتسعت دوائرهم زاد ضرر
الرعية بمقاساة الاذى والشدائد والمؤن
كانت رؤساء الكمپاني تنهى خدمها ومباشري اعمالها في
الهند عن الرشوة ولكن بنفسها تقدم الرشاء الى اكابر
الدولة واعيان المملكة في انكلستان لتحصيل حقوق
مخصوصة من اكابر الدولة / والذي يظهر من دفاتر
البرلمان

و اجلاس الهند بمن على بساط الفقر المدقع

البرلمان الى سنة ١٦٩٣ مسيحي قبل انقلاب انكلستان
كان الرشا والهدايا التي تقدمها الكمپاني الى رجال الدولة
لم تتجاوز الفا ومائتي پوند ولكن وصل بعد الانقلاب
تسعين الف پوندا — وفي برلمان ديوك اف ليدز صار
ملزوماً انه اخذ خمسة الف پوندا وكذلك ثبت ان ملك
الانكليس اخذ عشرة آلاف پوندا رشوة
ويذكر في كتاب اميكفرسن في الجلد الثاني صفحة
٦٥٢ — ٦٩٢ زيادة على ذلك كلما تشكل في
انكلند كمپاني تصير رقيبة الكمپاني الشرقية فبذلت كمپاني
الهند الشرقي وكانت تقرض الدولة بنفع قليل حتى لا تجيز
للكمپاني الرقيب امتياز تجارة الهند ويعرف بالبداهة
ان الكمپاني تجبر النقص الذي يرد عليه من جانب الحكومة من
الهند وكلما صار عليها من الخسارات في لندن كان يظهر
جبرانه من الهند وكان الكمپاني تعطي الرشوة في لندن
وتاخذ اضعافها من الهند هو واعوانها / نحن لا نستطيع
ذكر تفصيل الرشاء التي كانت الكمپاني تعطيها في لندن
وتأخذ اضعافها في الهند والا يبلغ كتابنا مجلدات
كثيرة وانما نذكر عدة قضايا / والتي نذكرها شيء
ثبت وظهر في برلمان الانكليس واشيع في سنة ١٧٧٣

وهي شيء لا اعجب منه ونحن لا نزيد نذكر ذلك بالتخمين يعني اخذ الرشوة ومقاديرها التي اخفقها من البرلمان وهو شيء خارج عن حد الحصر والتخمين

قيمة الربية تكون مطابق تقرير الكمپاني فاذا ردت الربية بالقيمة فهم يحسبونها في الاخذ قيمتها الناقصة وعند الاعطاء يحسبونها بالقيمة الزائدة

ثبت فهرست صورة الرشاء وكيفيتها وكميتها في برلمانة الانكليس باعتراف پادارن هستنكر التي اخذت من ملوك الهند ورعايا بنكاله من سنة ١٧٥٧ الى سنة ١٧٦٦ في اوقات مختلفة واعطيت لاشخاص معينة

فهرسة الرشاء التي اعطيت للرجال المذكورة في الذيل لاجلاس الامير جعفر على تخت السلطنة في سنة ١٧٥٧ مسيحي

مستر دريك ٢٨٠٠٠٠ ربيه = ٣١٥٠٠ پوند

كرنل كلايو لاجل انه احد الاعضاء الهيئة الانتخابيه ٢٨٠٠٠٠ ربيه

وايضا لاجل انه قائد الجيوش ٢٠٠٠٠٠

وايضا رشوة الشخصي ١٦٠٠٠٠٠

جمع ثلاثة الاقلام ٢٠٨٠٠٠٠ ربيه = ٢٣٤٠٠٠ پوندا

مستر واتس

ربيه — پوند

مستر واتس انه احد اعضاء الهيئة الانتخابيه ٢٤٠٠٠٠

ايضا رشاء الشخصي ٨٠٠٠٠٠

جمع القلمين ١٠٤٠٠٠٠ = ١١٧٠٠٠

ميجر كلباترك ٢٤٠٠٠٠ = ٢٧٠٠٠

ايضا رشاء الشخصي ٣٠٠٠٠٠ = ٣٣٧٥٠

٢٤٠٠٠٠ = ٢٧٠٠٠

مستر منكيهام

ستة انفار من هيئة كميسون المشاورة كل نفر مائة الف ربية ٦٠٠٠٠٠ = ٢٧٠٠٠

مستر بيچر ٢٤٠٠٠٠ = ٢٧٠٠٠

٥٠٠٠٠٠ = ٢٠٢٥٠٠

مستر دلبتي

٢٠٠٠٠٠ = ٥٦٢٥٠

مستر اسكرافتن

٥٠٠٠٠ = ٥٦٢٥

مستر ليوشنكتن

١٠٠٠٠٠ = ١١٢٥٠

كپتان كرانت

٦٠٠٠٠٠

العساكر البرية والبحرية

جمع الكل ١٢٦١٠٧٥ پوند انكليسي

...... (توضيح) وبعد ان عرف الانكليس ان الامير جعفر لم يبق
فيه مطمع ولا يرجى منه شيئ من المال ولاحاجة فيه لتسياتهم — لترويجه
عزلوه ونصبوا مكانه الامير قاسم واخذوا منه الرشوة
على ما هو مقرر في الذيل ما جلسوا الامير قاسم على اريكة
سلطنة بنكالة في سنة ١٧٦٠ مسيحي

تبيين الرشاء التى اخذت الانكليس من الامير قاسم

روبيه — پوند

مستر سمنر — ٢٨٠٠٠

مستر هالديل ٢٧٠٠٠٠ — پوند ٢٠٩٣٧

١٨٠٠٠٠ = ٢٠٦٢٨

مستر ميكاير

١٣٠٣٠٠٠ = ١٥٣٥٤

مستر اسميث

١٣٠٤٠٠٠ = ١٥٣٥٤

ميجر يادك

٢٠٠٠٠٠ = ٢٧٩١٦

جنرال كلاد

وفي سنة ١٧٦٦ طلب مستر دينيس
سبعمائة الف ربية وانقص منها المبلغ
الذي صار لجنرال كلاد والباقي دخل
عليه ٥٠٠٠٠٠ = ٥٨٣٣٣
مستر ميكاير خمسة الاف پوند ٧٥٠٠٠ = ٨٧٥٠
مجموع الكل

مجموع الكل ٢٠٠٢٧٢ پوند
ولم يرض الامراء وقليلة حتى لم يقنعوا بمير قاسم لقمة دسمة سائغة
وعزلوه في سنة ١٧٦٣ وارجعوا الامير جعفر ثانيا على تخت الملك
في بنكالة واخذوا منه الرشوة على ما هو مقرر في الذيل

	روبيه	پوند
حق العساكر البرية	٢٥٠٠٠٠٠	٢٩١٦٦٦
العساكر البحرية	١٢٥٠٠٠٠	١٤٥٨٣٣
جمع الكل		٤٣٧٤٩٩

واخذ ميجر منرو من راجة بنارس بلونت سنك ١٠٠٠٠
واخذ من نواب اوده ايضا ٣٠٠٠
واخذ ايضا من نواب اوده لحاشيته ٣٠٠٠
وللعساكر من تجار بنارس ربيه ٤٠٠٠٠٠ = ٤٦٦٦٦
مجموع الكل ٦٢٩٩٩ پوند

الرشوة التى اخذوها من نواب اوده نجم الدولة حين جلس على
تخت السلطنة

	روبيه	پوند
مستر اسپنسر	٢٠٠٠٠٠	٢٣٣٣٣
پليدل بردت	٣٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠
گري نغري مائة الف ربية		
مستر جانستن	٢٣٧٠٠٠	٢٧٦٥٠
مستر ليستر	١١٢٥٠٠	١٣١٢٥

	ربيه	يوند
مستر سيبنه	١٧٤٥٠٠ =	٢٥ ٣٠١
مستر مدلتن	١٢٢٥٠٠ =	١٢٢٩١
مستر كدين جانستن	٥٠٠٠٠ =	٥٨٣٣

جمع الكل ١٣٩٣٥٧ يوند

وفى سنة ١٧٦٥ اخذ الجنرال

	ربيه	يوند
كارنيك من راجة بلونت سنك	٨٠٠٠٠ =	٩٣٣٣
واخذ ايضا من راجة اوده	٢٠٠٠٠٠ =	٢٣٣٣٣

وفى سنة ١٧٦٦ اخذ لاد كلايو

من بيكم اوده ٥٠٠٠٠٠ = ٥٨٣٣٣

جمع الكل ٩٢٩٩٩ يوند

الرشاء التى اخذت فى عزل الامير جعفر من سلطنة بنكال فى سنة ١٧٥٧ مسيحى

	يوند
لكمبانى الهند الزقى	١٢٠٠٠٠٠
	٦٠٠٠٠٠
لسائر ملازمى الكمبانى فى الهند	
لمستخدمى الهنديين فى دائرة الكمبانى	٢٥٠٠٠٠
للارامنة الذين كانوا يتجرون فى كلكته	١٠٠٠٠٠

جمع الكل ٢٥١٠٠٠٠ يوند

الرشاء التى اخذت فى عزل الامير قاسم من سلطنة بنكالة من اعدائه

اعدائه فى سنة ١٧٦٦ مسيحى

لكمبانى الهند الزقى	٦٢٥٠٠ يوند
وللكمبانى ايضا مرة اخرى من الامير جعفر فى سنة ١٧٦٧	٣٧٥٠٠٠ يوند
وللملازمى الكمبانى فى اربا وفى الهند	٩٠٠٠٠ يوند

جمع الكل ٩٧٧٠٠٠ يوند

الرشوة التى اخذت من شجاع الدولة نواب اوده لكمبانى الهند الزقى باسم مال المصالحة روبيه ٥٠٠٠٠٠٠ = ٥٨٣٣٣٣ يوند

جمع كل الرشاء ٢١٦٩٦٦٥ يوند

جميع الرشاء التى اخذت من الطرفين فى عزل هذا ونصب هذا ونصب هذا وعزل هذا ٣٧٧٠٨٣٣

جميع الرشاء التى اخذها لارد كلايو سوى ريع الاملاك التى اخذت باسم الخراج او باسم اجرة املاك المستأجرة

٥٩٣٠٣٩٨ يوند

وارقام هذه الاعداد اخذها الانكليس رشوة من راجات الهند فى مدة عشر سنين نواب وراجات بنكال بنارس اوده وان اردنا تفصيل المصادر التى اخذتها الانكليس من جميع ممالك الهند فى مدة مائة سنة حين بسطوا نشروا بساط

شطرنجهم السياسي وبيّنا حقيقة ذلك لظهر للعالم ان فى تلك المدة
كم جلبوا الدراهم من الهند وخزنوها فى انكلستان — الملك الذى
حصّله لارد كلايو حصته الشخصى من غير الجبايا والخراج كان ربعه كل
سنة تلاثين الف بوندا — سوى الاسناد التى عرضت فى مجلس انكلند فى مسئلة
لارد كلايو ظهر منها واتضح ان لارد كلايو استفاد من الهند ٢٩٧٣٣٣
بوند فاذا كان امر الرشاء والمصادرات بهذه الصفة ليس من العجب
ان امراء الهند من النوابي والراجات تثقل ظهورهم من الديون الكثيرة
والقروض العظيمة ومن شدة الضغط عليهم يظلمون الرعية و
يضيقون عليهم يوما فيوما الى ان يسقطوا فى حضيض الذل وفراق
الملك — لانه فى تلك المدة القليلة سلبت الانكليس جميع ثروتهم
وهم صاروا اهل ثروة عظيمة ومتملكات جسيمة
— لارد كلايو الذى حاذ كرة السبق بجمع لجان الطمع والمكر فى
اخذ الرشا وكان استاذ المرتشية كتب فى ضمن كتاب الرسل
لمديرية الكمپانى فى لندرا حالة الهند الرزى بانهماك الانكليس فى الهند
باخذ الرشوة والظلم والتعدى على الهنديين
انا اقول بنهاية الاسف ان الزمان الذى انا سافرت الى الهند
وشاهدت تصرفاتكم الظالمة ومعاملاتكم العادية من الانتظام
غلب على اليأس — كل ذى حس وشرف اراد ان يخدم سيده
ويرجح ربحه الشخصى على خسارة مولاه لا بد من غلبة الهم
والحزن

(هامش: ٢ اى الانكليسجم — ٣ استعمالجم — ٤ العملة والانصافجم)

والحزن والاسف عليه — لان كثيرا من الانكليس جمعوا مالا عظيما
فى مدة قليلة من غير مقاساة تعب وعناء (يا اهلا وسهلا لا يستطيع
احد ان يصور هذا المطلب احسن منكم) وعاشوا فى رخاء ورجة
فى انعم عيش وارغده — لقد سرى هذا العصيان فى جميع ولايات
الهند الى سائر الرجال الذين كانوا منتظمين فى سلك ادارة الكمپانى
ويزداد يوما فيوما — والذى يتحقق ان ادنى الخدم الكتبة من
المال مقدارا كان يمكنه ان يعتاش فيه عيشة اصحاب المناصب العظيمة
ويصرف المصارف الكثيرة وكان فرق السابق بين الرفيع والوضيع
بتفاوت المرتبات والشهريات بان معاش الحاكم اكثر ومعاش المحكوم
اقل واما الآن فقد زال هذا الفرق وتساوت الطبقات — ولم
يقنعوا بهذا الحال بل انهمكوا فى الترفه والتلذذ وتعاطى الشهوات
كل يطلب التفوق والترفع على صاحبه ولا يعرف الفرق بين مخدومهم
ومخدومهم الذى مشاهرته خمسون بوندا يصرف الف بوند و
الذى معاشه الف بوند يصرف عشرة آلاف بوندا
تلك المملكة التى ثروتها كثيرة يكون اساس الحكم مبنيا على
التهديد والتخويف سيف جناب العالى يكون مسلولا
هناك قرين الفتح والظفر — البته من العجب ان خدام
جناب العالى فى وقت المناسب لتحصيل المال لا يضيعون
فرصة الوقت فى تحصيل الذهب والفضة وحاشا

(هامش: كثيرا — ٢ من الانكليس)

اوان خدم جناب العالى لا يشبعون من اختياراتهم التامة ونفوذهم الكامل — اى ان الرشاء لا تكفى مصارفهم اليومية يستعملون الجبرية والقهر والتضييق فى تحصيل المال — اذا كانت الرؤسا والاكابر والاعيان تكسب المال من وجوه باطلة مثل الظلم والرشاء فهل يتصور ان الاتباع تترك طريقة المتبوعين والرؤسا لما كان مرض الارتشاء من الامراض المعادية المسرية لهذا انتشرت فى العدلية والعسكرية وصار دأب المحررين واهل الانشاء و اصحاب الاعلام فى المدينة والتجار عموما اخذ الرشوة وكسب الاموال بالباطل (١) الكتاب الذى ارسله لارد كلايف لزعماء الكمبانى اعلات الثالثة لكميسيون مجلس لندن فى سنة ١٧٧٦ مسيحى

وكتب رؤساء ادارة الكمبانى جواب كتاب لارد كلايف المذكور فى الذيل مصدقين على جميع ما ذكره

نحن متألمون جدا من الحالات المحزنة التى القت معاملاتنا الى حالة الاسف والغبن وانا متأسف كثيرا الى حد لا نهاية له من تطاول ايدى اتباعنا وعمالنا وخدمنا فى اخذ الرشا واتباع الشهوات وانا فى نهاية الخجل — ونحن نعلم ان جميع الانكليز الذين دخلوا الهند ارتكبوا هذه الاخلاق القبيحة والعادات الذميمة — فى العدلية والنظمية والعسكرية وسائر الدوائر الرسمية وسائر انواع الجور والظلم موجودة وانا اخشى

ان شدة

ان شدة الضغط وتوالي التضييق تثور الهنود علينا وتعاكس سياستنا وعن قريب ينقطع حبل حكومتنا وتنصرم اسلاك نفوذنا — نحن كتبنا كتابا الى الهيئة المنتخبة فى تصحيح هذه المسئلة من محاذرة العاقبة والآن زاد يقيننا — نحن نظن ان الاموال التى جمعها مباشروا عمالنا باسم التجارة الداخلية انهم جمعوها بسبب الظلم والمصادرات والرشاء

ولكن يا للاسف من الحالة التى توجب البكاء والنياحة بتوالي الزفرات ان مديرية الكمبانى فى لندن لم يلتفتوا الى رفع هذا الظلم والجور مع قدرتهم على ذلك بالضرب على ايديهم بالكف والمنع ومثل ظلمهم لم فى الهند لم يذكر قط فى تاريخ الدنيا

ولارد كلايف الذى هو احد استاد المرتشين ارسل الى لندن كتاب نياحة ورسالة جامعة ~~العشورية~~ متظلما من عمال الكمبانى فى الهند من اخذ الرشاء وتتابع ظلمات الظلم كما قصده فى ذلك قصدا كاموفق حال ادارة الكمبانى فى اقدامهم على كف الظلم والرشوة وظهور قدرتهم حتى اذا ظهر لهم ولسائر العمال والحكام والولاة فى الهند عجز مديرى الكمبانى او غفلتهم عن منعهم يسترسلوا فى ذلك بلا خوف وتحاشى (٢) كافي

نعم ارسل زعماء الكمبانى كتابا الى عمالهم فى الهند يطلبون منهم اليمين بالقسم انهم لا يأخذون الرشوة ولا يظلمون ولا يحصرون التجارة لانفسهم يعنى تجارة داخلية الهند — ولكن كلايو

لم يلتفت الى تلك المعاهدة بل والايمان حتى في وقت انتخاب هيئة
الانتخابية بل جعل في اخذ الرشاء والهدايا والتعارفات الرسمية والتجارة
الداخلية اضعاف السابق ثم بعد حين ارسل لارد كلايو كتاب القسم الى اهل
الكوارجيني والى العساكر التي في القلعة لينظروا فيه ويحرروا عليه امضاءهم
سو كان المقرر بين جنرال نيك وسلطان دهلي ان يسلم له عشرين الف
بوند تأخر عن الامضاء على تلك الايمان الى ان استلم المقرر بينهما
وبعد قبض الرشوة المقررة وضع امضاءه عليها

وقرر لارد كلايو للتفتيش على الرشا مجلسا وفضح ذلك المجلس
الرشا المرتشين والمنتهبين بظهور اشياء عجيبة وغريبة
ماذا فعل كلايو بنفسه سو حصر تجارة داخلية الهند باسم
اصحابه واعوانه سو الملح الذي هو احد ضروريات البشر حصره في
اعوانه وكان يقول صريحا اني جلبت اصحابي ورفقائي من اوربا
الى الهند لاجل حصول الثروة وكسب المال الاجناس التي حصرها
تجارتها الانفهم الملح وورق تنبول التتن وهذا الانحصار
صار سببا للضيق على الرعية ووقوعهم في الشدة والاذية ر الخط
الذي ارسله كلايو الى برلمان لندن شاكيا من ظلم اعوان الكمباني
كان من جنس هذه التجارة سو لما اراد ان يحصر هذه التجارة لدولاعوانه
اعلن ان اهل التجارة العظيمة لا يتجرون في هذه الاجناس على انه
واحد منهم وفي الظاهر لا يتجر في هذه الاصناف
سو لما حضر في مجلس التحقيق في لندن عند رؤساء الكمباني ذكروه

كتابه

٣ . جواهرامضاءه وه

لنقضه ولا صحابه و

كتابه اليهم وعاتبوه لاي شيء لم يعمل بمقتضى امر الكمباني فاجاب
بان من الوقت الذي اعلن الكمباني في الهند بذلك الحكم تغير الحال
في الهند من حدوث الانقلابات والهرج ـ صدق لارد كلايو
ماذا علم الكمباني ان الوقت الذي شكى كلايو من الظلم واخذ الرشا
في الهند لم يكن ذلك الوقت هو شريكا لهم في اخذ الرشا ولم يترك
شيئا واما الان فهو شريك معهم في اجارة الملح والاشياء المحكورة
وزيادة على ذلك يطلبون الربح في المائة خمسين
يحتمل ان كلايو زعم انه سينقص من عدد الذين اختصوا بالتجارة
الداخلية ويدخل نصف جميع الارباح في كيسه والنصف الثاني
لاعضاء المجلس وقد خدم دائرة الكمباني خدمة عظيمة
ويحتمل زاد طمعه وحرصه في جمع المال وحسد غيره في مشاركته له
ولهذا رفع الشكاية الى المجلس طمعا في قصر يد الغير عن هذه
المعاملة واختصاصه بها ليختص بالارباح وحده
ذكر مستر درست في تاريخه المسمى (بديليف بنكال)
احوال بنكاله والحوادث الواقعة من الانكليز فيها
عمد في ذلك الوقت كثير من تجار سود البزة في شراء اسماء
مهرى كتاب الكمباني يعني يطلبون من عمال الكمباني

لشيوع

ان يكتبوا اسماء انفسهم على اموال هؤلاء و بهذه الوسيلة
كا يأخذون رشوة كبيرة في مقابلة هذا العمل و بهذه الاسباب
وقع اهل الهند في حرج عظيم وضيق شديد ويكتسبون
خدم الكمبانى اموالا جسيمة الى ان بلغ امرهم ان بعض شبان
الانكليس منهم كان ينفق على نفسه في سنته نحو الف وخمسمائة
الى الفين بونا و يلبس افخر الملابس ويتغذى بالذ الاطعمة
واردى خدم الكمبانى كان مترفها في معيشته منهمكا في تعاطي شهوته
ومن هذا يعرف حال اهل بنكالة وتعوستهم من ترادف الظلم (وامثالها)
والجور عليهم وفي اي مصيبة وبلية وقعوا وكيف كان معاملة
الانكليس معهم وباي شدة وقسوة يأخذون الاموال من الرعية
يعرف ايضاح هذا الحال من الخط الذي كتبه وارن هستنكر
من بنكالة بتاريخ ٢٥ ابريل سنة ١٧٨٢ مسيحي الى رئيس الهيئة
المسمى (ديشى مارت) مفاده
برفع صوتي الشكى منكم ان جناب العالي يصغى الى شكايتي ويتوجه
اليها باظهار العدل و تدارك الامر وان لم يلتفت الى عريضتي
وكلما يبذل من الجد والسعي في استحكام الصداقة وارتباط
العلاقة بين النواب والكمبانى يذهب هباء منثورا وقصدي
من رفع هذه العريضة شكايتي من الظلم والجور الجاري
باسم الانكليس واجانبهم ولا يوجد احد يكفهم عن هذا الامر
الفظيع ويسد طريق هذا السيل واعلم يقينا ان هذا الظلم ليس

الى صاحب حكم البنغالة

محصورا

محصورا في عمالنا وخدمنا بل شاع في جميع المملكة وراج فيها
لكثير من الناس لبسوا لباس عسكر الانكليس ويقولون نحن خدم
الانكليس وجواسيسهم و بهذه الافتراءات ادخلوا الرعب في قلوب
اهل الهند وحيث ان اهل بنكالة يرتعشون عند سماع اسم الانكليس
ابدا لا يطلبوا من هؤلاء الاشخاص دليلا على تصديق دعواهم
فهم يؤذونهم و يأخذون منهم الاموال مثل النهب والغارات
سواهل بنكالة مجبولين على الجبن والخوف ولهذا لا يصلون لرفع الشكاية
عندنا حتى ننتصف لهم و نحن لا اطلاع لنا بهذا الظلم والغارات
وانا رأيت بنفسي اناسا مختلفة ناصبين بيارقنا وشاهرين
من تبعاتنا ونظرت الى سائر السفن في النهر فاذا عليها اعلامنا
وانا لا اعلم باي استحقاق رفعوا اعلامنا ونصبوا بوساسنا
غير اني اعلم ان هذه الاسباب تكون وسيلة لخسارة مالية
النواب لان خدم النواب لا يتعرضون السفن التي عليها بيارق الانكليس
لاخذ الرسومات المقررة عليها / اذا ما حصل التدارك لهذا الامر
تذهب امنية المملكة ولا يبقى للانكليس شرف ولا عزة
لقد كنت وقتا في سفر فنظرت مقدمة عساكري يظلمون الرعية
وينهبون اموالهم ويتعرضون لحرمهم واعراضهم
فاذا شاع ذكر سفرنا الى جهة خلت ما فيها من قرى والرساتيق من
العمران وفر اهلها الى الجبال والصحارى و تركوا اسواقهم

الاكابر — نهم

ظنا منهم انى اعاملهم معاملة الجند
اجتهد (مستر وينسى) ان يكف عن هذا الظلم ولم يجد سعيه نفعا
لان سائر اعضاء المجلس كانوا شركاء فى هذا الامر مع العسكر ولم يشاؤا
دفع المفسدة — كل اعضاء المجلس سوى الرئيس كانوا سراقا اهل قوة
لا يبالون الى ان بلغ الامر ان السراق الضعفاء لم يلتفتوا الى حكم الرئيس
واذا ارسل الرئيس مأمورا لدفعهم لم يمتثلوا امره
اذا طلب خدم النواب من الانكليس الرسوم الملزمة باذن الكونر حاكم الهند
ضربوهم ضربا وجيعا بتهمة ان هؤلاء الهنود يتداخلون فى حقوق
الكمبانى — فاذا تعينت الحكام من جانب النواب منعوهم الانكليس
من القيام بوظايفهم فى مناصبهم وهم يفعلون بانفسهم ما شاؤا
فعل المالك المطلق — وفى جميع المملكة كانت الدوائر العدلية
والنظمية غير مرتبة ولا منتظمة — ارسل كثير من المأمورين
والمستأجرين فى القرى والقصبات الى النواب نحن لا نستطيع جمع الجبايا
والخراج والمالية ونحن غير مسؤلين عن ذلك
اشترى امير كبير من امراء النواب قدرا يسيرا من ملح البارود لنفسه
مع ان التجارة فيه لم تكن من مخصوصية الانكليس قبضوا على
هذا المسكين وارسلوه الى [illegible] مغلولا
واختلف اهل المجلس فى تعزيره فمنهم من اشار بان يعلق منكوسا
على رؤس الاشهاد ومنهم من قال يقطع انفه واذناه

وبالاخرة

وبالاخرة بسعى رئيس المجلس واجتهاده اتفقوا على ارساله عند النواب
ليكون هو يعزره — ادرج (مستر وينسى تارت) سواد كتاب
ارسله احد امراء نواب بنكالة شاكيا الى النواب فى عنوانه
مع انه صدر من الجناب العالى حكم علينا ان كل اوربى يثير فى مملكتنا
الفساد ويلقى بذر الفتن ان نخرجه من مملكتنا ولا نقبل منه عذرا
ولا احتجاجا فها انا اجتهدت بالرفق واللين والتملق انهم يخرجون
من مملكتنا لم يلتفتوا الى كلامى ولم يعبؤا بى فانصرفت باللين
عن خروجهم الى نصيحتهم بترك الظلم والعنف وايذاء الرعية
ولم يجد كل ذلك نفعا — صرحوا لنا الانكليس بالجواب
ان عارضتمونا او اعترضتم على خدامنا وزاحمتمونا بالمنع
عن اجراء مقاصدنا ادبناكم ادبا يكون عبرة لغيركم ولا تنسونه
مدة حياتكم — ارى خدم الكمبانى يقول لنا ان تداخلتم فى
معاملاتنا واعترضتم علينا فيها عاملناكم عملا تعتبرونه ويكون عبرة لغيركم
ويقول هذا الامير ايضا كلما انا اردت سد سبيل الانكليس
بانواع الوسائل او زاحمتهم فى اعمالهم علنا ما استفدنا فائدة
ولا استثمرنا نتيجة — بعد ما كانت مملكة [illegible] سابقا
مركز التجارات العظيمة ومنبع الثروة الجسيمة اصبحت من
معاملة الانكليس وملازميهم خرابا يبابا وصارت تجارتها
معدومة — واذا ارسل الانكليس خادما الى السوق

٢ عنوانه
٣ عن الظلم

ليشترى شيئا يكون ذلك الخادم فاعلا مختارا يعلم مايبيع ويشترى مايشاء
بالثمن الذى هو يريده — ان لم يرض صاحب السلعة بالثمن الذى يعطيه الخادم
الانكليسى او الهندى لم يشتره السلعة منه بالثمن الذى يريده فالضرب والسجن
معدان له فورا — ولهم مظالم غير هذا كل اموال ارادت الكمبانى التجارة
فيها لم يؤذن لغيرها المعاملة فيها اذا اراد عمال الكمبانى شراء شيئ كان
صاحبه مجبورا بالبيع عليهم بالثمن الذى يريدونه — ان زاحمتهم فى شيئ
اوعارضتهم فورا رفعوا الشكاية على عند رؤساء الكمبانى ر فهذا لاجل
منهم اخرب المملكة[2] وقبل هذا التاريخ كانت الشكايات ترفع الى محكمة
العدلية واما اليوم فى كل انكليسى محكمة عدلية فى الشكاوى فى الدعاوى
هؤلاء الخدم يحكمون على مستاجرى القرى بالمجازاة ويأخذون على
دعاوى مصنوعة عليهم رشاء كثيرة[3] كان اوضاع الهند على هذه الحالة
الى سنة ١٧٦٢ مسيحى كما ذكرها مستر وارن هستنكر وكان هذا الحال
مستمرا الى زمان حكومة كلايو وهو الذى كتب الى الكمبانى سوء حالة
الهند بكيفية سماعها يدمى العيون ويحرق القلوب ولكن هو ماذا فعل
وباى معاملة عامل الهنديين نعم اعماله فى الهند انست الهنديين اعمال
من قبله جعل نفسه من اغنى الانكليس من اموال الهند وترك الملك يبابا[4]
وكان هذا الحال مستمرا الى ان رجع مستر هستنكر اجنرالا على الهند ثانيا
ولما راى منحوسة حال اهل الهند وخراب الملك كتب الى رئيس
المجلس ودنيس تادت كتابا حشوه الهم والغم من حالة اهل
الهند

[2] ورفعت الرعية
[3] والنظر والحكم
[4] والبلاد خرابا

الهند وبين فيه الظلم والجور والهمجية التى ارتكبها الانكليس وكراهيته
لذلك ر ولما استقل هو بنفسه بالملك وصار فاعلا مختارا فى الهند ارتكب
اشياء من الظلم تتلب وجه التاريخ وصار مقتداء كل ظالم وغاشم
لقد بلغ فى ذلك القرن ظلم الانكليس وقسوتهم فى الهند الى درجة جعلت
جميع اصناف اهل الهند فقراء صعاليك الاحد لايكاد يصدق من يسمع
به حيث اختصوا بالتجارات كلها الكلية والجزئية ولم يتركوا
لاحد من اهل الهند عملا يكتسبوا منه لقمة خبز[1]
ثم محصولات الارض يأخذونها باسم الخراج الى ان ترك اهل الهند
جميع الاعمال الزراعية والحرف والمكاسب ولهذا غلب عليهم الكسل
والبطالة وفارقهم الحلم والعلم والعمل والدعة والسكون والصدق و
حسن المعاملة والمعاشرة وبهذا الاسباب شاع فى الهند
انواع البلاء والمصائب وتوالت فيها الامراض والاوبية والالام
المتنوعة والقحط والجدب والغلا ولاسيما فى زمان حكومة
كلايو ووارن هستنكر زادت هذه الاشياء وفى سنة ١٧٧٠
مسيحى وقع فى عموم الهند قحط عظيم وجدب شديد الى حالة رق
لهم اهل اوربا واشمأزت من اعمال الانكليس فيها
يقول اهل اوربا ان هذا القحط فى الهند اوجده الانكليس
بانفسهم حيث اشتروا جميع الاقوات التى فيها واحكروها عندهم
ولم يبيعوا حبة من الرز والبر وسائر الحبوب الى ان بلغ اقصى

وظلم

[1] ان لم يكن الانكليس ... (marginal note, largely illegible) ... على الهند ... لا يقدر احد من الهنديين ان يتجر الا باذنهم ... ونهبوا اموالهم

القيم رحمه ذكر مصنف كتاب مختصر تاريخ افعال الانكليز في الهند
الشرق وقايع راجعة الى تجارة الملح والتتن وفوفل وغيرها من
الاشياء التي حصر الانكليز التجارة فيها لانفسهم ولم ياذنوا لاهل
الهند التجارة فيها ر كان عين هذه الذهب جارية مخصوصة بهم
ومع ذلك لم ترتفع عطشهم الحرص الجاذب لهم الى الهند لكسب الذهب و
الفضة فلهذا اخترعوا حيلة اخرى لجريان هذه العين اسرع واقوى
لعلها تزيل عطشهم ر كانت الانكليز تعلم ان الهنديين لا يعيشون
من غير الملح ولكن لا يمكن يعيشون من غير الطعام رفهم رجال من
عمال الكمباني انهم يجمعون جميع الرز خصوصا والحبوب عموما من سائر
ممالك الهند ويحتكرونها وكلما استطاعوا من جمع ذلك لم يتساهلوا
فيه واحتكروه ر وكانت تعلم صحيحا ان الهندو يموت جوعا
ولا ياكل اللحم ولهذا الامر يشترون الحبوب منهم مهما يحكموا
عليهم بالثمن والا يموتون جوعا ولما رأى اهل المملكة ان ابواب
القوت مسدودة عليهم من جميع الجهات انقطع رجاؤهم من الحياة
دفعة ر ولما رأى الرعايا الزارعون ان الحبوب التي ظهرت
بمقاساتهم التعب وتحمل الحر والبرد وحان وقت الانتفاع منها
انتقلت جميعا الى الاجانب واختفت في مخازنهم ولم يبق في
ايديهم شيئا منها رجعوا خائبين على اعقابهم مدحورين

عما حل بهم

عما حل بهم وايسوا من الحياة دفعة ومن ذلك الوقت سرى القحط في الهند
واغتنم الانكليز الفرصة وشرعوا يبيعون الحبوب بما يحكمون من
الثمن وسلبوا جميع ثروة الذين جمعوها من عرق الجبين بمقاساة الحر
والبرد ومكابدة سائر المشاق ر الله فاعل مختار يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا الله رحمة بالعباد
الحالة التي ذكرها المصنف من الانكليز مع اهل الهند فهي موجودة
الآن في معظم البلاد وتئن منها اكثر العباد هذا سكان سواحل
خليج فارس الذين معظم معاشهم من غياصة اللؤلؤ فبوجوده
وانفاقه ترتاح العباد من سائر طبقاتهم من الامراء ومن دونهم
لكن نرى بؤس حال المباشرين لاخراج اللؤلؤ بمشاق تزهق
كثيرا من الارواح فاذا حصل ذلك في ايدي زعماء الغواصين
ثم انتقل من ايديهم الى ايدي الحكرات التجار احتكروها في قبضتهم
الحين يبيعها باقصى القيم ثم يرجع الجالبون لهذا اللؤلؤ بخفي
حنين وبعد الضجيج والعويل والصياح منهم عند ولاة الامر
وترجيعهم مرارا الى قضاة جهلة اراذل سفلة لا عقل ولا دين
ولا دراية امتيون لم يتعلموا مقدار مصححات الصلاة ولا اقل
حتى يقضوا بينهم وبين من قبض على ارزاقهم ومكتسبهم
يحكم بينهم بجهله والحق يدور عنده مع الرشاء والبراطيل

الى الغة يسمع منهم

فيقضون للكاسبين والجالبين اللؤلؤ الذين هم صاحب الكور...
بقليل معين من الربيات يقبلها طوعا او كرها فان جاءوا منه ...
ثم هموا انه لا يدخل معهم في عملية البحر في السنة المقبلة اما يعطي كفيلا او ...
الى وقت ... او ان قال ذلك المظلوم بيني وبينكم حكم الله والحضور عند قاضي ال...
اجابوه بان هذه المسئلة مرجعها الى السالفة لا الى حكم الله ورسو...
وكان الله استثنى هذا الحكم عما انزله على نبيه وامر الحكم به ولم يد...
في وعيد قوله تعالى فمن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرو...
/ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون / ومن لم ...
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون / او ان الله تعالى اهمل
الحكم في المكاسب البحرية ووكل العباد الى الحكم فيها برأيهم و...
تعالى الله عما يقول الظالمون ومن جملة الضغطات التي يحيط
بهؤلاء العمال الضعفاء اذا اعطوا قليلا من الدراهم بعد مضي
معظم السنة لم يدخل عليهم فيه درهم واردوا شراء شيء
من السوق تعاطت اهل الاسواق بالبيع عليهم باغلى مما كانو...
يبيعون قبل هؤلاء المستضعفون الذين هم سبب عمارة البلا...
وراحة العباد من جلب اللؤلؤ الذي يجلب الدراهم والجنس
من ابعد البلاد هم المحرومون من نتيجة اعمالهم المظلومون
في كل نادر يجد رئيسهم الذي هو صاحب سفينتهم التي يغوصون
فيها

في الفصل الذي حصل بعض الدراهم في ايديهم

وليس له من ذلك المكسب الا ما الفرد من اصحابه ونصف خمس حاصل
سفينته فهي علاك ... الوفا من الدراهم والاثاث والبيوت مع
توسعه في المأكل والمشرب والملبس والمنكح واطعام الضيوف
... وفي دفتره على كل واحد من اصحابه الوف ومات
وهذا الشريك لا يدري بما كسب ولا بما بيع وعلى من بيع وفي اي
شرع يجوز ان الشريك يبيع من غير اذن الشريك ظلما بعدم
... على شراء شيء لا يدخل في ملكه ويكون تصرفا في
... غيره ... هذه معاملة الناس وفي الحديث من لم
... يكتسب لم يبال الله من اي باب النار يدخله
... الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (... مترجم
... ترجمة الاصل) لم يخلص اهل الهند من شدة القحط
... عليهم مرض الوباء وفي كثير من البلاد عجز الناس
... وذويهم (صفحة ١٢٥)
... انكليس باستعمال انواع الوسائل لدفع هذا العادو
... عن انفسهم بالاجتهادات الغربية والاقدامات
... يقولون ان القحط وقع في الهند مرارا قبل هذه
... بعد ذلك ولا دخل للانكليس في مسئلة القحط
... ان اهل الهند كفار ملحدون لا دين لهم و
... الله ولهذا غضب الله عليهم وانزل عليهم العذاب
... ان الانكليس لا تستطيع ان تعيد زمان القحط

قبل وقوعه حتى يستعد له ، يقولون ان تلك السنة كثرت في[ها] الامطار
وفسدت الزروع وصارت سببا للقحط ، نعم نحن لا ننكر
كثرة الامطار في تلك السنة ولكن لا شك ولا شبهة ان [illegible]
ظلم الانكليس هي التي اجلست اهل الهند على بساط الفقر والفا[قة]
وارغمت انف انوفهم بجلب اقواتهم واحتكارها عند[هم]
اورثهم الذل والبوار ، لم ترحم الانكليس اهل الهند [illegible]
ولا رقت لهم حتى تلين لهم في الاسعار ، نعم انما كان فرض[هم]
سلب ثروة اهل الهند وكسب الاموال العظيمة فمن لم [illegible]
اعاشوا اهل الهند ام ماتوا لفقدهم جميع اهل الى [illegible]
هذا القحط العظيم في الهند — قال رابي سيايا [illegible]
المؤرخ المعروف في تفصيل هذه القضية الحادثة [illegible]
في ١٧٦٩ سنة كثرت الامطار في الهند واختلط [illegible]
وفي السنة الثانية ١٧٧٠ مسيحي كذلك [illegible]
ضررا كبيرا ، لو بقي كثير من الزروع سالما كانوا [illegible]
ضرر لكن ذلك المقدار لا يقوم بكفاية اهالي البلاد
لكن الذي زاد على اهل الهند البلاء هو ان التجار
الانكليس جلبوا القوت من عموم الهند قبل يوم [illegible]
من الشدة واحتكروه في مخازنهم لا [illegible]

٢ وهذا الجلب والاحتكار هو الشنيع

(الثاني) هل الاقوام الذين ادعوا متابعة محمد لهم كانوا
متدينين أو غير متدينين واذا كانوا متدينين فهل هذا
المتكلم او المتكلمون بصحة أديانهم ام لا وعن هذا نقول
ان المتبادر من فحوى هذا المؤلف ان واضعيه لا عقل لهم ولا
دين لانهم لو كانوا ارباب عقول لما جاؤا بعد ثلاثمائة
والف سنة يزدرون دينا دأب على نسكه وشعائره
الخيار من القرون السالفة ومازالت شريعته نافذة
المفعول لحتى الآن ولما تركوا قومهم المسيحيين تلعب
بهم الشياطين في افنية الملاهي واودية الغرور و
جاؤا اليهود واعقائد الامم الاخرى
وكذلك لو كانوا متدينين بدين من الاديان عاملين
بنسك دينهم ثم قادنوا بين شعائر هذا الدين القويم
ومناسك ما سواه من الاديان لخلعوا العذار وهجروا
الاوطان والاوطار في متابعة هذا النبي الكريم محبة
في دينه وآدابه الكاملة التي ما تقرب الى الله باكمل منها
متقرب وسنأتي ان شاء الله سبحانه وتعالى بذكر بعض
مزايا هذا الدين القويم عند المقارنة بينه وبين ما عليه
قوم موسى وعيسى وانا ان شاء الله الى بيان فضله المهتدون
ثم قال ذلك الرجل لاحد اخوانه الحاضرين ألا تذكر

يا فلان اليوم الذي شهدنا فيه حفلة المسيحيين
الذين اتصفوا بوصف مبشرين اذ قال لهم قائل
أى العبادات اقرب لتهذيب النفوس وتطهير
القلوب وتنوير البصائر لمن أراد أن يستنير
قلبه وقد تحقق ان المعبود واحد وهو الله
سبحانه وتعالى وأي الفرائض أحق بالاداء
اذا أراد العبد أن يتعبد ليتقرب الى ربه على
عبادة موسى أم عيسى أم محمد صلى الله عليه وسلم
فقال له أحد المبشرين هل يسوغ لعاقل أن ينصرف
من دين ابن الله الى دين غيره فقال السائل وما
هي العبادة التى أمر بها ابن الله وبماذا كان يتعبد
فى خلواته وجلواته وهل صلى بقوم من أمته
أم لم يصل باحد وهل كان يعترف بصحة
شريعة موسى أم لا

فاجابه ذلك الرجل بقوله أما الشرائع التى
كانت قبله فلم ينكر عليها واما هو فما صلى
باحد بل كانت صلاته وحده واما الصلاة التى
أمر بها فهى قوله لتلامذته عند ما سأله
احدهم

احدهم بعد ما فرغ من صلاته بقوله علمنا كيف
نصلى كما علمهم يوحنا تلامذته فقال قولوا يا ابانا
الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك
لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الارض خبزنا
كفافنا اعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا نحن
ايضا نغفر لكل من يذنب الينا ولا تدخلنا فى
تجربة ولكن نجنا من الشرير فقال له السائل
وهل كانت هذه صلاته ايضا ام له صلاة غيرها
فقال لم يطلع احد على صلاته فقال له السائل لماذا قال
لانه كان يصلى وحده . فقال له ولماذا انتم الآن
تصلون بمزامير داود اما كانت هذه الصلاة التى
امركم بها المسيح كافية فى تهذيب نفوسكم
فخجل ذلك المسؤل

فقال له السائل اذا كان المسيح معترفا بصحة
شريعة موسى فلماذا لم تتفقوا على حال واحد
فى العبادات فيكون صيامكم كصيامهم وصلاتكم
كصلاتهم اذ كنتم كلكم اهل كتاب فاعرض الرجل

عن ذلك السائل مبهوتا ثم انصرفنا وتركناهم فى طغيانهم
يعمهون فقال له اخوه انى لأتذكر ذلك وأعلم أن
القوم اخذ ذلك قد احتقروهم ازدراءً

ثم التفت الأخ الى اخوانه قائلا ان أولئك
المتقولين الذين اخترعوا هذا المؤلف قد زعموا أن
صلاة المسلمين كانت موافقة لصلاة الصابئين
ولكنهم ما بينوا كيف كانت صلاتهم هل كانت بتكبيرة
احرام وفاتحة وسورة وتحيات وركعات وسجدات
كما فى صلاة المسلمين أم لا وما اظن ذلك يكون لان الفاتحة
وباقى السور القرآنية ما انزلت الا على محمد صلى الله
عليه وسلم اذاً فتكون هذه الدعوى فاقدة البيان
والايضاح لا ينظر اليها ولا تسمع وأما الصيام فقد
قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم (يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) و
قد كان الصيام فى كل شريعة من الشرائع على الحال
الذى عليه المسلمون الا صيام المسيحيين فعلى العقلاء
أن يبحثوا فى حقيقة الصوم حتى يتبينوا أى الصيامين
أفضل واقرب لتهذيب النفوس ليعلموا أن محمدا صلى
الله عليه وسلم ما جاء فى شريعته الا باكمل الاعمال

التى كان

التى كان عليها الرسل واممهم المهتدون ولكنه
استكمل جميع آداب العبودية لانه بعث فى أمة
كاملة ذات عقول واقرة وبصائر نيرة لم يطلبوا
فى مقام القرب خبزا كما كان يطلب المبطونون
ومن تحقق صحة ما ذكرناه علم ان دين محمد ما وافق
الا اكمل الاخلاق والاعتقادات والعادات التى كان
عليها الامم قبله التى هى آداب العبودية والكمالات
الانسانية فهل لقائل ان يقول كان الاولى له أن
يأتى بآداب واخلاق تخالف الكمالات البشرية حتى بذلك
يكون قد برهن على صدق رسالته اذاً تكون درجة
هذا القائل فوق درجة المجنون لان الجنون فنون

فعند ذلك ناداه أحد الحاضرين قائلا انا وان كنا
على يقين من ان شرذمة المبشرين . هم الذين جمعوا على
جمع هذه الاقاويل وتأليفها بمساعدة فيلسوف زنديق
لم يكن هو المسمى بالاسم الموضوع تحت عنوان هذا
المؤلف ونعتقد نحن وجميع الامم اعتقادا جازما أن
هؤلاء القوم بينهم وبين فلاسفة هذا الزمان من كل
ملة اتفاق فكرى على تخفيض اعلام كل دين لتكون الناس
امة واحدة وقد مقتهم عقلاء الامم المتدينون

لعلمهم ان هذا هو الكفر بعينه او بريد الكفر ثم انا
نعلم علم اليقين ان كل مسلم مهما وصلت درجته من
الجهل يعلم ان دينه اكمل الأديان وان رسوله اكرم
الرسل ثم نعتقد ان الامة المصرية باكملها عالمها
وجاهلها صغيرها وكبيرها كل قد علم ما عليه هؤلاء
السفهاء وتحقق مقاصدهم واستطلع نواياهم
وما نظروهم الا بعين المقت والاحتقاد لما تحققوه
من ضعف عقولهم وخيبة ظنونهم وسيآت
مقاصدهم ولكن نرى الآن انه لا بد من رد ما
قالوه ونقض ما أسسوه من هذه الخزعبلات
الخرافية والمشاغبات الخيالية ليكون تبصرة
وذكرى للمطلعين على توالى الايام والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم

فقال ذلك الرجل الذى افتتح باب الكلام على
هذا الفصل الثالث ايها الاخ الخليل والصديق
الجليل لقد نمق لهؤلاء الضلال زخرفا من القول
وزورا ابتدعوه من طريق السفسطة والزندقة
على علم منهم بانه مجرد تمويه وتضليل وقد علموا
الحق وجحدوه . وتبينوا الصواب وتجنبوه
ومن كان هذا حاله لا يجارى ولا يمارى فقال له

صاحبه

صاحبه انا لا ننظر اليهم ولكن نراعى حال العوام من
هذه الامة التى تسلطت على عقولهم سفسطة
السفهاء فى هذا الزمن المدهش فالاولى ان نكشف الغطاء
غطاء الزخرفة عما فى هذه الشبه من الشناعة والفظاعة
والله على كل شيئ شهيد

فقام ذلك الرجل قائلا زعم المبطلون ان الانباء
التى جاءت فى القرآن المجيد خرافية لما بينها وبين ما
سطره اليهود من المناسبة ثم تكلم على قوله تعالى (ق)
بما تكلم به وعن ذلك نقول ان الوقوف على الحقائق فى
هذه الاراجيف المظنونة يتوقف على أمرين احدهما
صدق الرسالة والآخر معرفة القرآن هل هو الهى
أم بشرى ومتى ثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
وثبت ان القرآن من عند الله تميز الحق من الباطل و
انحز المكذبين فقوله تعالى (ومن اصدق من الله
حديثا) لاننا لو فرضنا القرآن تاريخا كالتواريخ و
جمعنا جميع التواريخ ووجدناه مخالفا لها فى الروايات
ورأينا الكل متفقين على رواية واحدة لا نجد لتمييز الحق
من الباطل الا طريقا واحدا وهو البحث عن اخلاق
المؤرخين واعتدال سيرهم وصدق اقوالهم فمن
كان منهم حائزا شروط الثقة كان هو الموثوق

باقواله فلذلك او قفنا الوقوف على الحقائق على ثبوت
صدق الرسالة وعلى معرفة القرآن هل هو من الله
أم لا وعن ذلك نقول

ان كل مسيحي عاقل وموسوي نبيه طالع العهد
القديم والجديد واستعمل فكر اولى الالباب ونظار ارباب
البصر لا يشك في ان كلماتها كلها وضع متكلم جاهل
بمزايا الكلام ومواقع الخطاب لما فيها من الركاكة و
السخافة فاما ان يكون ذلك من جهل المترجم
الذي نقلها من لغة الى لغة واما ان يكون من
عوارض التغيير والتبديل. ثم ان ما ورد في العهد
الجديد من الاخبار المنقولة عن الاسماء
المدونة به والرؤيا والانباء عن عيسى عليه السلام
كل ذلك دال على انه ليس بتنزيل سماوي لانه
كلام لم يخاطب به عيسى ولا حواريه من قبل الله
بشيء ما ولكنه احوال حصلت بين المسيح وبين
المسيح وبين قوم مجانين ومصابين ومرضى
وقوم مجادلين واعداء متعصبين الى غير ذلك
فمن زعم انه تنزيل الهي كان فاسد
التصور

التصور فاقد الادراك غير بصير ولا خبير بمواقع
الكلم ومصادر الوحي ولقد اجمع المسيحيون على انه
تنزيل الهي هو والعهد الجديد ولكن اليهود لم
يعترفوا بذلك لمخالفة الانجيل لما في كتابهم فمن
كان له أدنى احساس يدرك به مواقع الخطاب
ونظر في هذه الكتب ثم سمع آيات القرآن لا يشك في أنه
بالنسبة لهذين الكتابين لا يعد كلاما بل يرى أنه
درر منظومة او دراري على صحف مرقومة
فلسنا نحتاج الآن الى ان نجيل النظر في ثبوت
نسبة القرآن الى الله بالبراهين التي اثبتت ذلك
في عهد نزوله ولا فيما بعد ذلك ولكنا نستلفت
انظار العقلاء الى ما ذكرناه والحق أحق أن يتبع
واما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فما كان
لنا أيضا أن نتكلم على ثبوتها من الطريق التي ثبتت
به عند من صدقها عند تبليغ الدعوة ولا عن
ثبوتها بالاجماع والتواتر وارتفاع اعلام شهرتها
ولكنا ايضا نطلب ممن يعلم من نفسه لنفسه حالا

يميز به الغث من السمين أن يتفقد شؤون الرسل
مع اممهم من الكتب القديمة العهد من رسالة نوح
الى رسالة عيسى وينظر ما كان من كل رسول وكل أمة
حتى اذا وصل الى أنباء الامتين العظيمتين امة موسى
وامة عيسى يقوم مقارنا بينهما وبين أمة محمد صلى الله
عليه وسلم في العلم والعمل والآداب المسطورة في
مؤلفات الخيار من كل امة ثم يتأ بعيني الناقد
البصير في اعمال الرسل الدينية . وعلومهم
الربانية وآدابهم الكمالية ليتميز ابها أفضل
فان وجد موسى وعيسى أو احدهما حاز افضلية
بصفات كمالية . فوق محمد صلى الله عليه وسلم
لم يكن محمد رسولا وان وجده اكمل الكل حالا . و
ابلغهم اقوالا . واسبقهم الى مراتب القرب الالهي
أعمالا . كان هو خاتم الرسل وسيد الكل واما م
المتقين وقائد الغر المحجلين والله يهدى من
يشاء الى صراط مستقيم
فقال القدم لصاحبهم انا نود ان لا يقوم قواعد
هذه

هذه الموازنة سواك حتى يكون مطالعها او سامعها
حكما بينك وبين من ينكرها ان كان هناك معارض
او منازع
فقال ذلك الرجل انا قد اجلنا الكلام على تلك
المقارنة من قبل الى انتهاء الكلام على ما في هذا
المؤلف من الفصول وانا ان شاء الله لآتي
بما يسر الناظرين وينعش الباب السامعين ويرد
العدو وراء اسلافه الى اسفل سافلين
ولكنا نقول الآن
أما كون الأنباء التى وردت فى القرآن قد كانت
مسطورة فى كتب قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
فذلك لا يفيد ان محمدا صلى الله عليه وسلم تناولها من
تلك الكتب وجعلها قرآنا لان كل واقعة وقعت
بين امة ورسولها كانت مشهودة لابناء الزمان
الذى حدثت فيه ومن المعلوم ان كل زمن أوجد الله
فيه من العلماء ومن العقلاء من يحفظ وقائعه
ليتناولها منه من خلفه فى الازمان الذي تلي ذلك

الزمن ولكنها مع توالي الازمان ربما داخلها
الغش والتحريف والتغيير والتبديل كما وقع في
الكتابين السماويين ولم يقع تحكير ولا حجر سماوي
ولا ارضي على الناقلين لتلك الانباء كما انه يكون
الناقل شخصا او اشخاصا معينين بل كل ذي فكر
سمع خبرا يجوز له نقله الى غيره ولا يجوز لسامع
نبأ ان يحكم عليه بأنه منقول عن شخص معين
حتى يسأل الناقل له عن الذي تناوله منه
الا اذا اشتبه في أمره ثم لا حق له في تكذيب ذلك
الناقل اذا قال نقلته عن فلان هذا هو الطريق
المعهود بين الناقلين والسامعين والسبيل
المسلوك لكل سامع ولقد جاءنا محمد صلى الله
عليه وسلم بل بأنباء فسأله السائلون عمن
تناولت هذه الاخبار فقال من جبريل عن الله
عز وجل ولقد عهد القوم صدقه من قبل و
امانته اذاً فمن قال له انك كاذب لأني سمعته
من طريق غير هذا الطريق فقد اعتدى و

تعدى

وتعدى الحدود المعلومة بين السامعين والناقلين
سيما وقد برهن هذا الناقل على صدقه وصدق
من نقل عنه فهل يسوغ لعاقل أو مجنون مهما وصل
حاله من الجنون أن يأتي بعد ألف وثلاثمائة سنة
قائلا ان محمدا نقل أنباءه عن غير جبريل اليس هذا
هو العته الذي ما بينه وبين الجنون الا الرجم
بالاحجار أو التغذي بالاقذار انهم والله لظالمون
ثم قال ان من اعجب العجب استدلال هؤلاء
الضلال على تكذيب الرسالة بما جاء به المفسرون
من الاحتمالات أو بما جاء به القصاصون أو دونه
المؤرخون في قصص الانبياء من المعاني المحتملة
في لفظ (ق) ومن تفسير بعض الآيات التي جاءت
بأنباء الانبياء اوليس ذلك من الهوس البين
أما علموا أن خطأ السامع لا يقدح في صدق
المتكلم ولا في اصابته ولو كان كذلك لكان موسى
مؤاخذا باوزار أمته وعيسى مدانا بفساد اعتقاد
قومه الذين اتخذوه الها بعد ما قال لهم اني رسول
الله اليكم وما كان يقول ابي بالنسبة الى الله الا
بمعنى ربي كما كان يقول لهم أبوكم الذي في السماء

فاصاب واخطأ والمعنى فهل لعاقل ان يقول
ان اجرامهم يجبله بجرما كلا ان الظالمين لفى
ضلال بعيد

ولو ان قائلا يقول ان المفسرين أو المؤرخين
ما فسروا القرآن الا باتنا ولوه من الاحاديث
النبوية نقول اذ كان الحديث صحيح النقل يكون
اصدق من كل نبأ قديم وحديث سواء كان عن
المسيحيين أو غيرهم لان كثيرا من المسيحيين
وكل عالم من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم
قد اجمعوا على انهم غيروا وبدلوا فى كتبهم كما
ان قوم موسى شهد الله عليهم بالعمى وطمس
القلوب وقوم عيسى عبدوا الصليب والمصلوب
من دون الله ومن كان هذا حاله لا يثق سامع
بنبئه والله على ما اقول وكيل

ثم أتم الرجل كلامه واجل الكلام على ما بقى
من الكتاب الى الصباح وانصرف القوم قائلين
(ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء

قدير

قدير) (الكلام على الفصل الرابع)

يأبى الغبى وقد تظاهر بالذكا … الا اعابة حال كل مهذب
وكذا الجهول اذا غدا متعلما … علم اللسانة بات غير مؤدب
اما السفيه اذا تجنبه الحيا … والخوف أهلك نفسه فى الغالب
واخو الحماقة لا يرى لافاضل … فضلا ولو كانوا كساكنى يثرب
لو يعلم المعيوب عيب خصاله … لغدا الى الاجداث أو لهارب
لكنه بالطبع كان مهيأ … لذهابه فى العيب اشنع مذهب
فتراه لا يخزى اذا نظرت له … نظرا ازدراء عين كل مراقب
فذر الذين تفننوا فى عيبهم … وستؤ نحم الحساب اسرع حاسب
ان الحقائق لا يخر يتضوعها … جهل الجهول ولا نفاق لكاذب

فلما اصبحوا تنادوا مقبلين واقبل معهم خلق كثيرون ثم قام
ذلك الخطيب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ايها الاحباب انكم لتعلمون ان الله
تبارك وتعالى ما أوجد النوع الانسانى على اختلاف طبقات
افراده وتعدد اممه المختلفة السنتهم والوانهم الا
ليكون مظهر القدرة الالهية ومصدر اعمالها النظامية
التى حيرت حكمتها الافكار وشخصت داهشة دونها
ابصار البصائر النيرة وما جعل سبحانه وتعالى مرتبطة

بين قدرته العلية وبين تلك المظاهر في امضاء الشؤن
البشرية الا البواعث الغيبية التي جعل محالها القلوب وقد
تختلف اسماء تلك البواعث باختلاف الشؤن فمنها
ما يسمى خاطرا ومنها ما يسمى الهاما الى غير ذلك وما
كان تلك البواعث التي هي منشأ كل عمل تراه في الوجود
من مصدر الا الغيوب التي ما فيها الا من هو المعلوم
المجهول المعقول الذي لا تحيط به العقول جامع
المتفرقات وناظم اشتات الطبقات المحتجب عن
الغير بالغير حيث لا غير والمتلطف في ايصال
الخير (وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم

ومن هذه الوجهة التي من لم يتجه قلبه اليها
كان من الضالين قال معلم العلماء، ومؤدب الادباء
واظرف الظرفاء، وخاتم الانبياء، سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه (اعملوا فكل ميسر لما خلق
له) كما يشير الى هذا المعنى التعليم الالهي الوارد في
قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم

عسى ان

عسى أن يكونوا خيرا منهم) وذلك لانه لا يبرز في
عالم الظهور قول ولا عمل الا عن تكوين الهي لا يعلم كيف
كان الا مكونه ومن هذا المشرب كان قول القائل

اذا ما رأيت الله في الكل فاعلا وجدت جميع الكائنات ملاحا

وتالله لولا وجود الحجب المسدلة بين البواطن و
الظواهر وما رفعت تلك الاستار ولا ازيلت
تلك الحجب الا عمن عرف نفسه فعرف ربه وما عرف
نفسه الا من عرف معنى قوله تعالى في الحديث القدسي
فبي عرفوني اذ لولا ان الله سبحانه وتعالى احب
أن يرى نفسه كما هي عليه من الاقتدار ومخالفة
الحوادث لما كان هذا الظهور المعبر عنه بالوجود
الصوري ولو كان للممكن حقيقة ذاتية لما التحق
الفناء بموجود ولما طرأ عليه وما قلنا هذا القول
المجبور عليه الا لتعلموا أن الانسان مساق الى ما يراد به
ومنه على وفاق وتلائم بين استعداده وقابليته
وبين ما هو معان عليه ومسخر له اذ هو مرمى سهام

العدل. ومطمح انظار الفضل. لانه اما شقي شرير
واما سعيد خير ولا يتميز الشقي من السعيد الا
بالاعمال اذ الاعمال اما ضارة واما نافعة وهما
ضدان لا يجتمعان في استعداد واحد ولا تقبلهما
معًا قابلية واحدة فكان من حكم النظام الا
بد واعي اختلاف القوابل والاستعدادات لتأتي
اعمال الانسان على وفقها فلذلك افترق الناس
الى قسمين فمنهم شقي وسعيد وفريق في الجنة
وفريق في السعير فطوبى لمن جعله الله مفتاحا
للخير مغلاقا للشر والويل لمن جعله الله مفتاحا
للشر مغلاقا للخير

ولقد علمتم ان كل أذى زائل الا أذى الدين
فانه شر دائم ونتيجته غير ملازمة فمن رأى منكم
شريرا قد استرسل في شره او مضلا تمادى في اغوائه
فليبرأ من أعماله وليهرب منه الى ربه وليعلم

انه مسكين

أنه مسكين مسلوب الارادة عار عن المشيئة
عاجز عن القدرة مفقود الاختيار وأنه مسخر
لما يأتي به من الاعمال كما سخرت السموات والارض
والشمس والقمر وجميع الموجودات لاعمالها وكذلك
الدواب والانعام وغير ذلك تنفيذا لما كان
مقتضيا في الترتيب التكويني الذي اشار الى منشئه
الحق سبحانه وتعالى بقوله (حكمة بالغة فما تغني
النذر) واياكم أن تفتتنوا بما افتتن به الجهلاء
من اهل هذا الزمن الذين اغتروا بزخرفة الاقوال
الفلسفية التي حالت بين الله سبحانه وتعالى و
بين قلوب عباده الضعفاء وانها لاقوال قوم
جعلهم الله فتنة للقوم الظالمين وزين لهم
أعمالهم وأمدهم بما اعانهم به عليها ارادة بهم
ومنهم من الجدل وفتنة الظهور وطغيان
الغرور فمن كان منكم ضعيف النظر قليل التأمل
قاصر الادراك لم يجد من نفسه قدرة على

على ادراك الحقائق من طريق الفراسة الايمانية
والانوار القلبية فعليه بالميزان الذى وضعه
الله لعباده فى كتابه العزيز ليميز به العقلاء
احوال الاطغياء من أحوال الاصفياء فقد جعل
سبحانه وتعالى التقوى هى العلامة الدالة على
حسن توفيقه وارشاده والى ذلك الاشارة
بقوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله)
وبقوله (انما يخشى الله من عباده العلماء)
ولا تعرف الخشية الا بالتقوى ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأس الحكمة
مخافة الله) ثم قرن الغرور والطغيان
بالاستغناء بالجاه والمال كما يشير الى ذلك
قوله (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى)
كان ذلك من الله تبارك وتعالى الا تعليما و
ارشادا حتى لا يغتر الضعفاء منكم بظواهر
العقل

القول والعمل ولتعلموا ان كل علم وعمل لا تخالطه
التقوى لا يكون الا اغواء وتضليلا كما عليه سفهاء
الفلاسفة والمبشرين فى هذا الزمن الذى قل أن يعقب
دياجيه المظلمة اسفار وأن يكون للحق فيه اعوان
أو انصار . فقد ظهروا فيه بمظهر الاغواء والاضلال
وستروا محاسن الحق المبين بقبائح الزيغ والضلال
وتظاهروا من علومهم ومعارفهم الزيغية
لم يتظاهر به ابليس فى زمن من الازمان الماضية
(وكان الله على كل شيئ مقتدرا)
فكان ذلك التعليم الذى سبقت الاشارة
اليه ميزانا يعلم به المسترشد أحوال العباد
لكيلا يلتبس الامر على الجهلاء فمن رأى منكم عالما
أو مرشدا قليل التقوى فليعلم أنه شيطان و
كذلك صاحب الجاه والمال الذى لم يرزق
الانكسار وحسن الخلق لا يكون الا مغرورا طاغيا
من حيث لا يشعر ولذلك قال القائل

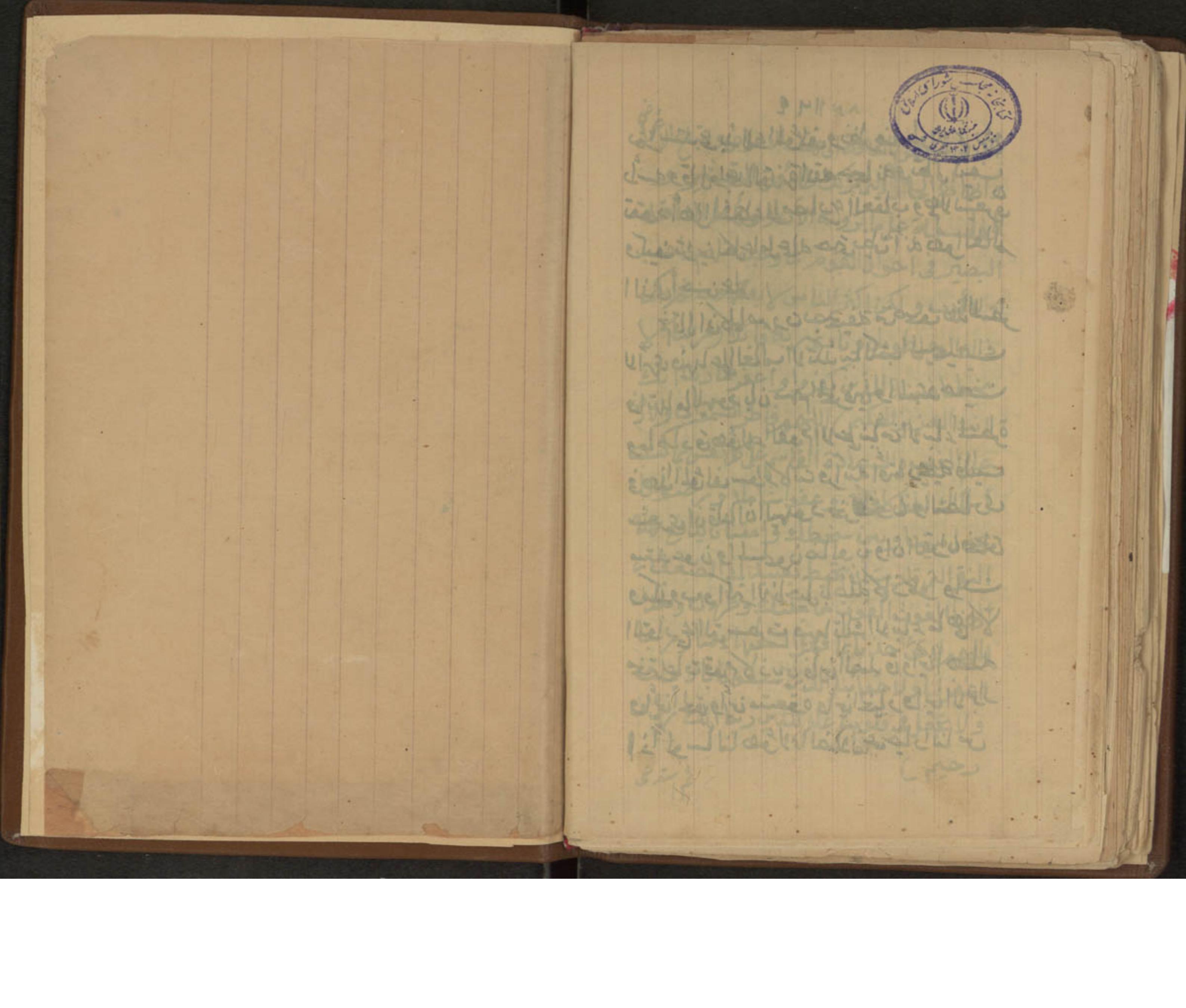
بها رضيعا لبان حكمة وتقى وساكنا وطن مالى وطغيان
الاترون ان أول من كان يتبع الرسل من الامم الماضية
ضعفاؤهم وما انقاد الاقوياء منهم للرسل الا بعد
الجهد الجهيد ولقد علمتم أن منشأ الفساد فى هذا
الزمن ماهو الامحبة الدنيا والتكالب عليها الذى
ترك كثيرا من الناس الآن يظنون انهم وجدوا
بلا موجد وان هذه الدار التى سكنوها بلا ديار
وانه لاجنة بعد الموت ولا نار . فتفننوا فى
الجنون وزعموا انهم مصلحون . وانهم لهم
المفسدون ولكن لا يشعرون فلا يكون مثل من
هذا حاله بعد الموت الا كراكب سفينة القت به
من الشاطئ على جزيرة كثيرة الاشجار والانهار
فاشغلته ازهارها وثمارها عن النظر فى شأن
مبيته والاستعداد لاستراحته الليلية فقضى
نهاره لاهيا متغافلا حتى اذا جنه الليل سمع زئير
الاسد فدهمه الجزع واحاط به الخوف الشديد
حيث لم يجد ملجأ ولا مغارات تنجيه اوتأويه (والله

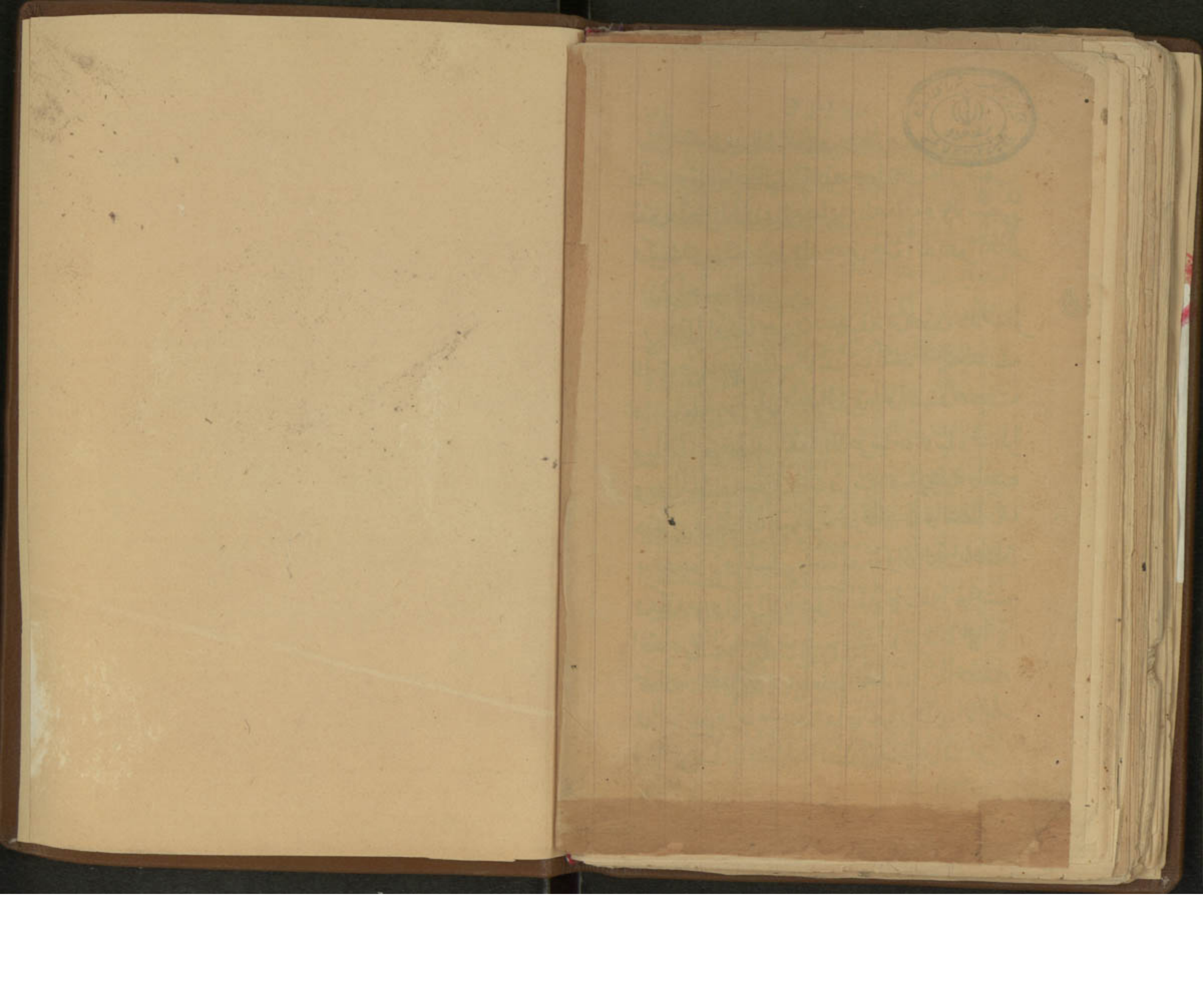
محيط بالكافرين) فالحذر كل الحذر من أن
يحول الطيش بينكم وبين ادراك الحقائق الغيبية
فطالما حذركم الله من ذلك بمثل قوله (يا ايها الذين
آمنوا لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)
وما أراد بالغرور الا كل شيطان ذى زندقة يخرج
الناس من النور الى الظلمات أى من نور الايمان و
التصديق الى ظلمات الشك والزيغ والجدل فمن كان
منكم ذا عقل وافر وقلب طاهر ويقين صادق وايمان
كامل فليبحث فى مؤلفات الابرار . عن طريق الاخيار
حتى اذا سلكها كان قد تمسك بالعروة الوثقى التى
بها يتصل حبله بحبال الناجين ويجعله فى حوزة
القوم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر واياكم أن
يلجأكم الجهل بربكم الى محاباة الضلال عند الفاقة
لتتوصلوا بهم الى ادراك رفاهية العيش ونضارته
كما يفعل سفهاء الامة الآن فان هذا هو علامة
ضعف اليقين وخسة الطبع ودناءة النفس وضعف
المروءة وما هى الا شيمة من شيم جهلة النساء

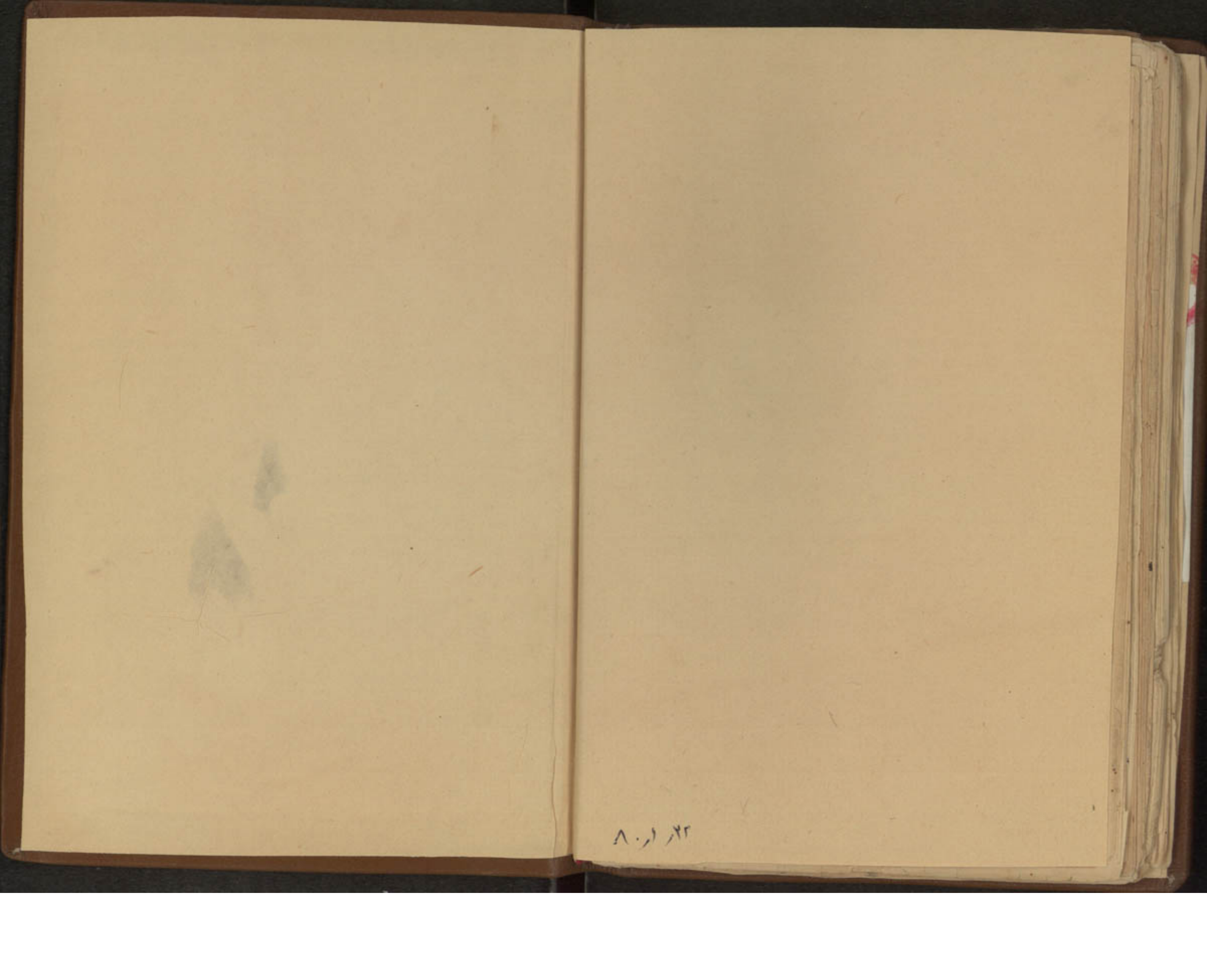
اللاتي تميلهن الفاقة الى هتك الاعراض واتباع الاغراض
وانها هي الحال التي تركت طائفتي التبشير و
الفلسفة على ما ترونه الآن ولو تأمل الناقد
البصير في احوال القوم لما وجد منهم ذا حسب
ولا أدب ولكن اكثر الناس لا يفقهون ثم بكى
ذلك الرجل طويلا ونادى ربه قائلا (ربنا لا
تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك
انت العزيز الحكيم) اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة القاسم على كل نفس بما كسبت
أسألك لطفا كافلا. وعفوا شاملا ورضوانا
يحول بيننا وبين سخطك وامتنانا يدافع عنه
النقم التي قاربت أن تحيط بعبيدك الضعفاء
الهنا الغوث الغوث من مقتك وطردك وبعدك
اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين (امنوا) ربنا انك رؤف
رحيم)

ثم استدعى

ثم استدعى بذلك المؤلف ونظر فيه طويلا ثم رفع
رأسه وقال لواجب القدرة الله سبحانه وتعالى كيف
تقود أهل الشقاء الى مصارع العقاب وهم لا يشعرون
وكيف تزين لكل عامل عمله حتى يظن أنه هو العالم
الذي أحسن عملا
ثم قال اني كلما مررت بصحيفة من صحف هذا السطر
لا أرى فيها على الغالب الا تكذيبا لكتب المسيحيين
واتهاما لليهود بان منهم المخرفين والمبتدعين
وما صادق هؤلاء القوم الا على نبأ من الانباء المسطرة
في هذا المؤلف سواء كانت قرآنية أو تاريخية فليت
شعري ان قلنا ان اليهود مخرفون والنصارى
مبتدعون والمسلمون ضالون وان القرآن مختلق
ومكذوب واكثر الاناجيل باطلة كما زعموا وان
التواريخ التي سطرت فيها تلك الانباء ما هي الا
مخترعات قوم كاذبين فأين الصدق وأين أهله
وأين الحق وأين متبعوه وأين الخيار وأين الابرار
اذا لو سألنا هؤلاء الضلال عن خيار الناس







۸۰/۱/۲۲

